

والثورة الجزائرية

تأليف
الدكتور عبدالمجيد عمرانى
أستاذ محاضر بجامعة باتنة
الجزائر

مكتبة مدبولى

جــان بــول ســارتــر

والثورة الجزائرية

جان بول سارتر والثورة الجزائرية

تأليف

الدكتور عبد المجيد عمراني

- أستاذ محاضر بجامعة باتنة -

الجزائر

PAO : Librairie Kenza - Batna

محتوى الكتاب

الإهـــــــــداء

إلى روح شهداء الثورة التحريرية

وإلى كل أبناء الشهداء الأوفياء لرسالة آبائهم.

د.ع، عمراني.

مقدمة :

إن تاريخ الثورة الجزائرية مازال موضوع نقاش وانتقادات في الدراسات التاريخية المعاصرة. وهذا في الحقيقة من خصائص الباحثين عامة والمؤرخين خاصة، وأيضا من اهتمامات أهل السياسة في مجرى الأحداث السياسية والتغيرات الفكرية التي حدثت في القرن العشرين. فعلا أن هذه الثورة التي حطمت آمال الفرنسيين وأنصار "الجزائر الفرنسية" (L'Algérie Française)ووقفت في وجه القوات العسكرية الفرنسية المسلحة بأحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا العسكرية الحديثة التي يدعمها الحلف الأطلسي، قد غيرت عجلة التاريخ وشجعت الحركات التحررية في الخمسينيات والستينيات خاصة ودعمت كل من يطالب بالحرية والاستقلال. وهذا الانتصار الذي لم يكن في الحقيقة انتصارا للشعب الجزائري على الاستعمار الفرنسي فقط بل هو انتصار الانسانية. وهذا الانتصار كلف الشعب الجزائري أكثر من مليون ونصف المليون شهيد لتحرير أرض الجزائر.

وهذه الدراسة المتواضعة والتي هي الأولى من نوعها حسب إطلاعنا، تهتم بالجرائم الفرنسية المرتكبة في حق الشعب الجزائري من القتل الجماعي وتطبيق أساليب التعذيب والتشريد والنفي إلخ... وموقف النخبة الفرنسية المثقفة من هذه الجرائم المتوحشة في حق شعب يطالب بالحرية والاستقلال، التي ارتكبها الجيش الفرنسي باسم الثقافة والحضارة الغربية. حقيقة أن هناك بعض المثقفين الفرنسيين الذين نددوا بهذه الأعمال الوحشية وساندوا نضال وكفاح الشعب الجزائري في الإستقلال والحرية، والبعض الآخر لم يكتف بعدم التأييد والسكوت والتحفظ بمبادئهم الفلسفية التي يؤمنون بها فقط بل أعلنوا عن حقيقة تفكيرهم المتمثل في العداوة و العنصرية ضد حرية الشعب الجزائري.

وهدفي من هذه الدراسة هو أن أبين حقيقة المثقفين الذين يؤمنون بفلسفتهم وحريتهم السياسية والذين التزموا بمبادئهم ودافعوا عنها منذ الحرب العالمية الثانية حتى الثورة الجزائرية وحاولوا تجسيدها في الواقع، حيث نجد بعض المثقفين الذين شاركوا مشاركة فعلية في تحرير الجزائر، والبعض الآخر بالكتابة والمساندة المطلقة لشعب غير شعبهم. والمثقفون الذين أريد أن أتطرق إلى أفكارهم الفلسفية تجاه القضية العادلة للشعب الجزائري هم المثقفون اليساريون الذين اختلفوا في رأيهم وتعبيرهم تجاه الثورةالجزائرية على الرغم من همجية ووحشية الجيش الفرنسي الذي تحول إلى ڤاسطابو (Gastapo) وأصبح يمارس " النازية الهتلرية" في الخمسينيات وبداية الستينيات على الشعب الجزائري إلا أننا نجد مثقفين فرنسيين يذكرون الشعب الفرنسي والرأي العام العالمي بما كانوا عليه أثناء الحرب العالمية الثانية منهم جان بول سارتر (Jean-Paul Sartre) وألبير كامو (Albert Camus) وفرانسيس جونسون (Francis Jeanson) وفرانس فانون (Frantz Fanon) وسيمون دي بوفوار(Simone De Beauvoir) وكلود بوردات (Cloude Bourdet) وبيار هنري سيمون (Pierre - Henri Simone) وجان ماري دومنيش (Jean - Marie Domenach) وجان جاك سيرفن شرابير (Jean-Jacques Servan - Schreber) وفرانسوا موريان (François Mauriac) لكن في هذه الدراسة سأهتم بمعالجة أفكار ومواقف المثقفين الذين شاركوا في الثورة التحريرية أو الذين دعموها بكتاباتهم السياسية والذين لهم علاقة عمل وصداقة مع جان بول سارتر الذي كان مهددا ومطاردا من قبل السلطات الفرنسية وخاصة المنظمة العسكرية السرية الإرهابية التي كانت ترى بأن القضاء على سارتر هو القضاء على اليسار الفرنسي وتدعيم سياسة الإندماج والمحافظة على إستمرارية " الجزائر الفرنسية " مما جعلنا نهتم بكتاباته السياسية وبمواقفه الملتزمة "وبفكرة الحرية" التي كان ينادي بها قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها. وما يلاحظ في هذه الدراسة هو التركيز على فلسفة سارتر وموقفه من الثورة الجزائرية أكثر من المثقفين الآخرين لأنه الفيلسوف الوحيد الذي ساند كفاح

ونضال الشعب الجزائري ضد الإستعمار ودعم الثورة التحريرية بكتاباته السياسية وأعماله الأدبية ووظف فلسفته في تحرير الإنسانية من قيود الاستعمار والتي جعلت حياته مهددة بالقتل في بداية الستينيات.

وعلى هذا الأساس فإن سعينا من هذه الدراسة المتواضعة هو أن أوضح ما إذا كان موقف النخبة الفرنسية تجاه الثورة الجزائرية نابعا من مبادئهم وأفكارهم الفلسفية أم من موقفي المسؤولية الإجتماعية التاريخية تجاه الشعب الجزائري .

وفي النهاية أريد أن أنبه القارىء العربي بأن هذه الدراسة هي دراسة تحليلية لأفكار المثقفين الفرنسيين تجاه الثورة الجزائرية وهي موجهة ومصححة من قبل الباحثين الأجانب المهتمين بهذه الدراسات الفلسفية والتاريخية. والترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية في هذا الكتاب هي ترجمة شخصية.

وبالإضافة إلى ذلك هناك إضافات وتعديلات جديدة إلى هذه الدراسات المعاصرة مما يجلعها مفيدة للباحث العربي عامة ومكتباتنا خاصة . وعلى هذا أريد أن أشكر بعض الباحثين والأساتذة الذين لهم أنا مدين ، إذ وجهوني لإنجاز هذا البحث وهم:

الأستاذ كيث روبينس (Professor Keith G. Robbins) رئيس قسم التاريخ المعاصر بجامعة أقلاسقو (Glasgow) سابقا وعميد جامعة لامبتر ببلاد الغال حاليا ببريطانيا (St David's University College , Lampeter . Wales G.B) والأستاذة الدكتورة إيفا شابر (Professor Eva Schaper)رئيسة قسم الفلسفة بجامعة أقلاسقو سابقا ومتقاعدة حاليا والدكتورة ميري هيت (Dr/ Mary R. Haight) أستاذة بقسم الفلسفة نفس الجامعة . والأستاذ ريتشر قان (Richard Gunn) أستاذ بقسم العلوم السياسية بجامعة أدنبورغ بسكوتلاندة (University of Edinburgh - Scotland) . والأستاذة الدكتورة هيزل بارنس (Professor Hazel E. Barnes) أستاذة بقسم الفلسفة بجامعة كولورادو بولدر - بالولايات المتحدة الامريكية (University of Colorado - Boulder - USA) التي كتبت عدة دراسات

وبحوث أكاديمية عن فلسفة جان بول سارتر والثورة الجزائرية. وأشكر الأساتذة الأفاضل مرة ثانية على انتقاداتهم الموضوعية لهذه الدراسة وتوجيههم العلمي والمنهجي لإنجاز هذا البحث كما أشكر الدكتور عبد الله العشي والأستاذ السعيد لراوي أساتذة بمعهد الآداب واللغة العربية بجامعة باتنة على توجيههما وتصحيحهما للأخطاء النحوية واللغوية لهذا الكتاب.

الفصل الأول:

فلسفة جان بول سارتر ونشاطاته السياسية
في الحركة الفرنسية

1 ـ الانطولوجيا عند سارتر

2 ـ تأثير ايديولوجية اليسار على فكر سارتر

فلسفة جان بول سارتر ونشاطاته السياسية
في الحركة الفرنسية

سأحاول في هذا الفصل أن أبين بإختصار فكرة "الأنطولوجيا" (Ontology) عند سارتر كنقطة الإنطلاق لتطوير فكره الفلسفي . ولكي نحلل فلسفة سارتر وموقفه تجاه الثورة الجزائرية ، رأينا أنه من المهم أن نعود إلى ظهور" فكرة الحرية " السياسية عنده وكيف تأثر باليسار الفرنسي بخاصة والأوروبي بعامة قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها . ولفهم هذه المواقف والمبادىء الأساسية لسارتر من هذه الحوادث التاريخية لا بد أن نتطرق إلى علاقته بالحزب الشيوعي الفرنسي والتي كانت مترددة بين المد والجزر ، أي بين المعارضة أحيانا والتأييد أحيانا أخرى .

1 ـ الأنطولوجيا عند سارتر

قبل دراستنا لفكرة "الأنطولوجيا" عند سارتر يجدر بنا أن نتطرق أولا إلى حياته بإيجاز. إذن من هو سارتر؟

جان بول شارل أيمارد سارتر(Jean - Paul Charles Aymard Sartre) ولد في 21 جوان 1905 بباريس ، بدأ حياته الدراسية في أكتوبر 1915 بثانوية هنري الخامس بباريس ، وقد كان ناجحا في دراسته ، إذ قال عنه أساتذته أنه كان "ممتازا في جميع الميادين" [1]. وفي 1924 دخل سارتر المدرسة العليا للأساتذة حيث التقى بعدة طلبة أصبحوا فيما بعد كنخبة فرنسية وسجلوا أسماءهم في تاريخ الفكر المعاصر أمثال ريمون آرون (Rymond Aron) وموريس مورلو بوانتي (Maurice Merleau- Ponty ـ 1908 ـ 1961) وبول نزان(Paul Nizan) إلخ ... إذ قال سارتر فيما بعد في مقدمة لكتاب "عدن عربي" (Aden Arabie) لبول

(1) Archives of the lycée Henri IV, 1915 - 16 in Michel Contat and Michel Rybalka, " **Chronologie**" , in Jean - Paul Sartre, Oeuvres Romanesques, (Paris: Gallimard, 1981) p xxxv iii.

نزان: " إن المدرسة العليا للأساتذة في نظر أغلبيتنا وفي نظري أنا شخصيا، كانت منذ تأسيسها بداية للاستقلال ، ويعتقد الكثيرون ، مثلما أعتقد بأنهم قضوا بها أربع سنوات من السعادة ." [2]

وفي جويلية 1929 التقى سارتر لأول مرة بالكاتبة سيمون دي بوفوار (Simone de Beauvoir) بباريس وقال لها : " إنطلاقا من هنا سأخذك تحت رحمة جناحي" [3]وهي بداية التعرف والإرتباط المتبادل بينهما بحيث كان واضحا لها بأنه لا يمكن (لسارتر) الإبتعاد عن حياته ولو لحظة واحدة " [4] . وفي فيفري 1931 أنهى سارتر الخدمة العسكرية التي دامت 18 شهرا حيث تعلم منها مهنة الإرصاد أي عالم بالإرصاد الجوية، ثم بدأ يدرس الفلسفة في ثانوية لوهافر . وفي سبتمبر 1933 ذهب إلى ألمانيا حيث درس الفلسفة الألمانية بالمعهد الفرنسي ببرلين ، وأهتم بدراسة فلسفة إدموند هوسرل(Edmund Husserl - 1859 - 1938) وفلسفة مارتن هيدجر (Martin Heidegger - 1884 - 1976) وهنا كتب مقالته الأولى المشهورة بعنوان "التخيل" (L'Imaginaire) والتي ظهرت فيما بعد كدراسة سيكولوجية في" أبحاث فلسفيه (Recherches Philosophique-1936) وفي 1938 كتب سارتر روايته الأدبيةالمشهورة "الغثيان" (la Nausée) حيث لقيت تشجيعا من قبل النقاد الأدبيين، ومن هنا بدأ سارتر يكتب المقالات والكتب الأدبية والفلسفية وأصبح معروفا في الأوساط الثقافية والعالمية كأديب وكفيلسوف ورجل يهتم بالسياسة. وفي جوان 1940 سجن ونقل إلى محتشدات بألمانيا وبقي إلى مارس 1941 وعمره أنذاك 35 سنة .

وفي 25 جوان 1943 كتب سارتر كتابه المشهور والقيم " الوجود والعدم (L'être et le Néant)" والذي جعله كمفكر ضمن الفلاسفة الوجوديين

---

(2) Sartre in his preface to Paul Nizan's **Aden - Arabie**.(Paris: François Maspero, 1960) pp. 21 - 22 .

(3) Simone de Beauvoir, **Memoires of a dutiful daughter**, Translated by James Kirkup , (London: Benguin BooK, 1963) p. 339.

(4) Ibid, p. 345.

المعاصرين ومابين سنتي 1940 و 1960 التزم بالكتابة وبالعمل وبمواقفه الفعلية وذلك حسب " فكرة الحرية " عنده وتطورها في كتبه والتي سنتطرق إليها في الفصول القادمة من هذا الكتاب .

حقيقة لم يوجد في تاريخ الفكر الفلسفي المعاصر فيلسوف كتب كجان بول سارتر في عدة مجالات فكرية وأدبية، وفعلا لم يكن فيلسوفا فقط ، بل كان أيضا مؤلف الروايات والمسرحيات والقصص ، وعالما نفسانيا وعالما في السياسة والصحافة (بالإضافة إلى هذا فهو رجل يثير الدهشة والإعجاب) إذن فكل من يهتم بدراسة الفلسفة الوجودية المعاصرة كفكر وتيار معاصر يربطها أولا بسارتر ذلك لأنه كتب عنها بأسلوب مبسط ووظفها في مجالات عدة ، وبعد ذلك يتطرق إلى معرفة الفلاسفة الآخرين الذين كتبوا عن الوجودية أيضا أمثال كيرك كجارد(Sören kierkegaard -1813 - 1855) وكارل جاسبيرس(karll Jaspers -1973 - 1883) ومارتن هيدجر، وبالرغم من هذا فقد عاش سارتر نصف حياته مهانا ومراقبا من قبل السلطات الفرنسية مما أدى إلى المساس بسمعته ، حيث كان هدفا لعدة محاولات إغتيال من قبل المنظمة العسكرية السرية (OAS) التي ظهرت في الجزائر في بداية الستينيات نظرا لموقفه أثناء الثورة الجزائرية مثله مثل الكاتب أندري مالرو (André Malraux) وزير الثقافة (1958 ـ 1962) في عهد الجنرال ديغول ، هذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل في الفصول القادمة. والآن سأهتم بأنطولوجيا سارتر كنقطة أساسية لتطوير فكره الفلسفي ، ولمعرفة " فكرة الحرية " عنده، نرى أنه من الأجدر لنا أن نناقش فكرة "الأنطولوجيا" كبداية أساسية في فلسفته .

إن تعريف الأنطولوجيا أو علم الوجود كما جاء في المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا:" هو فرع من الفلسفة الذي يبحث في الموجود في ذاته مستقلا عن أحواله وظواهره ، وعلى هذا الأساس فهو يسمى بعلم الموجود من

حيث هو موجود" كما جاء في فلسفة أرسطو[5](Aristotle ـ 384 ق ـ م 322ق ، م) ولم يستعمل هذا المصطلح في الفلسفة حتى القرن السابع عشر على يد الفيلسوف الألماني جوهانس كلو بارج (Johannes ClAuberg - 1622 - 1665) الذي قال بأن الأنطولوجيا هو العلم الأول الذي يهتم بدراسة الوجود كموجود[6] . بينما مارتن هيدجر يري بأن" علم الوجود هو الوجود المحض الذي يشمل طبيعة الكائن الواقعي، أو الموجود المشخص وماهيته ، وأهم مسائل هذا العلم تحديد العلاقة بين الماهية والوجود"[7].

أما الأنطولوجيا عند سارتر كما جاء في شرح مصطلحاته لعبد الرحمان بدوي هي : " دراسة تراكيب وجود الموجود مأخوذا ككل شامل . فهي تصف الوجود بما هو وجود ، والشروط التي بها **"هاهنا"** عالم. فهي إذن وضعية محضة، ظاهرياتية وتعارض كل ميتافيزيقا تدعي تفسير الظواهر عن طريق مبادىء ليست ظاهرية ولا تجريبية" [8] . وفكرة الأنطولوجيا أي علم الوجود عند سارتر تهتم من الناحية الفلسفية بدراسة الفينومينولوجيا (Phenomenology) للوجود أي مايسمى بالظاهراتية عند أيدموند هوسرل ، ويتمثل الأنطولوجيا عند سارتر في الوجود لذاته (Être - pour - soi - Being - for - itself) أي الإنسان أو الشعور أو الوعي ، والوجود في ذاته (Être - en - soi - Being - in - itself) أي العالم أو المادة أو اللاشعور وبمعنى آخر الأشياء غير الواعية ، وأخيرا الوجود للغير (être - pour - autrui - Being - for - others) أي كيف نرى الإنسان من حيث علاقته بالآخرين ، وبمعنى أوضح فالوجود للغير هو أن الإنسان واع بوجوده كشيء معرف لدى الغير ، وكذلك واع بوجود الغير ووجودهم في العالم. وعلى هذا الأساس فسارتر يؤكد ويقول لا نوجد لأنفسنا

---

(5) جميل صليبا ، المعجم الفلسفي، (ج- 2) (بيروت : دار الكتاب اللبناني، 1979) ص 560

(6) William L . Reese, **Dictionary OF Philosophy and Religion.** (Sussex: Harvester Press, 1980) p.401.

(7) د / جميل صليبا ، المعجم الفلسفي (ج، 2) ص : 560 .

(8) جان بول سارتر، الوجود والعدم ترجمة عبد الرحمان بدوي (بيروت: منشورات دار الآداب، 1966) ص : 7

فقط بل نوجد للغير ، على الرغم من أن سارتر أخذ المصطلحين الوجود لذاته والوجود في ذاته من هيجل George wilhelm friedrich Hegel -1770 -1831) - fur) sich , an - sich)فإنه تعمق في دراستهما وطورهما خاصة من الناحية الفلسفية ووضح الفرق بينهما بالتفصيل في كتابه "الوجود والعدم" ، وفعلا لقد أكد هاربرت سبيجلبرغ (Herbert Spegelberg) قائلا :"يمكن لأي أحد أن يعتقد في هذه المصطلحات حتى ولو في حالة مفهوم سارتر لهما ، للوجود في ذاته والوجود لذاته والتي تبدو مأخوذة مباشرة من طريقة هيجل الفلسفية" [9] .

إن فكرة الأنطولوجيا عند سارتر تبحث في الحقيقة لتحديد طبيعة الوجود عبر دراسة الوجود الإنساني حيث بينت جلبرت فاريت (Gilbert Varet) في كتابها "أنطولوجيا سارتر(L'ontologie de Sartre) قائلة : "إن نقطة الإنطلاق في فلسفة سارتر ليست هي حقيقة الإنسان ، أو الوجود أي الكينونة ، أو سوء الطوية أي سوء النية ، أو الإلحاد (بل هي الأنطولوجيا)" [10].وعلى هذا الأساس نجد فكرة الأنطولوجيا سيطرت على فلسفة سارتر وعلى رواياته المسرحية وقصصه الأدبية وكتبه ومقالاته السياسية فيما بعد . حقيقة إن إهتمامنا بتعريف الأنطولوجيا عند سارتر بإيجاز وكبداية لمعرفة تطور أفكاره من الناحية الفلسفية خاصة، وذلك لكي نتفهم ونستوعب" فكرة الحرية "التي هي الهدف الملموس لتحرير الإنسان من جميع العوائق والتي نادى بها سارتر قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها ، وسارتر يحدد معنى الحرية قائلا : "إن إختيار حريتك في عالم الفعل أو النشاط الإجتماعي والسياسي أو الخلق الفني شيء وأختبارها في فعل الفهم والإكتشاف شيء آخر " [11]. وعلى الرغم من أن سارتر يهتم بدراسة التحرر

---

(9) Herbert Spiegelberg, The **Phenomenological Movement**, vol. II .
(The Hague: Nijhoff, 1965) p. 472.

(10) Gilbert Varet, **L'ontologie de Sartre**, (Paris: Presses universitaires, 1949)p.2

(11) Sartre, literary and philosophical essays مأخوذ من كتاب، سارتر .. مفكرا وإنسانا. ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد. (القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967) : ص: 172

أكثر من الحرية فإن الحرية عنده تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

(أ) الحرية الميتافيزقية وهي التي تجعل الإنسان واعيا وعيا كاملا بالحرية التي يملكها، ويجب عليه أن يواجه ويقاوم كل الأشياء التي تقف أو تعرقل أو تجعل حدودا لحريته .

(ب) الحرية الفنية وهي تتمثل في إختبار حرية الإنسان وعلاقته الفنية والخلقية بالآخرين .

(ج) الحرية الإجتماعية السياسية وهي تلك الحرية القائمة على العدم أو النفي ، والعدم هو أصل الحرية ، والحرية نفسها هي أصل العدم في هذا الكون، والإنسان في واقعه مشروع يعيش بذاته ولذاته، والحرية ملتزمة وتقتضي الإختيار، وحدود حرية الإنسان موضوعية وذاتية في آن واحد . وبالرغم من أن سارترمهتم بالحرية الإجتماعية السياسية في تطور "فكرة الحرية" التي ينادي بها والتي تتحدث عن إستعباد وقهر الحريات الفردية وإستغلالها، فإنه يمزج أو يستعمل الحرية الميتافيزيفية إلى جانب الحرية السياسية كعنصر أساسي ومهم في الحياة الإجتماعية للفوارق أو الصراع الطبقي ، هذا ماتوصل إليه عندما كتب كتابه الثاني القيم "نقد العقل الجدلي" (Critique de la Raison Dialectique-1960) وأصبح يهتم أكثر بالحرية السياسية في كتاباته الأخيرة ملتزما بما كان يقول في نهاية الأربعينيات حيث قال :

إن هدفنا الملموس الذي هو معاصر وواقعي جدا، هو أن نحرر الإنسان . وهذا له ثلاثة جوانب: أولا الحرية الميتافيزقية ؛ جعل الإنسان واعي وحرا كلية وأنه يجب أن يكافح ضد أي شيء يساهم في تحديد أو تقييد الحرية. ثانيا الحرية الفنية؛ تتمثل في توسيع إتصالات الإنسان الحرة مع الأفراد الآخرين من خلال الفن، وبمساعدة ذلك لوضع الإتصالات مع مجال واحد من الحرية . ثالثا الحرية الإجتماعية والسياسية : تتمثل في تحرير

المستضعفين والأفراد الآخرين...[12]

2 ـ تأثير إيديولوجية اليسار على فكر سارتر

بالإضافة إلى الأدب والفلسفة وعلم النفس أصبحت السياسة تسيطر على فلسفة سارتر، وأهم الأحداث السياسية التي ظهرت بين الحربين العالمية الأولى والثانية في فرنسا هو بداية النشاطات السياسية للحزب الشيوعي الفرنسي في ديسمبر 1924 الذي يمثله أربعة أعضاء من العمال فقط، والأغلبية من ممثليه هم المثقفون، حيث بدأت علاقة سارتر بالسياسة مع نشاطات هذا الحزب الذي تأثربه عندما كان طالبا بالمدرسة العليا للأساتذة (1924 – 1929) إذ أستطاع أحد الشخصيات البارزة في الحزب الشيوعي وهو بول نزان أن يؤثر على أفكار سارتر تجاه هذا الحزب. وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول بأن الباحثة أني كوهن سولال(Annie Cohen - Solal) التي أصبحت فيما بعد سارتريه كانت على صواب عندما قالت :"... فالمدرسة العليا للأساتذة زرعت فيه روح الإحساس بالحرية ، والشعور بضوء النشاط الفعال الذي كان كدليل لكل الأشياء التي حدثت هناك[13]. على الرغم من أن نشاطات الحزب الشيوعي وخاصة ديناميكية المثقفين إلا أن الإقبال على العضوية انخفض في نهايات العشرينيات وبداية الثلاثينيات كما جاء في كتاب "اليعقوبيون الجدد: الحزب الشيوعي الفرنسي والجبهة الشعبية" (The New Jacobins : The French Communist Party and the Popular front) لدنيال براوير (Daniel Brower) حيث كتب يقول : " لقد إنخفضت العضوية من 50.000 في 1928 إلى 29.000 في 1933 وهذا أدنى عدد في تاريخ الحزب ، وأهم جريدة شيوعية في تلك الفترة هي (L'Humanité) حيث كانت في معظم الأوقات

---

(12) Jean - Paul Sartre a Berlin. discussion autour des mouches, verger (Baden - Baden) Paris, 1. N5 (1948):pp.109 - 23 .

(13) Annie Cohen - Solal, **Sartre:** A **life**. Translated by the author herself. (London: Heineman, 1987)p.63.

أقلهم إقبالا، وهذا في 1932 و 1933 وتطبع مابين 100.000و 110.000 نسخة في معدل اليوم وتبيع من 70.000 إلى 80.000 في اليوم[14] . إلى جانب جريدة (L'Humanité) كانت هناك جرائد أخرى تتكلم عن الدعاية والأفكار السياسية والديماغوجية للحزب الشيوعي الفرنسي في العشرينيات والثلاثينيات هما (Clarté, Bulletin, Communiste , Monde , Nouvelle Age, Commune, Pensée)وكان أول لقاء بين الحزب الشيوعي الفرنسي والأحزاب اليسارية الأخرى في سنة 1932 ، وهذا اللقاء التاريخي تم بنجاح حيث وافق موريس طوريز(Maurice Thorez) الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي، لمناقشة مايسمى بوحدة البيروليتاريا أي العمال مع قيادة الحزب الإشتراكي ، وهذا اللقاء جعل الشيوعيين يغيرون سياستهم وينادون بجبهة موحدة ضد الفاشية في ألمانيا والنمسا . وفعلا في 27 أوت 1934 قام الاشتراكيون والشيوعيون بامضاء ميثاق الوحدة أي عند انعقاد المؤتمر العالمي بأمستردام الذي كان كخطوة نحو تأسيس دستور الجبهة الشعبية (Front de Populaire) حيث كتب دافيد كوت (David Caute) عن هذا الحدث التاريخي قائلا مابين 2200 ممثل في هذا المؤتمر منهم 830 شيوعي و 291 إشتراكي وهذا التجمع التاريخي لليسار العالمي يمثل دستور الجبهة الشعبية[15] ، الذي تأثر به سارتر وأصبح من مجالات إهتماماته السياسية بالرغم من أن الحزب الشيوعي الفرنسي لم يعترف بأصالة وإبداع المثقفين ، حيث كان الأمين العام للحزب موريس طورير، قد أعلن بأن العمال هم وحدهم الذين يستطيعون قيادة نشاطات الحزب السياسية والثقافية؛ لأنه تأسس من أجلهم للدفاع عن حقوقهم ، أما المثقفون الذين يؤمنون بأيديولوجية الطبقة العاملة فإن عضويتهم ومشاركتهم محدودة .

وفي جويلية 1937 طلب جورج كوفنيوت (George Cogniot) عضو اللجنة

(14) Daniel Brower, The **New Jacobins: The French Communist Party and the Popular Front** . (Cornell university Press, 1968) p.15.

(15) David Caute, **Communism and The French Intellectuals 1914-1960** (London: André Deutsh, 1964) p.107.

المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي الذي هو أصلا فرع للحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي سابقا، من المثقفين الفرنسيين الإنظمام إلى الحزب لكي يؤسسوا وحدة مشتركة للوقوف ضد الفاشية. وفعلا قاموا بتأسيس مايسمى "بجمعية الكتاب والفنانين الثوريين" - (Association des écrivains et des Artists - Revolutionnaires - AEAR) منهم بول نزان وأندري مالرو حيث قاموا بتأسيس مجلة (Commune) ومجموعة أخرى من المثقفين قاموا بتأسيس "لجنة الأمن الأهلية للمثقفين ضد الفاشية" (Comite de vigilance des intellectuels anti - fascistes CVIA) وذلك لمساندة وتدعيم سياسة الحزب الشيوعي والجبهة الشعبية. نستنتج من خلال ماتقدم بإيجاز بأن هناك أزمة سياسية حادة بين تأسيس الجمعيات والصراعات الحزبية، وهدفنا من ذلك هو طرح السؤال التالي والذي يهمنا في هذه الدراسة: ماهو موقف سارتر تجاه الصراعات السياسية في الثلاثينيات ؟

حقيقة أن سارتر كان مهتما بالأدب والفلسفة والسياسة فيمابعد، إذ كان موقفه تجاه هذه الصراعات القائمة والتنافس الحاد بين الجمعيات والأحزاب السياسية يتمثل في إستجوابه مع فرانسيس جونسون (françis Jeanson) فيما بعد إذ قال سارتر : " لم أكن شيوعيا ولم أكن إشتراكيا: أعتقد بأن بعض الإصلاحات يمكن أن تسمح للمجتمع البورجوازي بالبقاء وإنني مع هذا إصلاحي"[16]. علما بأن سارتر لم ينظم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي في الثلاثينيات لأنه كان يعتقد ويرى بأن الحزب ضعيف سياسيا ودون قاعدة شعبية، زيادة على أنه كان مهتما بكتابة روايته الشهيرة " الغثيان " بالرغم من أنه كان يساند سياسة الجبهة الشعبية التي ينظر إليها بأنها تحقق الأمن والإستقرار والسلام والعدالة الإجتماعية في فرنسا والعالم، وتنتصر على أعدائها بحركتها النضالية إذ قال فيما بعد : "كنت أساند الجبهة الشعبية مساندة كاملة، لكنني لم أنتخب لكي أعبر عن قراري وموقفي، وكنت أشعر

---

(16) Francis Jeanson, **Sartre dans sa vie**. (Paris: le seuil, 1974)p.294.

بأنني في وسط الجماهير المكتظة والمؤيدة للجبهة الشعبية ... والفكرة الغامضة للإنتخاب لا تعبر أصلا وأبدا عن الفكر الإنساني الملموس"[17] .

فعلا أن الحرب العالمية الثانية (1939 ـ 1945) هي التي غيرت حياة سارتر الفكرية وحولت شخصيته إلى إتجاه أخر إذ قال : " إن الحرب ـ حقا ـ قد قسمت حياتي إلى قسمين : بدأت عندما كنت في الرابعة والثلاثين من العمر، وأنتهت وأنا في الأربعين ، وهذا كان بحق الانتقال من الشباب إلى سن النضج" [18] . وفي هذا الإطار أكدت كوهن سولال قائلة : "بأن سارتر 1945 لم يكن بسارتر 1939 " [19] (وأنا بدوري أقول سارتر 1945ليس بسارتر 1960) إذ ألقي عليه القبض في الحرب العالمية الثانية من قبل الألمان مع أكثر من 14.000 جندي فرنسي الذين زج بهم في محتشدات سطالاق (StalagxiiD) وبقي سارتر سجين الحرب حتى 1941 وفي 1954 وصف لنا المحتشد قائلا : " لقد فهمت ماذا كان في إحدى أمسيات أفريل 1941 : ولقد بقيت شهرين في معتقل للمساجين، بل في علبة سمك، وفيها قمت بتجربة التقارب المطلق ، وحدود المساحة الحية التي أعيش فيها كانت تتمثل في جسمي ، وفي كل نهار وليل أحسست بحرارة كتف أو جهة من الجسم . وهذا لا يحرج: لأن الآخرين هم أيضا أنا[20] . ومن هذا المحتشد كتب سارتر رسالة شخصية إلى سيمون دي بوفوار قائلا : "لم أكن أشعر وأحس بفكرة الحرية إطلاقا" ليس لسبب الحرب أو لظروف أخرى هي التي جعلتني لم أفكر في " فكرة الحرية " بل لسبب " مذكراتي " التي دونتها في كتيب صغير فيما بعد وحررتني من العبودية والأفكار المسبقة ، حيث كتبت بعض الأفكار العفوية التي تخطر

(17) Astruc, A et Contat,M . **Sartre** (Paris: Gallimard, 1977) p.45.

(18) Sartre, **Situation,** x (Paris: Gallimard, 1976) p.180.

(19) Annie Cohen - Solal, **Sartre** : **Alife** . p. 131.

(20) Sartre, " les Peintures de Giacometti", **Les Temps Modernes**, N 103, Juin 1954, P.2222.

ببالي وأنا أعيش نهايتي"[21] ، وبعد وفاة سارتر بعدة سنوات قامت إبنته المتبناة أرلات الكايم (Arlette Elkaim) بجمع هذه المذكرات ونشرها ككتاب بعنوان "يوميات لحرب"(Carnet de la drôle de guerre) . وفعلا عندما أطلق سراحه من السجن نظرا لصحته النفسية حاول سارتر أن ينظم ويوحد الأفراد لمقاومة النازيين حيث أكدت سيمون دي بوفوار فيما بعد قائلة : "لقد فاجأني سارتر في مسائه الأول كغير عادته ، لم يعد إلى باريس للتمتع بحلاوة الحرية كما قال لي بل للعمل والنضال. كيف ؟ ... أعتقد بأننا منعزلون وبدون قوة !... يجب أن نتحد ، وننظم حركة مقاومة"[22] . و تعتبر هذه الخطوة هي الأولى في حياة سارتر السياسية لإتخاذ موقف أساسي وسياسي تجاه الإستعمار الألماني حيث أصبح من هنا يهتم بالنشاطات السياسية والعملية التي تقوم ضد الحكم النازي في فرنسا وعلى هذا الأساس شارك سارتر في مساعدة تأسيس" فوج المقاومة" الذي سمي فيما بعد "بالحرية والإشتراكية" وأكد سارتر فيما بعد قائلا: لقد أسسنا "الحرية والإشتراكية" وقد اخترت هذه التسمية الصغيرة لأنني كنت أعتقد بأن الإشتراكية أو الحرية يمكن أن توجد[23]

وفي 1941 حاول سارتر لأول مرة أن يتصل بالحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان في مقدمة المقاومين أن يعمل ويناضل معهم لمحاربة العدو الألماني لكن الشيوعيين رفضوا طلبة والتعاون معه رفضا قاطعا لأنهم كانوا يعتقدون بأن سارتر كان عميلا وجاسوسا يعمل سريا لفائدة النازيين . وعلى هذا الأساس فهم لا يثقون فيه ثقة كاملة إذ أكد قائلا :"لقد حاولت في البداية التقرب إلى الشيوعيين إذ كانت إجابتهم لطلبي أولرسالتي « لا تثقوا

---

(21) letter to Simone de Beauvoir, october 26, 1939 quoted in Cohen- Solal's **Sartre : Alife** p.140.

(22) Simone de Beauvoir, **The Prime of life**, Translated by Peter Green,(London: Penguin Books,1965) P.264.

(23) Simone de Beauvoir, **Adieux: A Farewell to Sartre**, translated by Patrick o'Brian (london: André D,W,N,1977)P.392.

بسارتر لقد أطلق سراحه لكي يقوم بخدمة الألمان» فهو جاسوس، جاء لكي يتحصل على المعلومات من داخل نظال المقاومة"[24].

وفي 1943 أستدعي سارتر من قبل الحزب الشيوعي الفرنسي للتعاون معه ولكي ينظم إلى "اللجنة الوطنية للكتاب (Comité National des Écrivains - CNE) والتي يشرف عليها الحزب ، مع تقديم تنازلهم الكامل وأعتذارهم لسارتر على الإتهامات التي وجهت إليه وحسب سيمون دي بوفوار التي كانت بجانب سارتر في السراء والضراء ، فإن سارتر لاتهمه هذه اللجان أو الجمعيات السياسية بقدر ماتهمه "المقاومة" ضد الاحتلال الألماني، وتحقيق ذلك الحلم الذي كان في مخيلته أثناء سجنه، هو خلق مقاومة والقيام بحركة ثورية ضد النازية والمقامة عند سارتر تعني الإنضباط والعمل السري والمهمة الصعبة التي يتحمل المناضل الحقيقي نتائجها .

وفعلا في ماي 1944 وصل مايسمى بالملف السري(Top-Secret) إلى الجزائر العاصمة التي هي ملجأ لفرنسا خاصة والحلفاء عامة، وهذا الملف يحمل عنوان: "المقاومة : فرنسا وعالم الغد؛ من فيلسوف"[25] بينما أندري مالرو كان« ... يعتمد على الدبابات الروسية والطائرات الأمريكية لكي ينتصر في الحرب» [26]وتجدر الإشارة بأن المقاومة الفرنسية التي كانت في الميدان الأمامي هي مقاومة الشيوعين والديغوليين ، وعلى الرغم من ذلك فإن سارتر رفض العمل والتعاون معهما .

وفي 1945 قام سارتر بنشر أول عدد لمجلة "الأزمنة الحديثة" (Les Temps Modernes) حيث شارك فيها معظم المفكرين الفرنسيين كسيمون دي بوفوار وريمون أرون وموريس مورلوبوانتي الخ ... وتعهد سارتر في مقدمة المجلة قائلا : "والخلاصة، نيتنا هي أن نساهم في أحداث بعض التغيير في المجتمع

---

(24) Sartre , **Entretiens sur la Politique,** (Paris: Gallinard, 1949) P.71.

(25) Oudard file, French National, Archives quoted in Solal's **Sartre: A Life**.p.198.

(26) Simone de Beauvoir, **The Prime of life**. p.393.

المحيط بنا" [27]. وهو الهدف الأساسي الذي قامت من أجله هذه المجلة .

وفي 1947 وجدت فرنسا نفسها تعاني من عدة مشاكل أساسية وأزمات سياسية منها الداخلية والخارجية ، فالمشاكل الخارجية تتمثل في المحافظة على مستعمراتها الخارجية لكي تحقق مصالحها الإستراتجية وتنافس الدول الأروبية الإستعمارية الأخرى بينما الداخلية تتمثل في التدهور الإقتصادي وخاصة التظخم الذي يشكل عاملا أساسيا لفرنسا في نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات ، وبالإضافة إلى ذلك عدم الإستقرار السياسي والتنافس على السلطة بين مختلف الأحزاب والجمعيات السياسية على الرغم من أن الحاكم الأول الفرنسي بول رمدي(21 جانفي - 23 نوفمبر 1947) (Premier Paul Ramadier) حاول أن يوفق بين حكومته والأحزاب اليسارية وذلك لخلق مايسمى بالقوة الثالثة. وفي هذه الظروف الصعبة والتنافس الحاد قام شارل ديغول بإنتهاز الفرصة وقام بتأسيس "التجمع الشعب الفرنسي " (Rassemblement du Peuple Francais - RPF) في أفريل 1947. (كما حاول بعض الجزائرين بإنشاء التجمع الوطني في بداية التسعينيات من أجل الوفاق الوطني) .

وفعلا لقد وجد ديغول وأنصاره مساندة فعالة من بعض معارضي الحزب الشيوعي الفرنسي وأتباعه ، وبهذا لعب تجمع ديغول دورا فعالا في الحياة السياسية لفرنسية فيما بعد ، وفي ماي من نفس السنة اقترحت حكومة رمدي على جان بول سارتر وجميع أعضاء هيئة التحرير لمجلة "الأزمنة الحديثة" بأن يؤيدوا سياسته الفرنسية الخارجية ويقوموا بدعاية في "الراديو الحر" حول الحرب الباردة بين الشرق والغرب (على الرغم من أن سارتر رفض سياسة الحرب الباردة بين الشرق والغرب) كما طلبت الحكومة منهم بنقد الأحزاب أو الجمعيات الإنتهازية بخاصة ديغول وأتباعه . وفعلا انتهز سارتر وأنصاره هذا الإعلان وقاموا بتوجيه عدة انتقدات منها الشخصية والعملية

---

(27) Sartre, " Presentation", Les Temps Modernes. N1,1945.p.7.

لشارل ديغول، حيث قاموا بمقارنة سياسة ديغول في تجمعه بسياسة هتلر . وهذه الإنتقادات جعلت الديغوليين يثورون بغضب وبشدة على سارتر وأتباعه. ويقول الديغوليون ردا على السارتريين بأن ديغول شارك في تحرير فرنسا من وحشية وعبودية هتلر بينما العملاء الفرنسيون الذي ساعدوا جيش هتلر وحاولوا أن يحافظوا على مصالحهم الخاصة لم يذكر أسمهم. ولقد رد عليهم سارتر قائلا : "فالمواطن له الحق دائما أن يقول فيم يفكر"[28] ومن هنا يبدأ سوء التفاهم والإختلاف بين شارل ديغول وجان بول سارتر حيث ازداد هذا الإختلاف وتطور إلى سوء، مما كان عليه أثناء الثورة الجزائرية عند عودة ديغول إلى الرئاسة مرة ثانية ، كما سنرى في الدراسة القادمة. حقيقة أن سارتر كان يهتم بسياسة الحزب الشيوعي الفرنسي وتطور حركته المؤثرة والمتأثرة على الرغم من أن علاقة سارتر مع الشيوعيين كانت بين المد والجزر وبمعنى آخر أنه أحيانا يؤيد سياستهم وأحيانا يعارضها . وفي 1948 أعلن سارتر عن ابتعاده وانفصاله التام عن الحزب الشيوعي الفرنسي وهاجمهم قائلا : " إن خلايا الحزب الشيوعي مثلا منعزلة تماما عن بعضها البعض لا أحد من هذه الخلايا يعرف ماذا يجري في الخلايا الأخرى. وفي اعتقادي أن العمل الأول هو الإحتكاك بين كل العناصر، بمعنى، مانطلق عليه المجموعات فيما بينها"[29]

فعلا أن سارتر دعم وساند سياسة الحزب الشيوعي الفرنسي في البداية لأنه كان يعتقد بأنه هو العمود الفقري للعامل، وهو الحزب الذي يناضل من أجل القضاء على الظلم والطغيان والإغتراب وتحرير الإنسان من الإستغلال الهمجي والوحشي، بينما الشيوعيون كانوا ينظرون إلى سارتر بأنه رجل إنتهازي يترقب دائما الفرص لتحقيق أهدافه ومصالحه الخاصة، حيث اتهم "بالبورجوازي الصغير" (Petit - bourgeois intellectual) وأيضا أتهم

---

(28) L'ordre de Paris, october 24,1947 quoted in Solal's Sartre: Alife,P.296.

(29) Sartre ," Entretiens sur la Politique", LesTemps Modernes,N 37, septembre 1948,p.395.

كعميل للنظام الحاكم ، وهذه الإتهامات والإنتقادات التي وجهت إلى سارتر خاصة عندما كتب روايته المسرحية "الأيدي القذرة" (Les Mains Sales - 1948) والتي كتبها أصلا ضد الشيوعيين على الرغم من أن سيمون دي بوفوار حاولت أن تؤكد بأن المسرحية ليست سياسية كما يقال بل هي تعالج وتهتم بمرحلة شاب شيوعي ينتمي إلى الطبقة العاملة الوسطى ويبحث عن أصله الحقيقي في هذا العالم وإثبات وجوده بالعمل الفعلي والتخلي عن الذاتية الفردية والأنانية المتوحشة ، والبحث عن الحقيقة حتى ولو وصل به الأمر أن يقتل دفاعا عن وجوده .

لقد تطورت أفكار سارتر وكتاباته السياسية وتوسعت إلى عدة مجالات خاصة في بداية الخمسينيات أي عندما كتب مقاله السياسي بعنوان "الشيوعيون والسلام" (Les Communnistes et la Paix) الذي كان ردا على سجن السكرتير العام للحزب الشيوعي الفرنسي جاك دوكلوس (Jacques Duclas) في 28 ماي 1952 وهجومه العنيف والشديد ضد بورجوازية الدولة وتو سعها على حساب الطبقة العاملة، حيث قال بأن الحزب الذي يقف بجانب العمال هو الحزب الشيوعي الذي يتماشى مع صالحهم وتحقيق أهدافهم. إلى جانب ذالك دافع سارتر في هذا المقال عن الحزب الشيوعي الفرنسي وسياسة الإتحاد السوفياتي تجاه المعسكر الإشتراكي، على الرغم من أن سارتر إبتعد عن نشاطات الحزب والتعاون معه منذ 1948 ، هاهو قد عاد مرة أخرى لمساندته والوقوف بجانبه في ثوب جديد في 1952 لكي يكسر الإتهامات التي تقول بأنه من المؤيدين لسياسةالولايات المتحدة الأمريكية. وفعلا هذا التأييد الكامل للحزب الشيوعي الفرنسي خاصة والإتحاد السوفياتي عامة لم يكن نهائيا، حيث تراجع سارتر عن موقفه مرة أخرى تجاه الشيوعيين عامة عندما هاجم الإتحاد السوفياتي بأسلحته الثقيلة شوارع بودابيست (Budapest) سنة 1956 وتكررت العملية مرة أخرى في تشيكوسلوفاكية والتي أصبح فيها الإتحاد السوفياتي يعتبر كقوة أمبريالية بعد الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن هذه الحوادث الأليمة انقطعت العلاقة بين سارتر والشيوعيين التي

كانت بين المد والجزر.

لقد ركز سارتر في مقاله هذا دفاعه على الحزب الشيوعي الفرنسي وسياسة الإتحاد السوفياتي الخارجية ، وندد بالعمليات التي يقوم بها اليمين الفرنسي المتطرف، واليسار القائم ضد الشيوعيين ، وهذا يتمثل في الإختيار السياسي لسارتر حيث قال : "كان من المهم رفض هذه الإتهامات إذا أراد الإنسان أن يكون بجانب الأمريكيين وبعد هذا يبين سياسة الإتحاد السوفياتي تجاه بودابيست التي لم توجد في عهد سطالين (Stalin) وعلاقاته مع يوغسلافيا في سنة 1948، وكذلك تكرار العمليات في تشكوسلوفاكيا والتي كانت كأعمال القوة الأمبريالية"[30] .

وقال في دفاعه عن سياسة الحزب الشيوعي الذي يمثل إرادة الأغلبية في ذلك الوقت بأنه هو الممثل الشرعي للطبقة العاملة في فرنسا حيث أعلن مساندته وتأييده الكامل لهذا الأخير مؤكدا : "أبرهن وفقا لمبادئي وليس لمبادئهم" [31]. وفي دفاعه عن سياسة الإتحاد السوفياتي قال سارتر بأن السوفيات يعملون من أجل تحقيق السلام والأمن في العالم، ويعتقد سارتر بأن الإتحاد السوفياتي في استطاعته أن يحتل أوروبا بكاملها في أسبوع بالرغم من القواعد العسكرية الأمريكية المتواجدة في القارة .

حقيقة أن سارتر لم يهتم بالحركة السياسية الفرنسية والدول الكبرى فقط، بل اهتم بمايجري في شرق آسيا أي حرب كوريا التي جعلت وسمحت للمثقفين أن يتحدوا ويندووا بهذه الحرب المتوحشة ودفعت ممثل الإتحاد السوفياتي في الأمم المتحدة جوزاف ماليك (Joseph Malik) أن يتدخل قائلا بأن حقيقة إستمرارية الحرب في كوريا يعود سببها إلى تدخل الولايات المتحدة الأمريكية.[32]

لكن ماهو موقف سارتر تجاه الحرب الكورية ؟

---

(30) Sartre,**Betwen Extentialism and Marxism** Translated by John Mathews. (London: Verso edition,1983)p.119.

(31) Sartre " Les Communistes et la Paix" **Les Temps Modernes** ,N8186 . 1952.p.706.

(32) **Le Monde**, 19 Novembre,1952.

إن موقف سارتر من الحرب الكورية يتمثل في قوله:" أصبح الوعي الثوري في الطبقات الشعبية الكورية هدفا في الحسابات للقادة الروس"[33]. وبالإضافة إلى ذلك قال : "والكوريون كانوا بالنسبة لأنفسهم عوامل التاريخ الواعية وبالنسبة للروس كانوا مجرد وسيلة مديرة من الخارج" [34]. وهنا تجدر الإشارة بنا بأن الحرب الشيوعي الفرنسي هو الحزب الوحيد القائم ضد سياسة الحرب، وهذا ليس في كوريا فقط بل في الهند الصينية أيضا (وهنا يمكن طرح السؤال التالي: لماذا تخلى الحزب الشيوعي الفرنسي عن هذه السياسة أثناء الثورة الجزائرية!؟) ويعتبر سارتر أول المثقفين الذين نددوا بالحرب في الهند الصينية، وذلك حسب رأيه القائل : "نحن من الأولين الذين نددوا بالحرب في الهند الصينية في مجلة "الأزمنة الحديثة" ولدينا عدد كبير من الأصدقاء الفيتناميين"[35] . بالإضافة إلي ذلك كان سارتر يعتقد بأن : "هتلر صرح علانية في نيته عن إبادة اليهود، وأستعمل القتل الجماعي كوسيلة سياسية مقصودة. اليهودي لابد أن يقتل في أي مكان لأنه يهودي ... هل نستطيع أن نقول أن القوات المسلحة الأمريكية هي بصدد قتل الفيتامنيين لسبب بسيط وعادي على أنهم فيتناميون ؟ ... وبنية الحرب تتغير بتغير البنية التحتية"[36] .

وتجدر الإشارة هنا بأن سارتر قد صرح بأنه عندما كتب "الشيوعيون والسلام" لم تكن له أي علاقة مع الحزب الشيوعي الفرنسي وإنما تحرك بمحض إرادته وإلتزاما بمبادئه وأيضا "لفكرة الحرية" التي كان ينادي بها قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها . وفي أكتوبر 1952 طلبت مجموعة من الشيوعيين من سارتر أن يكون عضوا في لجنة هنري مارتان(Henri Martin) الشيوعي

---

(33) Quoted in Phillip Thody,Jean-Paul Sartre,and Political Study.(New York: Macmillan,1961)p.186.

(34) Ibid.p.186.

(35) Simone de Beauvoir, Adieux: A Farewell to Sartre, p.397.

(36) Sartre,Between Existentialism and Maxism.p.67.

البحار والذي حكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات في ماي 1950 متهما بالقيام بالنشاطات السياسية ضد الحرب في الهند الصينية. وفعلا وافق سارتر على طلب الشيوعيين حيث كتب كتيبا عن الحياة الإجتماعية والسياسية لهنري مارتان وأكدت سيمون دي بوفوار فيما بعد قائلة : "لقد رحب سارتر بأول خطوة أساسية نحو الإتفاقية التي أبرمت. والوضع الذي أقنعه هو الحل الوحيد الذي مازال مفتوحا أمام اليسار لإيجاد الطريق وإعادة الإتحاد العملي مع الحزب الشيوعي"[37] .

حقيقة أن الكتيب الذي حاول أن يكتبه سارترلصالح هنري مارتان لم ينشر حتى جويلية 1953 أي عندما أطلق سراح مارتان من السجن . وهذا الكتيب يتضمن مجموعة من الرسائل والوثائق التي كتبها مارتان وعلق عليها سارتر. ومن بين الرسائل التي بعثها مارتان من سايغون إلى والديه، حيث كتب يقول :

"والدي العزيزين :

نحن نستطيع أن نكون فخورين بمهمة اليوم : فالطفل يموت والمرأة جريحة دون الإهتمام بالجثث الأخرى التي تركناها في حقول الأرز ... لقد قتلنا الأبناء وجرحنا الأمهات ... وأصبح السكون يعم في كل مكان هذا ماأكتبه لكم ياوالدي الليلة - أقبلكم - هنري[38]

حقيقة أن سارتر لم يتأثر بسياسة الأحزاب اليسارية الفرنسية قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها فقط، بل تأثر أيضا بفلسفة كارل ماركس (Karl Marx - (1818 - 1883) على الرغم من أن الماركسية كانت هي سلاح الحزب الشيوعي الفرنسي ، بينما حقيقة الماركسية عند سارتر تعني كشف النقاب عن الوجودية وفي نفس الوقت ... إجابة للسؤال الذي هو شرعية لهذا

---

(37) Simone de Beauvoir,Force of Circumstance,p.272.

(38) Sartre," L'Affaire Henri Martin", quoted in Solal's Sartre: Alife .p.326.

الكشف"[39] . والماركسية أيضا في رأي سارتر هي فلسفة العصر، وهي الفلسفة التي لا يمكن تجاوزها، بينما الفلسفة الوجودية (Existentialisme) فهي الأيديولوجية المستمدة من الخارج وتستعمل عند زوال الماركسية لكي تتطور بطريقة علمية ، وفي هذا المعنى يقال بأن سارتر حاول التوفيق بين الماركسية والوجودية وهل كانت هناك حقيقة محاولة للتوفيق ؟

فعلا إذا كانت هاتان الطريقتان متحدتين في التفكير والتجربة ، فهذا يعني بأن مشروع التوفيق ممكن أي بمعنى أنه يمكن التوفيق بين الوجودية والماركسية إذ نجد أن سارتر يدعي بأن الوجودية والمادية التاريخية يمكن التوفيق بينهما لكن لايمكن للوجودية أن تتفق مع المادية الجدلية ، والماركسية التي انتقدت بشدة وجوديته التي يمثلونها بالبورجوازية الصغيرة فهم في الحقيقة فلاسفة يهتمون بالمادية الجدلية ، إذن فسارتر يعتقد بإمكانية التوفيق بين وجوديته والمادية التاريخية لكارل ماركس، ويتهم الماركسيين الذين يهتمون بالمادية الجدلية بعدم فهم معنى الوجودية والتي هي تيار معاصر تطور بعد الحرب العالمية الثانية.

حقيقة إن تجربة الحرب العالمية الثانية لها تأثيرها العميق في فكر سارتر ، حيث أنه تخلى عن مايسمى بالفلسفة التأملية إذ يرى بأن الحرب هي التي كانت السبب الرئيسي في تفكيرنا - الإستعمار، والمقاومة - وعلى الرغم من هذه الصعوبات والمحن التزم سارتر بمبدئه ووقف بجانب المظطهدين حيث كان يدرك بأن التاريخ سيسجل الأحداث ، وفعلا لقد كتب سارتر عند نهاية الحرب قائلا :

"إننا لم نكن أبدا أحرارا بمثل ماكنا في ظل الإحتلال الألماني، لقد فقدنا كل حقوقنا، وخاصة حق التعبير ... وأن الإختيار الذي أختاره كل واحد لنفسه كان أصيلا لأنه كان يعمل بحضور الموت ... وهكذا فإن أقوى

---

(39) Sartre, **Critique of Dialectical Reason**, Translated by Alan Sheridan Smith.(London: New left Books,1976)p.19.

الجمهوريات قد تأسست في الظل و في الدم. كل واحد من مواطنيها يعلم بأنه مسؤول أمام الجميع، ولكنه لا يمكن له إلا الإعتماد على نفسه . وكل واحد منهم يحقق دوره التاريخي في ظل اللامبالات التامة . كل منهم يعمل من أن جل أن يكون هو بذاته في حرية ضد المستغلين ، كما يختار حرية الجميع"[40] .

وعندما أنفجرت الثورة الجزائرية في نوفمبر 1954 وبدأت تؤثر في الأوساط السياسية والثقافية وجد سارتر نفسه يواجه وضعا سياسيا جديدا: أي التزام نحو وطنه فرنسا من جهة، والتزام نحو فلسفته التي تنادى بتحقيق "فكرة الحرية" من جهة أخرى وإنطلاقا من مبدئه الذي يقول بأن حريتي هي حرية الغير. وفي استجوابه مع سيمون دي بو فوار وضح سارتر قائلا : "أنظر إلى موقفي تجاه الثورة الجزائرية ... وهي الفترة التي تخليت فيهاعن الحزب الشيوعي لأن مطالب الحزب ومطالبي لم تكن واحدة. فالحزب يرى إستقلال الجزائر بطريقة خاصة وغامضة. بينما نحن متفقون مع جبهة التحرير الوطني لتحقيق الإستقلال في المستقبل القريب" [41].

حقيقة أن هناك عدة مثقفين يساريين ويمينيين اهتموا بسياسة فرنسا تجاه مستعمراتها وخاصة الطرق والأساليب التي تستعملها القوات العسكرية الفرنسية ضد المستعمرين ، ومن جملة المثقفين جون ماري دومنيش (Jean - Marie Domenach) وكلورد بوردات (Cloud Bourdet) وفرانسوا موریاك (François Mauriac) وألبير كامو(Albert Camus) وجاك سرفن أشريبي(Jean - Jacques Servan Schreiber) و فرانسيس جونسون وزوجته كلوت جونسون وفرانس فانون إلخ ... أما المجلات التي تقوم بنشر وثائق الإحتجاج والتنديد أحيانا فهي : (L'Express)(France-Observateur)(Espri)(Les Temps Modernes)

ومن أهم المثقفين الذين وقفوا إلى جانب الشعب الجزائري بصدق وإخلاص حتى تحقيق استقلاله وحريته كما يتبين لنا من خلال كتاباته

(40) Sartre, **Situations**, III, (Paris: Gallinard,1949)pp.11-14.

(41) Simone de Beauvoir,**Adieux: A Farewell to Sartre**,p.367.

ونشاطاته السياسية هو جان بول سارتر الذي صرح عدة مرات بأن هدفه يتمثل في تحقيق "فكرة الحرية" التي كان ينادي بها قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها وفي استجوابه مع المجلة الأمريكية (Playboy) أكد سارتر قائلا: " أنا من النخبة المثقفة، ولست من رجال السياسة، لكن كمواطن في استطاعتي أن أشارك مع جماعة الضغط . وهذا يبين لماذا كنت صادقا ومخلصا مع الجزائريين. وهذا هو في رأي عمل المواطن. وبما أن مهارتي وبراعتي تكمن في ثقافتي، أستطيع كمواطن أن أخدم أو أشارك بالكتابة"[42]

وبالإضافة إلى ذلك يبقى البحث عن الحقيقة مجالا واسعا بالنسبة لسارتر إذ يعتقد بأن : " الحقيقة تبقى دائما للبحث لأنها ليست لها نهاية ... والحقيقة الكلية يمكن التوصل إليها بالرغم من أنه لايوجد أي إنسان بإمكانه الوصول إليها اليوم" [43] .

نستنتج من خلال ما تقدم من المبحث الذي هو عبارة عن أرضية لكتابات ونشاطات سارتر السياسية قبل الحرب العالمية الثانية وأثنائها، حيث أن هذه الأعمال المتمثلة في التجربة الفعلية جعلته يحدد لنفسه موقفا تجاه الشعوب الأخرى ، وسوف نرى كيف بدأ يهتم بالثورة التحريرية للشعب الجزائري مع بعض المثقفين اليساريين الفرنسيين .

---

(42) **Playboy**, interview Jean-Paul Sartre,May 1965.p.74.

(43) Sartre, **Situations** x, (Paris: Gallimard,1976) pp.148-9.

الفصل الثاني:

إندلاع الثورة الجزائرية والنخبة الفرنسية المثقفة

1 ـ ميلاد جبهة التحرير الوطني في نوفمبر 1954

2 ـ النخبة الفرنسية المثقفة والثورة التحريرية

اندلاع الثورة الجزائرية والنخبة الفرنسية المثقفة

سأحاول في هذا الفصل دراسة الثورة الجزائرية التي بدأت في أول نوفمبر 1954 ، وسأقوم بتحليل عدة جوانب لهذه الثورة خاصة ظهور وميلاد جبهة التحرير الوطني وتحديد أهدافها المتمثلة في الإستقلال والحرية. وأيضا سوف أبين التنظيم المحكم للثورة ، وكيف كان رد فعل إدارة فرنسا لهذه الحركة .

ولكي نتفهم وندرك حقيقة إندلاع الثورة الجزائرية وأهداف جبهة التحرير الوطني يجب علينا أولا أن نبين بعض الحوادث التي كانت السبب المباشر في ثورة نوفمبر وخاصة حوادث 8 ماي 1945 .

أما النقطة الثانية والأساسية في هذا الفصل التي أريد أن أعالجها من الناحية الموضوعية تتمثل في موقف النخبة الفرنسية المثقفة تجاه الثورة الجزائرية والتي تساعدنا على فهم التطور التدريجي لموقف سارتر وكيف أصبح ملتزما "بالمشكلة الجزائرية" كما يسميها الغربيون، وبما أن الكتاب مهتم بدراسة تجاه النخبة الفرنسية المثقفة وخاصة جان بول سارتر الذي التزم وأهتم بكتاباته السياسية والنشاطات العملية ومواقفه الفلسفية تجاه الثورة التحريرية ، فإننا نقتصر على تحليل موقف بعض المفكرين الذين لهم علاقة عمل وصداقة مع سارتر منهم ألبير كامو ، وفرانسيس جونسون وفرانس فانون والذين لهم أيضا علاقة عملية وفعلية مع الثورة الجزائرية .

1 ـ ميلاد جبهة التحرير الوطني في نوفمبر 1954

قبل أن نبحث ونتحدث عن ظهور وميلاد جبهة التحرير الوطني وتفجيرها لثورة نوفمبر يستلزم علينا أن نتطرق إلى مجزرة 8 ماي 1945 بإيجاز وذلك كعامل أساسي وكأرضية لتحضير ثورة نوفمبر 1954 .

عندما غزت وأحتلت فرنسا الجزائر في 5 جويلية 1830 كانت تحاول أن تطبق سياسة الإندماج والإستقرار وذلك لإغراء الفرنسيين بالهجرة إلى

الجزائر "أرض السعادة" وخاصة العمال والفلاحين والمستثمرين وكذلك أصحاب المهن الحرة وذلك طمعا في كسب المال والشهرة ، وكانت هذه الجالية المختلطة من مختلف الأجناس تحتفل سنويا بأعيادها وأفراحها في أرض الجزائر، حيث كانوا يعتقدون ويزعمون بأن الجزائر لا تستطيع أن تتخلى عن فرنسا وتكون دولة مستقلة. وفعلا استطاعوا بهذه السياسة أن يستوطنوا الجزائر ويكسبوا أنصارا من الجزائريين وما أكثرهم .

وعند بداية القرن العشرين بلغ عدد الأوروبيين وخاصة الفرنسيين في الجزائر 1.200.000 نسمة ، بالإضافة إلى الجالية اليهودية التي بلغ عددها 140.000 نسمة ، و السبب الرئيسي الذي جعل هذا العدد الهائل يستقر في الجزائر هو الهجرة المتتالية من أوروبا نحو شمال إفريقيا هروبا من ويلات الحربين العالمية الأولى والثانية بالإضافة إلى ذلك تشجيع وتسهيل طرق الهجرة إلى الجزائر بخاصة. وهكذا أصبح الأوروبي عامة والفرنسي خاصة يؤمن بأن الجزائر قطعة تابعة لفرنسا ، ولكن الجزائر لم تكن أبدا منطقة سلام وأمن تحت نير الإستعمار الفرنسي، لقد ظهرت عدة جمعيات ومنظمات سياسية جزائرية تكونت في باريس ضد سياسة التفرقة العنصرية والاستعمار الفرنسي. على الرغم من تأسيس جمعيات سياسية بعد الحرب العالمية الأولى تطالب بهوية الشعب الجزائري والمساواة بين الشعبين كحزب نجم شمال إفريقيا(1927) وجمعية العلماء المسلمين (1931) وأحباب البيان للشعب الجزائري(1943) وعند إنتهاء الحرب العالمية الثانية بدأ الشعب الجزائري يحتج ويطالب بحقوقه الشرعية مثل جميع شعوب العالم في تقرير مصيرهم. ولا يخفى على البال بأن المؤسسين الأوائل لهذه الجمعيات السياسية هم : مصالي الحاج وعبد الحميد إبن باديس وفرحات عباس. من هم هذه الشخصيات البارزة في الحركة الوطنية ؟

الحاج عبد القادر مصالي الذي يدعى مصالي الحاج المولود في 1898 بتلمسان من أسرة فقيرة حيث كان والده يكسب قوته من تصليح الأحذية ، وثقافته كانت بسيطة ، وشارك في الحرب العالمية الأولى مع فرنسا مثل

أغلبية الجزائريين الذين يطبق عليهم قانون التجنيد الفرنسي (1914 ـ 1918). وعند نهاية الحرب ذهب إلى فرنسا كمهاجر بحثا عن لقمة العيش وهناك تزوج بفرنسية وأنخرط في الحزب الشيوعي الفرنسي وأنفصل عنه فيما بعد نتيجة التفرقة العنصرية ، وفي 1930 حضر أكبر مؤتمر شيوعي عالمي بموسكو. أسس جريدة **الأمة** والتي توقفت فيما بعد من قبل السلطات الإستعمارية. وفي 1933 توقف مصالي الحاج وسجن نتيجة مطالبته بالمساواة والحقوق للشعب المغرب العربي ، ونتيجة أيضا لأفكاره الثورية ونضاله المستمر ضد طغيان الإستعمار الفرنسي في الجزائر. وفي سنة 1935 أسس الإتحاد الوطني الإسلامي لشمال إفريقيا والذي أنحل فيما بعد وذلك سنة 1937. وفور إنحلال هذا الإتحاد كون مصالي الحاج حزب الشعب الجزائري الذي إستطاع أن يكسب أنصارا في أوساط الجماهير ويناقش المعطيات السياسية الفرنسية في الجزائر وخاصة ما كان يسمى بالحزب الشيوعي الجزائري ، وفعلا بفضل سياسته استطاع أن ينجح في نضاله عندما حاول الإنضمام وجمع الشمل مع حزب البيان والحرية الذي أسسه فرحات عباس في مؤتمر 1945 . وفي 9 ماي 1945 أي بعد مجزرة سطيف بيوم واحد نفى مصالي الحاج من وطنه الجزائر نهائيا من قبل السلطات الإستعمارية إلى برازافيل حيث بقي في المنفى حتى 1947 .

فرحات عباس ولد في 24 أكتوبر 1899 بطاهير ولا ية جيجل حاليا ، ويقال بأن والده كان يتسم بالأخلاق والتقاليد الفرنسية ، وكان من البشاغات درس مع الفرنسيين بأحد ثانويات قسنطينة، وأشتغل صيدلي بمدينة سطيف ، تأثر فرحات عباس بالعادات والتقاليد الفرنسية وأصبح يتسم بالصفات الفرنسية حتى أصبح ينظر إلى الجزائر وشعبها وحضاراتها بنظرة فرنسية (إذ طلق زوجته المسلمة وتزوج بفرنسية كرفيقه مصالي الحاج). ولقد اهتم في ريعان شبابه بالسياسة والنقد الموضوعي والمناقشة المثمرة حيث يقال عنه بأنه كان من أروع وأبرز "المجادلين" أو المناضرين في الحوار السياسي في ذلك الوقت . وفي 10 فيفري 1943 قام فرحات عباس مع

مجموعة من المثقفين الجزائريين كالأطباء والمحامين والمعلمين وبعض السياسيين بإمضاء "بيان الشعب الجزائري"، وفي 14 مارس 1944 أسس عباس "أحباب البيان والحرية" وأيده مصالي الحاج وأنصاره وبعض الوطنيين. وفي سبتمبر 1958 أصبح فرحات عباس رئيسا للحكومة الجزائرية المؤقتة في المنفى(سبتمبر 1958ـ أوت 1961)[1] .

لقد كان أهم حدث تاريخي في تطور الحركة الوطنية هو إنفجار مظاهرات 8 ماي 1945 ببعض مدن الشرق الجزائري منها سطيف والتي لم تحظ بأهمية ودراسة المؤرخين الجزائيين في الوقت الذي نجد عن هذه الدراسة بحوث تاريخية عن مجزرة القرن في الجامعات الأجنبية والتي مازالت تهتم بجذور تاريخ الثورة الجزائرية، إذن فانطلاق هذه المظاهرة حسب المؤرخين الأوروبيين والمتوفرة في حوزتنا أنطلقت في صبيحة يوم 8 ماي1945 من أحد المساجد الكبرى بمدينة سطيف، حيث كانت نسبة ا.تظاهرين مرتفعة جدا حاملي شعارات الحرية والسلام ومنهم لأول مرة . املي راية ملونة نصفها أخضر اللون والنصف الآخر أبيض اللون والذي أصبح فيما بعد "علم الجزائر" ، ويقال بأن بعض المجموعات من المتظاهرين رفعوا الأعلام الوطنية لدول الحلفاء وشعارات التنديد بالفاشية والنازية ، بينما بعض المجموعات الأخرى حاملين شعارات تقول "سقوط الإستعمار" يحيا الشعب الجزائري" "الحرية والإستقلال للشعب الجزائري" "نريد المساواة" "أطلقوا صراح مصالي" (وتجدر الإشارة هنا بأن مصالي كان في المنفى برازافيل) إلخ ...[2] وأمام هذه المطالب الشرعية للمتظاهرين وجدت السلطات الفرنسية نفسها أمام الأمر الواقع، وتدخلت بقواتها العسكرية المتوحشة بإطلاق النار على المتظاهرين بدون تمييز حيث حطمت آمال

---

(1) Jean la Couture, **Cinq Hommes et la France** (Paris: Editions du Seuil.1961) pp.265 - 324.

(2) Alistair Horne, **A savage war of Peace: Algeria 1954 - 1962** . (London: PaPermac, 1987). p. 25.

وأهداف المتظاهرين في نيل جزء من مطالبهم .

أما عدد الضحايا في هذه المظاهرات التي تطالب بالمساواة والحرية والإستقلال لم يحدد بالتدقيق إلى حد الآن من قبل المؤرخين على الرغم من إهتمام بعض المؤرخين الجزائريين والأوروبيين بهذه الحوادث التاريخية . حقيقة أن نتائج هذه المظاهرات والحوادث لم توضح أسبابها السلطات الفرنسية للرأي العام بالرغم من اللجنة التي شكلتها للتحقيق في هذه المجازر اللاانسانية فإن عدد الضحايا مازال مجهولا وغامضا وبعيدا كل البعد عن الحقيقة المروعة. إذ أنهم لا يريدون أن يتذكروا أعمالهم الهمجية التي تشوه تاريخهم.

وبعد التحقيق صرحت هذه اللجنة بأن عدد الضحايا الأوروبيين قد بلغ حوالي 103 قتلى وأكثر من 100 جريح ، بينما عدد الضحايا الجزائريين حسب المصادر الرسمية للجنة قد بلغ 1005 قتيل ، أما المصادر غير الرسمية، أي من بعض العسكريين الفرنسيين الذين لهم إتصال مباشر بالحوادث ، قد صرحوا بأن عدد الضحايا في صفوف الجزائريين بلغ حوالي 8000 قتيل ، أما بعض المراسلين الأجانب الذين كتبوا "لنيويورك تايمز" (New York Times) قائلين بأن عدد الضحايا يتراوح بين 18.000و20.000 قتلى.[3] بينما عدد القتلى في رأي السكان الأصليين يتراوح مابين 45.000 و 50.000 قتيل (في مظاهرات المدن الجزائرية سطيف ، قالمة، عزابة، وخراطة) حيث يؤمن الشعب الجزائري بهذا العدد الهائل إيمانا قاطعا لأنهم هم الذين دفعوا ثمن الإستقلال والحرية ، ودفعوا بأبنائهم إلى التضحية والجهاد في سبيل الله والوطن.[4] ومع ذلك فالسلطات الفرنسية لم تعط أي معلومات رسمية ولم تزودنا بأي تحقيق موضوعي حول بحر الدم الذي روت به الهضاب العليا (فالشيوخ والعجزة مازالوا يتذكرون هذه المجزرة التاريخية الأليمة)حيث

(3) Ibid, p. 27.

(4) وفي استجوابه مع المؤرخ البريطاني ألستير هورن صرح الرئيس التونسي السابق الحبيب بورقيبة بأن عدد القتلى في صفوف الأبرياء أكثر من 50.000 (نفس المصدر ص : 27).

كتبت سيمون دي بوفوار قائلة :

" لقد سمعنا القليل جدا عن ما حدث في سطيف"[5] . أما جريدة (L'Humanite) الناطقة بإسم الإنسانية كما يدعون كتبت تقول بأن الحادث خلف حوالي 100 قتيل وبعض الجرحى من الجانبين ، بينما الحزب الشيوعي الجزائري الذي يتكون أغلبيته من "الأقدام السوداء" وبعض الجزائريين الذين يعتقدون بأن التعاون والإخاء والمساواة يمكن تحقيقها مع فرنسا ، وصف هذه الحوادث "بمجزرة هتلرية". إلى جانب ذلك كتب عمار أوزقان الأمين العام للحزب الشيوعي الجزائري في جريدة (Liberte) يقول : إن الذين دعوا إلى هذه المشاكل والإضطرابات والفوضى يجب معاقبتهم بسرعة وبدون رحمة وشفقة والتعامل معهم بالصرامة[6] .

وفي 8 ماي 1945 أي يوم المجزرة التاريخية الأليمة ذهب فرحات عباس، القائد الجزائري الليبرالي كما يسميه الفرنسيون ، إلى الجزائر العاصمة لكي يهنيء الحاكم العام عن إنتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية . لكن مع الأسف فالإستعمار الفرنسي لا يرحم وعنصري حتى في حالة النصر ، لأنه لم يرحم حتى الجزائريين المقربين لسياسته. فقد أوقف الفرنسيون فرحات عباس وسجنوه نتيجة المظاهرات (أعتقد أن هذا درس لعباس لكي يعرف من هو العدو الحقيقي الذي له حضارة عريقة) وفي كتابه "مشكلة الجزائر" (The Algerian Problem) إدوارد بهر (Edward Behr) (مراسل نيويورك تايمز من الجزائر) كتب يقول :

"إن هذه الحوادث التي كانت بطريقة أو بأخرى قد بينت لكل مسلم جزائري مصيره في ذلك الوقت ... وكل من كان يلوح بيده من الجزائريين الوطنيين في هذه المظاهرات برزوا في جبهة التحرير الوطني وحددوا خطتهم الثورية إنطلاقا من مظاهرات 8 ماي 1945 ... وكل واحد منهم أيضا كان يتصور بعد ماي 1945 بأن الثورة المسلحة

---

(5) Simone de Beauvoir, **Force of Circumstance.** p.39.

(6) Amar Ouzegane, **Liberté**, mai 1945.

أصبحت حتمية لا مفر منها ، وستنفجر عاجلا أو آجلا[7] .

وكان رد فعل الحكومة الفرنسية المزيف ، والذي كان منتظرا ، المتمثل في محاولة إقناع الشعب الجزائري ببعض البرامج السياسية لمستقبل الجزائر. وفي سبتمبر 1947 قامت الحكومة الفرنسية بتأسيس ما يسمى "بالمجلس العام الجزائري" الذي يتكون أغلبيته من المعمرين الفرنسيين و"الأقدام السوداء" وهم الذين يتولون تسيير شؤون المجلس، والحاكم العام هو المسؤول الأعلى في "الجزائر الفرنسية" حيث يطبق أوامر وزير الداخلية الفرنسية بباريس .

أما أهم الأسباب والعوامل التي أدت إلى إنتفاضة 8 ماي 1945 والتي يتجاهلها المؤرخون الأوروبيون خاصة؛ فهي حقيقة تتمثل في التجنيد الإجباري الذي فرضته الإدارة الفرنسية على الجزائريين وذلك لمحاربة النازية إلى جانب الفرنسيين مقابل حريتهم وأستقلالهم من طغيان الإستعمار. حقيقة أن وقوف الجزائريين مع الفرنسيين لمحاربة عدوهم يعتبر في حد ذاته "لعبة سياسية" لأن الفرنسيين وعدوهم بالإستقلال والحرية عندما يمنحون الحرية لأنفسهم أولا ويحررون بلادهم من الألمان ، لكن حقيقة هذه الوعود عبارة عن إستغلال للشباب الجزائري لكسب الحرب فقط بل إن مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية أثبتت تاريخيا بأن الجزائري يفضل حريته وتحرير غيره وحتى لعدوه، وعلى الرغم من هذه التضحية التاريخية من أجل الوعود السياسية المزيفة والكاذبة فإن الإدارة الفرنسية خاصة والحلفاء عامة تجاهلوا هذه التضحية وأعتبروها من الواجبات المفروضة. وعند نهاية الحرب العالمية الثانية توصل الجزائريون إلى معرفة نوايا الإستعمار الفرنسي وحقيقة تاريخهم، حيث أدركوا وأقتنعوا بأنهم كانوا يعيشون في غيبوبة ويشعرون "بعقدة النقص" أكثر من قرن تجاه الفرنسيين لأنهم حاولوا أن يخلقوا عقدة نفسية في نفوس الجزائريين مثل العنصر البشري الأبيض الذي فرق وولد

---

(7) Edward Behr The Algerian Problem (London: Penguin Books, 1961) p.49.

الإختلاف الموجود بينه وبين العنصر البشري الأسود ، ولكي أبين أكثر فالجزائريون كانوا يعتقدون بأنهم متخلفون ولا يستطعون الوقوف أمام الجنس البشري الأوروبي في مجالات عديدة. وتجدر الإشارة هنا ، عندما احتلت فرنسا الجزائر قامت بحرق وتدمير كل ما يتعلق بالتراث والثقافة الوطنية وذلك من أجل الإختلاف الحضاري والثقافي الموجود بين الأوربيين والمسلمين وفعلا لقد استطاع الإستعمار الفرنسي أن يخلق فجوة بينه وبين الشعب الجزائري ويخلق "عقدة النقص" في الجزائريين إتجاه الأوروبيين وذلك لعدم توفرها للمؤسسات التعلمية والمرافق الضرورية ، حيث كان الشعب الجزائري في ذلك الوقت يخضع ويقبل كل ماجاء من الإستعمار الفرنسي إعتقادا منه بأنهم مثقفون ومتحضرون عنه. وفي 1942 أخذت الإدارة الفرنسية الجزائريين بالقوة لمحاربة الألمان إلى جانبهم وإلي تحرير وطنهم فرنسا ، وأثناء الحرب لم يبرهن الجزائريون عن مساواتهم بالجيش الفرنسي فقط بل برهنوا عن شجاعتهم وتفوقهم في عدة ميادين .

وفعلا أن هذه التجربة الميدانية جعلتهم يكتشفون ضعف الجندي الفرنسي أمام العدو ، وبهذه العوامل استرجعت الثقة الكاملة للشعب الجزائري لكي يقوم بثورة ضد الإستعمار الفرنسي ويحرر الجزائر من الظلم والطغيان. وهنا ليس من الضروري ذكر الأسباب وتعداد نتائج مظاهرات 8 ماي1945 بالتفصيل وتطور أبعادها السياسية وكذلك لا داعي إلى ذكر الحركة الوطنية بين 1945 و 1954 لأنني مهتم في دراسة هذه بثورة نوفمبر 1954 ورد فعل الفرنسيين لهذه الثورة وموقف النخبة المثقفة منها .

بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية ومجزرة سطيف بتسعة سنوات والتدهور الإجتماعي والإقتصادي والسياسي والعسكري لفرنسا ، والشعب الجزائري مازال يعيش تحت نير الإستعمار على الرغم من التغيير السياسي الذي حدث على الجناحين أي في كل من تونس والمغرب في بداية الخمسينيات ، وانتصار الهند الصينية في معركة ديان بيان فو (Dien Bein Phu) في ماي 1954 والتي كونت عقده الإحباط النفسي للجيش الفرنسي

والهروب من المسؤولة التاريخية والزعامة السياسية التي كانت تتمتع بها السلطة الفرنسية في مستعمراتها خاصة بعد الحرب العالمية الأولى (1914 ـ 1918). حقيقة أن هذه العوامل الأساسية ساعدت الجزائريين الوطنيين والغيورين على وطنهم وعلى دينهم الإسلامي الحنيف بتكوين جبهة التحرير الوطني والتي ضمت فيما بعد معظم الشرائح الإجتماعية والمنضمات السياسية. لقد تكونت أول خلية للجبهة تسمى "باللجنة الثورية للوحدة والعمل" وهذه اللجنة تأسست في مارس 1954 من قبل محمد بوضياف ، مصطفى بن بولعيد مراد ديدوش ، بلقاسم كريم ، رابح بيطاط ومحمد العربي بن امهيدي . وفي كتابه (Le Meilleur Combat) كتب عمار أوزقان يقول :

"إن اللجنة الثورية للوحدة والعمل مسحت الماضي بالقطع مع الأيديولوجية السياسية المرابوطية (الزوايا) للوطنية التوفيقية ... واللجنة الثورية للوحدة والعمل المستمرة والوراثة للمنظمة الخاصة والمغذية للحركة من أجل الإنتصار للحريات الديمقراطية ، لم تبق إنعكاسا لأي إتجاه أو لأي حزب أو لأي وطنية خاصة ، ولكنها تعد المترجم الحقيقي للوطنية المتجذرة ، تتماشى مع روح المجتمع كله[8] ".

وفعلا قامت هذه اللجنة بتأسيس جبهة التحرير الوطني التي تحملت ثقل المسؤولية التاريخية ليس في عهد الثورة التحريرية فقط بل أيضا في عهد الإستقلال الوطني لمدة 26 سنة من معركة البناء والتشييد. وبهذا التزمت جبهة التحرير الوطني في مبادئها بتحقيق الحرية والإستقلال للشعب الجزائري حيث قامت في بداية عملها بتقسيم القطر الجزائري إلى ولايات وتوزيع المهمام على أعضاء "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" وهذا التقسيم كان كالتالي :

ـ الولاية الأولى : الأوراس ـ النمامشة ـ وقائدها مصطفى بن بولعيد .

---

(8) Amar OUZEGANE, Le Meilleur Combat.(Paris: Julliard, 1962). p.158.

- الولاية الثانية : الشمال القسنطيني وقائدها مراد ديدوش .

- الولاية الثالثة : القبائل الكبرى وقائدها بلقاسم كريم

- الولاية الرابعة : الجزائر العاصمة وقائدها رابح بيطاط .

- الولاية الخامسة : الصحراء الكبرى (تأجل تعيينه)(9)

أما محمد بوضياف فقد عين كمنسق بين أعضاء جبهة التحرير الوطني في الداخل والخارج، بالإضافة إلى أحمد بن بلة (تولى رئاسة الجمهورية 1962 ـ 1965) ومحمد خيظر وحسين أيت أحمد أرسلوا كوفود إلى القاهرة للتعريف بالثورة التحريرة وشرح أبعادها وأهدافها السياسية وتسجيلها ضمن الحركات التحررية في العالم.

إن أهم مايقال عن هؤلاء القادة أثناء الثورة وبداية الإستقلال أنهم صانعوا ومؤسسوا تاريخ الثورة الجزائرية حيث أطلق عليهم إسم "التسعة الأحرار" أو "الأباء التسعة للثورة الجزائرية" .

فعلا لقد كانت أرضية إنطلاق الثورة الجزائرية التي بدأت على الساعة 1.00 ليلا في شهر نوفمبر 1954 لها عدة أسباب وعوامل كما أن لها حركة سرية استطاعت أن تفجر هذه الثورة ، ونتيجة للوضع الإجتماعي والسياسي والإقتصادي الذي كان سائدا في الجزائر والإختلاف والتفاوت الطبقي بين الجزائريين والفرنسيين كانت الظروف النفسية للشعب الجزائري مهيئة لتأييد قيام الثورة ضد الإستعمار قصد الحرية والإستقلال .

حقيقة أن تقسيم القطر الجزائري إلى خمسة ولايات وتوزيع المهام على أعضاء الحركة السرية كانت مدروسة دراسة دقيقة لمفاجئة الإستعمار الفرنسي، وعلى هذا الأساس كانت ناجحة وهذا النجاح يتمثل في الهجوم على الأماكن والقواعد الإستراتيجية والعسكرية للإستعمار في كل أنحاء القطر الجزائري ، وفي ليلة واحدة ووقت واحد حيث كان هذا الهجوم المنظم

---

(9) Abdelkader Yefsah, **Le Processus de Légitimation du Pouvoir Militaire et La Construction de L'état en Algerie.**(Paris: Anthropos, 1982) p. 26.

على مختلف الأماكن الإستعمارية منها الثكنات العسكرية، وكبار المستوطنين ورجال الجندارم خاصة وحسب المؤرخين لتاريخ الثورة الجزائرية وفلسفتها فإن هذا الهجوم التاريخي كان على حوالي 70 أماكن إستراتجية وأهداف إستعمارية على مستوى القطر الجزائري. إذن كيف كان رد فعل الإستعمار الفرنسي لهذه الثورة في البداية؟

حقيقة أن الإدارة الفرنسية حاولت أن تتجاهل الثورة في البداية لكي تزول وتخمد، ولكي لا تؤثر على سياسة فرنسا التوسعية ، وأيضا لكي لا تكسب ثقة الشعب الجزائري. أما رد فعل السلطات الفرنسية في أول خطوة تجاه الثورة التحريرية فهو توقيف وسجن مناضلي الحركة من أجل الإنتصار للحريات والديمقراطية، إذ سجنت حوالي 160 مناضل والذين هم في الحقيقة لم تكن لهم علاقة أو إتصال بهذة الثورة المنظمة. أما المستوطنون "والأقدام السوداء" فقد كان ردهم عنيفا تجاه ميلاد الثورة الجزائرية حيث كتبت (La Dépeche Quotidienne عن لسان هذه الفئة الفرنسية القليلة التي تعيش في أحلام اليقظة وذلك من أجل ضمان أرض السعادة في الجزائر البيضاء، قائلة : " فالأشرار يستلزم مطاردتهم ومعاقبتهم أينما وجدوا، وقلع جذور زعماء الفتنة أينما كانوا ... وقوات الأمن يجب أن تكون مدعمة..."[10] .

أما ممثل "الأقدام السوداء" في ما يسمى بالمجلس الشعبي الجزائري الفرنسي أكد قائلا : "فالسكان الأصليون لا يحبوننا ويرفضوننا ولا يريدون قبولنا ... وأنا ضد هؤلاء الذين يعتقدون بأن السكان الأصليون يشعرون بالعاطفة نحونا، والتجمع معهم غير طبيعي وغير ممكن ، وهذا أخطر خداع حيث يجب الإبتعاد عنه وبحذر[11] . "بينما راديو القاهرة الذي أيد إنطلاق الثورة في الجزائر قد أعلن في صبيحة أول نوفمبر بأن" :على الساعة

---

(10) **La Dépêche Quotidienne**, 2 Novembre 1954.

(11) Vincent Conifer, **France and Algeria, The Problem of Civil and Political Reform**.(Syracuse, University Press, 1966) p. 69.

الواحدة من هذا الصباح ... الجزائر بدأت تعيش حياة شريفة وجديرة بالإحترام[12] ".

وفي صبيحة أول نوفمبر 1954 على الساعة التاسعة 9.00 رن الهاتف في مقر رئيس الحكومة مانديس فرانس (Pierre Mendes France) حيث كانت المكالمة من وزير الداخلية فرانسوا متيران (Francois Mitterrand) وفي مكالمته حاول ميتران أن يبين لمانديس فرانس ما وقع وماحدث في الليلة الماضية في أحد مستعمراتهم - الجزائر - إذا قال له بأن مجموعة من الإرهابيين قاموا بهجوم مسلح ضد قواعدنا وأهدافنا العسكرية في جميع عمليات (مقاطعات) الثلاثة بالجزائر. على الرغم من أن متيران وزير الداخلية كان عنيفا وشديد اللهجة ضد مايسمى عندهم بالإرهابيين إلا أنه حاول أن ينقل الأحداث كما وقعت في أول ليلة نوفمبر حيث قال بأن إختيار الوقت والأهداف المقصودة يدل على أن هناك أيدي خفية منظمة ضد أهدافنا العسكرية في الجزائر ، وعلى هذا الأساس فالقمع هو السلاح الوحيد الذي يؤمن به متيران الذي صرح عند تعيينه كوزير للداخلية قائلا : 'أعتقد بأنه يجب علينا أن نهتم بالجزائر فوراء إذا أردنا أن نبتعد عن الإنفجار المنتظر'[13] . بينما مانديس فرانس كان يؤمن بفكرة "الجزائر هي فرنسا" قبل وبعد مجيئه إلى السلطة، فهو يحاول أن يقنع مايسمى بالمجلس الوطني بهذه الفكرة التي تولدت عند كل من يؤيد "الجزائر الفرنسية" . وفعلا قامت الحكومة الفرنسية بتدعيم قواتها العسكرية في الجزائر قصد القضاء وإخماد هذه الثورة الفتية التي قامت ضد الطغيان والظلم والتي قامت من أجل تحرير الإنسان من عبودية الإستعمار .

وفي 25 جانفي 1955 قامت حكومة مانديس فرانس بتعيين جاك سوستال (Jacques Soustelle) كحاكم عام للجزائر المحتلة؛ إذ تعتقد هذه

---

(12) Edward Behr, The Algerian Problem, p. 67.

(13) Frantz - Olivier Giesbert, Mitterrand ou La Tentation de l'histoire. (Paris: editions du Seuil, 1977) p.120.

الحكومة بأن سوستال هو الرجل المناسب لإخماد نار الثورة . سوستال الذي يمثل النخبة المثقفة الفرنسية والذي كان يقود في 1934 "لجنة الأمن ضد فاشية المثقفين" (Comite de Vigilance des intellectuels Anti - fascistes) وفي 1940 عينه الجنرال ديغول رئيسا للمنظمة السرية لفرنسا الحرة . وعندما تولى ديغول رئاسة الجمهورية عينه وزيرا للمستعمرات الفرنسية ، ولما وصل إلى الجزائر حاول أن يتعامل مع الثورة الفتية بصرامة قصد إخمادها في فترة قصيرة حيث قال فيما بعد : " في شمال إفريقيا ... إما أن تكون هناك سياسة التوفيق أو سياسة القمع والقوة بجميع أنواع الرعب والطرق البشعة مع نتائجه المخيفة (والتاريخية)..." [14] وفعلا فقد دعم سوستال سياسته قصد القضاء على الثورة بالعدد الهائل من القوات العسكرية للحلف الأطلسي ، وحاول أن ينبه الرأي العام العالمي بأن "الجزائر فرنسية" وستبقى فرنسية، إذ أكد قائلا : " يجب أن يعرف الجميع ، هنا وفي أي مكان، بأن فرنسا لا يمكن لها أن تتخلى عن الجزائر ... والإبتعاد عن الجزائر بمعناه الإبتعاد عن بروفانس (Provence) وبريطاني (Brittany). ومهما حدث ، فإن قدر الجزائر هو فرنسا...." [15]

وبهذا العمل الثوري استطاعت جبهة التحرير الوطني أن تنفرد وتتغلب عن الأحزاب السياسية التي تأسست قبل إنطلاق الثورة التحريرية، وتذوب هذه الأحزاب في حركة الجبهة التي تطالب بالحرية والإستقلال للشعب الجزائري وتنظم الأفراد والجماعات إلى صفوف الجبهة. وبهذا توسعت الحركة النضالية والسياسية لجبهة التحرير الوطني، وأستطاعت أن تكسب ثقة الشعب ومؤيدين في جميع الأوساط الشعبية داخل الجزائر وخارجها في مدة قصيرة. بينما الحركة النضالية لمصالي الحاج التي ظهرت ما بين الحربين العالمية الأولى والثانية إلتجأت إلى المعارضة وأسست "الحركة الوطنية الجزائرية" وأستطاعت أن تكسب أنصارا في أوساط العمال المهاجرين

---

(14) Jacques Soustelle, La Page N'est pas Tournée. (Paris: Plon, 1965). p.13.

(15) Jacques Soustelle, Aimée et Soufrante Algérie. (Paris: Plon,1956) p. 43.

الجزائريين في فرنسا بخاصة . مما أدى بجبهة التحرير الوطني إلى خلق عدة منظمات وجمعيات تقوم ضد سياسة هذه الحركة وبهذا إستطاعت الجبهة أن تتغلب على نشاطات الحركة المعارضة وتحطم آفاق سياستها ، ونفي قائدها مصالي الحاج ، وأنضمام بعض أعضائها إلى الإستعمار الفرنسي ومحاربة أهداف جبهة التحرير الوطني وتأييد فكرة "الجزائر الفرنسية"، وعلى الرغم من حل هذه الحركة المعارضة أثناء الثورة التحريرية وتجميد نشاطاتها السياسية إلا أنها برزت في مفاوضات إيفيان في 1962 . ولقد أكدت فيما بعد الجمعية البريطانيا المؤيدة لسياسة جبهة التحرير الوطني قائلة عن الرجل الذي ساهم في تاريخ الحركة النضالية ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر (مصالي الحاج) قبل ثورة نوفمبر 1954 حيث قالت مؤكدة :"... أعتبر مصالي الحاج بمثابة مأساة رجل تجاوزه التاريخ ، ونتيجة لذلك إستنجد وبمرارة بمشورة مستشارين مزيفين ." (16)

حقيقة عندما استطاعت جبهة التحرير الوطني أن تفرض عملها وسياستها الثورية على الإستعمار الفرنسي وتكسب أغلبية الشعب إلى جانبها قامت عدة منظمات سياسة بتأييدها والإنضمام إليها وفي أفريل 1956 قام كل من فرحات عباس وتوفيق المدني ممثل جمعية العلماء المسلمين بالإنضمام إلى الحركة الثورية لجبهة التحرير الوطني في القاهرة ، وعلى الرغم من هذه المشاركة الفعلية والتأييد الكامل للصيدلي فرحات عباس فجبهة التحرير الوطني لم تنس الخطأ التاريخي أو بالأحرى "**التكفير عن الذنب**" الذي يتمثل في إنكاره التاريخي "للجزائر كأمة" " وكأرض الأجداد" في 1936 إذ أكد قائلا :

" إن أكتشفت مايسمى بالأمة الجزائرية سأكون وطنيا ... لكنني لن أموت من أجل أرض الأجداد (الجزائر) لأنها لا توجد. لقد سألت التاريخ، وكذلك الأحياء والأموات لكن لا أحد أجابني عنها (الأرض) . وفعلا لقد

(16) Free Algerian, April 15, 1960 . vol . 1, N 1.(Published monthly by the British Freinds of the Algerian Revolution).

اكتشفت مايسمى " بالامبراطورية العربية" وكذلك الامبراطورية الإسلامية التي شرفت الإسلام وعرقنا ، لكن هذه الامبراطوريات قد زالت وتجاوزها الزمن ... ومن هنا يجب التخلص والإبتعاد عن كل الأفكار الغامضة والتخيلات الجامدة لنتمكن من ربط مستقبلنا نهائيا بمجهودات فرنسا في هذا البلد . " (17)

وبالإضافة إلى ماتقدم لم يفاجئ فرحات عباس السلطات الفرنسية فقط بل فاجأ أيضا الشعب الجزائري عندما أصبح أول رئيسا للحكومة الجزائرية المؤقتة في المنفي أثناد الثورة التحريرية ، وبهذا قد يكون الفرنسيون على حق عندما أعلنوا قائلين عنه : "بمثابة عمل سياسي على درجة عالية من التفنن والذي سمح له بحفظ ماء وجهه ." (18) بينما جمعية العلماء المسلمين التي تأسست في 1931 علي يد عبد الحميد إبن باديس قد حذرت ونبهت الإستعمار الفرنسي على سياسته في الجزائر في 1933 حيث قامت بحركة التوعية وتهيئة النفوس وتحديد هوية الشعب الجزائري، ووسعت نشاطاتها السياسية في العالم العربي والإسلامي قبل الثورة التحريرية وأثنائها كما أكد هنري كليمنت مور (Henry Clement Moore) في كتابه " السياسة في شمال إفريقيا " (**Politics in North Africa**) قائلا :
"... يبدو إلى حد ما في الإجابة لتحدي الغرب ، وكنتائج للأزمة بأن الإسلام كان ذا تجربة وخبرة في ذلك القرن " (19)

حقيقة أن الثورة الجزائرية عند إندلاعها بدأت جهادها وكفاحها المسلح ضد الإستعمار الفرنسي قد بدأت بأسلحة خفيفة تقليدية عددها يتراوح مابين 350 إلى 400 وأحدثها هي بنادق الصيد. وتطورت هذه الثورة في عامها الثاني حيث توسعت وشملت كل المناطق الجزائرية والريفية بخاصة مما

(17) Ferhat Abbas, " la France C'est Moi" **L'entente**,23 Fevrier ,1936.

(18) Paris, AFP (**Broad Cast**, April 8,1958,1729 GMT- E).

(19) Henry Clement Moore, **Politics in North Africa**, (Boston: little, Brown and CO,1970) p.322.

جعلها تزداد شعبية هائلة ومساندة كاملة من جميع الفئات. وعلى هذا الأساس كانت قيادة الحركات التحررية في العالم تقول عنها : "لو عرفت ثورات العالم حقيقة الثورة الجزائرية لركعت ساجدة" . وفعلا أن هذا الإعتراف جعل مراسل نيويورك تايمز (New york Times)ما يكل كلارك (Michael Clark) الذي يحمل أفكارا متطرفة ضد الحركات التحررية في العالم وخاصة الثورة الجزائرية إذ يقول بأن منح الإستقلال لتونس جعلها في نهاية عام 1956 : "... أرض يدرب فيها عدد هائل ، وتبقى معسكرا ومستودعا للذخيرة والمعدات العسكرية للثوار."[20] " وبالإضافة إلى ذلك فهو يحاول بحقده العنصري والمتطرف أن يبين للرأي العام الغربي بأن يتخذوا موقفا صارما ضد تونس وذلك لتوقيف الإمدادات والقضاء على الأماكن الإستراتجية التي تمول الثورة الجزائرية حيث يؤكد قائلا أن هناك حوالي 200.000 جزائري يعيشون في تونس في 1956 . وأكثر من 5000 منهم مسلح و 2000 منهم يتدربون تدريبا عسكريا متطورا[21] .

نستنتج بأن مايكل كلارك لم يحاول أن يدفع الغرب للتدخل في شؤون تونس الداخلية وقطع الإمدادات لجيش التحرير الوطني فقط ، بل تأسف عن إستقلال الجناحين أي تونس والمغرب وإنتشار الثورة الجزائرية بسرعة حيث يرى بأن " لولا المساعدة والحماية التي تقدمها تونس والمغرب ولو تم تطويق الحدود التي يعتمد عليها الثوار لتحطمت الثورة قبل نهاية عام 1957 كما كانت تجربة الولايات المتحدة الأمريكية في كوريا..." [22]

وفعلا إن توسع الثورة الجزائرية وتطورها في كفاحها المستمر ضد الإستعمار الفرنسي ، أدى بقيام جبهة التحرير الوطني إلى خلق الولاية الجديدة تحت إسم "القاعدة الشرقية" في الحدود التونسية الجزائرية وذلك

---

(20) Michael k. Clark, **Algeria in Turmoil**,(New York: Grosset and Dunlap, 1959) p. 353.

(21) Michael k. Clark, New **York Times** , February 12,1958.

(22) Ibid . (نفس الصفحة).

لتمديد المؤن والذخيرة للولايات الأخرى داخل الجزائر وفك الحصار عنها وكذلك الإتصال بالعالم الخارجي.[23]

إن الثورة التحريرية التي بدأت في عامها الأول بحوالي 3000 مجاهد قد أعلنت في عامها الثاني بأنها جندت حوالي 42.000 جندي للدفاع عن الحرية والإستقلال للشعب الجزائري ، كما قام بتعداده سارج برومبرجي) Serge Bromberger (في كتابه "الثوار الجزائريون" (Les Rebelles Algeriens)

تونس والقاعدة الشرقية	8000
الولاية الأولى الأوراس أنامشة	5000
الولاية الثانية شمال قسنطينة	5000
الولاية الثالثة القبائل الكبرى	8000
الولاية الرابعة الجزائر العاصمة	7500
الولاية الخامسة وهران	8500
المجموع :	**42000**

أما الصحراء الكبرى فقد قسمت نشاطاتها الثورية والسياسية بين الولاية الثالثة ـ القبائل الكبرى والولاية الرابعة ـ الجزائر العاصمة[24] .

أما رد فعل الحكومة الفرنسية لتطور الثورة الجزائرية وتوسعها فقد كان عنيفا جدا، حيث أهملت سياستها الداخلية والخارجية وأهتمت بما يسمى عندها "بمشكلة الجزائر" إذ تعمل كل مافي وسعها لإخماد نار الحرب إيمانا منها بأن الإنتصار سيكون حليفها حتى ولو كانت ضد إرادة الله[25] . وعلى هذا الأساس قامت دول الحلف الأطلسي بتدعيمها العسكري والسياسي لفرسا لكي تحافظ على سياسة الإندماج وإستمرارية "الجزائر الفرنسية" في قلب شمال إفريقيا. وفي 1956 وصل عدد الجيش الفرنسي إلى أكثر من

(23) Otto Heilbrunn, " The Algerian Emergency, 1954 - 1962". **Journal of Royal united Services Institute**, 1966.p.231.

(24) Serge Bromberger, **Les Rebelles Algeriens**.(Paris: Plon, 1958) p.249.

(25) George Armstrong Kelly, **Lost soldiers: The French Army and Empire in Crisis: 1947 - 1962**.(Cambridge: the mit press, 1965) p. 145.

400.000 جندي يحاربون مجموعة أوكمشة من الثوار أو المتمردون أو الفلاقة أو "الفلوز" كما تطلق عليهم وسائل إعلامهم أثناء الثورة لتحريرية .

نستنتج من خلال ماتقدم بأن رد فعل السلطات الفرنسية للثورة الجزائرية كان عنيفا وخاصة من قبل أنصار "الجزائر الفرنسية" وهذا يعود إلى عدة أسباب أهمها :

- إذا تخلت فرنسا عن الجزائر وابتعدت عن ميادينها الإقتصادية الحيوية، ستصبح أفقر دولة في أوروبا[26] .

- الموقع الجغرافي أو الإستراتيجي للجزائر وقربها من فرنسا حيث أن البحر الأبيض المتوسط يفصل بينهما بساعة واحدة فقط مما جعل رجال السياسة وأنصار "الجزائر الفرنسية" يقولون عن هذا البحر "حوض فرنسا " (un bassin francais) والرقعة الجغرافية للمنطقة "فرنسا الكبرى من دانكارك إلى تمنراست" (La plus grande france de Dumkerque a Tamanrasset) .

- إن الشعب الفرنسي يؤمن إيمانا كاملا بأن فرنسا هي التي قامت ببناء الجزائر وتطوير مشاريعها الإقتصادية والثقافية ولا يمكن أن تتخلى عنها .

- إكتشاف الثروات الطبيعية من البترول والغاز الطبيعي في الجزائر وذلك سنة 1956 التي دفعت فرنسا من جديد للمحافظة على "الجزائر الفرنسية" ولو لمدة قصيرة .

- أصبحت فرنسا أمام الأمر الواقع حيث أنها لم تعلن الحرب ضد الفلاقة

(26) Source: Annuare Statistique de la France.1954

Payé	Export	Import	Balance
Algeria	172.28	115.76	+56.62
Marocco	77.63	51.30	+26.33
Tunisia	42.02	28.75	+13.27
West Germany	123.13	119.69	+3.44
USA	54.07	113.31	-79.24
Iraq	1.29	77.70	-76.41

Christopher Harrison," French attitudes To Empire and The Algerian War". **African Affairs**. Vol. 82. 1983. p.76.

أو كمشة من المتمردين كما تسميهم بل وجدت نفسها أمام المطالب الشرعية للشعب الجزائري التي تتمثل في الحرية والإستقلال. وبالإضافة إلى ذلك فالشعب الفرنسي لا يعتقد ولا يتصور بأن عصابة جبهة التحرير الوطني المتمردة والمتوحشة والتي تطلق عليها عدة أسماء ستقود الجزائر المستقلة في يوم ما .

ومن هنا نستنتج بأن إنفجار ثورة نوفمبر 1954 هي التي غيرت سياسة فرنسا تجاه الشعب الجزائري. وأهم ماذكرناه في هذا المبحث ، وما سنتطرق إليه في المباحث القادمة هو أهم الحوادث التاريخية في الثورة الجزائرية ، وموقف النخبة الفرنسية المثقفة تجاه هذه الثورة .

2 ـ النخبة الفرنسية المثقفة والثورة التحريرية

في هذه الدراسة سأحاول قدر الإمكان دراسة أفكار ومواقف النخبة الفرنسية المثقفة تجاه الثورة الجزائرية . حقيقة أن بعض المثقفين الفرنسيين ساندوا نضال الشعب الجزائري من أجل تحقيق الإستقلال والحرية ، والبعض الآخر لم يكتفوا بعدم المساندة والسكوت والتحفظ بمبادئهم فقط بل أعلنوا عن حقيقة فلسفتهم المتمثلة في العداوة والعنصرية ضد حرية الشعب الجزائري . أما المثقفون الذين يؤمنون بفلسفتهم السياسية فقد التزموا بمبادئهم ودافعوا عنها منذ الحرب العالمية الثانية حتى الثورة الجزائرية ، منهم من شارك مشاركة فعلية، ومنهم من شارك بالكتابة والمساندة المطلقة للشعب غير شعبهم. والمثقفون الذين أريد أن أركز عليهم في كتابي هذا ، هم المثقفون اليساريون الذين اختلفوا في رأيهم وتعبيرهم تجاه القضية الجزائرية والذين لهم علاقة عمل وصداقة مع سارتر وهم : البيركامو (Albert Camus) فرانسيس جونسون (Francis Jeanson) وفرانس فانون (Frantz Fanon) إن هناك بعض المثقفين الذين لم تعط لهم الأهمية المطلوبة على الرغم من مشاركتهم ومساندتهم للثورة التحريرية. وما يلاحظ أنهم أغفلا من قبل المؤرخين الجزائريين إذ لم يوضحوا كيف كانت مساندتهم وكتاباتهم

السياسية تجاه الثورة الجزائرية ، ولم يوضحوا أيضا الأسباب التي جعلتهم يقفون بجانب الشعب الجزائري من أجل الحرية والإستقلال . ومانسعى إليه في هذه الدراسة هو أن أوضح ما إذا كان موقفهم ينبع من مبادئهم وأفكارهم الشخصية أم من موقفي المسؤولية الإجتماعية تجاه المجتمع الجزائري. في إطار هذه الملاحظات نقدم هذه الدراسة المتواضعة ، وهي الأولى من نوعها .

حقيقة أن هناك بعض المثقفين الذين أعلنوا عن حقيقة أفكارهم وفلسفتهم المتمثلة في العدواة والعنصرية ضد حرية الشعب الجزائري وخاصة ألبير كامو (Albert Camus 1913 ـ 1960) المفكر والأديب والفيلسوف الذي ولد بالجزائر من طبقة فقيرة وترعرع في حي بلكور بالعاصمة ، حيث كان يعتز بالثقافة والحضارة الفرنسية في الجزائر، ومعجبا بالمناظر الطبيعية الخلابة الجميلة في شواطيء الجزائر . وأهم كتبه"الغريب" (L'Etranger) و"الطاعون" (La Peste) وهي كمرآة عن فلسفة " الأقدام السوداء " في الجزائر والفكر الأوروبي عامة ، كامو المفكر اليساري الذي يمثل النزعة الذاتية الأوربية في الجزائر إنظم إلى الحزب الشيوعي الجزائري في الثلاثينيات وهو فرع تابع للحزب الشيوعي الفرنسي. وفعلا فموقفه في "المقاومة" وفلسفته المنافية للعقل وكتاباته الثورية ، كل هذه الأشياء طبعته بصبغة إنسانية في الأوساط اليسارية وجعلت منه رجلا ذا شهرة يحكم على الأمور بالوعي العقلي، حيث كان يؤمن بالبورجوازية الصغيرة ويظهر هذا في كتابه "المتمرد" (L'homme Révolté- 1951) والذي يبين فيه تضامنه مع المجتمع الرأسمالي، على الرغم من أنه كتب ضد الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية وشارك مع المقاومة الفرنسية، إضافة إلى ذلك إعترافه بإنحداره الطبقي.

وقبل أن نتطرق إلى موقف كامو من الثورة الجزائرية رأينا من الأحسن أن نبين المناظرة الفلسفية التي حدثت بين جان بول سارتر وألبير كامو والتي تسمى "بمناظرة 1952" ، تعتقد سيمون دي بوفوار بأن العلاقة بين سارتر وكامو كانت بعد الحرب العالمية الثانية متذبذبة ومتوترة

ومتناقضة مما جعلها تتطور إلى اللهجة العنيفة والغليظة وأحيانا اللاأخلاقية وأزداد هذا العناد مع تطور السنين، حيث تولدت الكراهية بين الفيلسوفين ، فكامو كان رجلا مثاليا وأخلاقيا، ومفكرا ضد الشيوعية وضد الأجناس غير الأوروبية، بينما سارتر عمل جاهدا منذ 1940 لكي يتخلى ويبتعد عن المثالية ، وتحرير نفسه من الذاتية الفردية ليسجل إسمه في التاريخ، حيث كان يهتم بالشيوعية والماركسية وتطورهما كما كان يؤمن بحقيقة الإشتراكية. حقيقة لقد هاجم سارتر بشدة وبعنف كامو في مقاله الذي نشر لأول مرة في مجلة " الأزمنة الحديثة" (les Temps Modernes) بعنوان " الجواب لألبير كامو " حيث أكد وقال يجب أن نعمل من أجل التاريخ موضحا: "لأننا نحن أيضا ، كامو ، فإننا ملتزمين ، وإذا أردتم حقا منع دخول حركة شعبية في حالة طغيان ، لا تبدأ بالحكم عليها نهائيا دون إستئناف ولا طعن والتهديد بانسحابكم إلى الصحراء في حين أن صحاريكم ماهي في الحقيقة إلا قسما قريبا من المهجور في حيزنا ، ولكي تملكوا حق التأثير في رجال يكافحون، لا بدلهم أولا من المشاركة في حربهم ، ولا بد أولا من قبول أشياء كثيرة ، وذلك إذا ما أردنا محاولة تغيير بعضهم"[1].

لقد أكد سارتر بأن التاريخ سيوظف لخلق الإنسان الحر في مجتمع الحرية ، وكلف سارتر فرانسيس جونسون (Françis Jeanson) بمراجعة الكتاب "المتمرد" (L' homme révolte) والتعليق عليه ، على الرغم من تحفضه لكي لا يقال على الكتاب مالا يمكن قوله . وفعلا قام جونسون بنقده الشديد للكتاب والذي شجع سارتر فيما بعد أن يوبخ ويؤنب كامو قائلا :

« هل للتاريخ معنى ؟ أسألوا أنفسكم ، هل له نهاية ؟ بالنسبة لي ، فهي المسألة التي ليس لها معنى : ذلك أن التاريخ ، خارج الإنسان الذي صيغه ماهو إلا مفهوم مبهم وغير متغير ، ولا نستطيع القول عنه له نهاية أو ليس له نهاية ، والمشكل ليس في معرفة نهايته ، ولكن من

(1) Sartre , **Situations** , iv , (Paris : Gallimard , 1964) p . 110

أجل إعطائه... ليس المطلوب هو معرفة أن التاريخ له معنى ، ولا أن إخلاص المشاركة فيه، ولكن، مادمنا داخله إلى حد الأذقان ، علينا محاولة إعطائه المعنى الذي يظهر لنا الأحسن ، وذلك دون رفض منح مساعدتنا ، مهما كان ضعفها ـ لكل عمل حاسم ينجز التاريخ[2] .

وهكذا انقطعت العلاقة بين سارتر وكامو ، إلى أن هذا الأخير كتب رسالة شخصية إلى مدير مجلة "الأزمنة الحديثة" أي إلى سارتر والذي قال عنها: " بأنها كانت مضحكة ، بحيث لم يكن أي لقب بينهما " [3]وأكد سارتر فيما بعد قائلا:" على الرغم من أن سياسته كانت أجنبية تماما بالنسبة لي ، وبخاصة موقفه أثناء حرب الجزائر "[4] .

حقيقة أن الثورة الجزائرية جعلت كامو في مشكلة عويصة أمام شعبه "الأقدام السوداء " خاصة والجالية الأوروبية في الجزائر عامة ، وكذلك أمام عدالة "الجزائر الفرنسية" وبعد عملية ملعب سكيكدة 1955 كتب كامو للحزب الشيوعي الجزائري قائلا بأنه يائس (ready to despair) من الوضع المتدهور. كامو الذي كان ينتقد الإدارة الفرنسية وتاريخها في الجزائر وعدم إهتمامها بالسكان الأصليين، ها هو الآن ينتقد ويندد بشدة عمليات جبهة التحرير الوطني ، حيث يرى بأن الحل الوحيد لحل ما يسمى "بمشكلة الجزائر" هو خلق فيدرالية جزائرية تظم المسلمين والأوروبيين ويخضعون للقانون الفرنسي والذي يقوم بحماية الجزائر ، وهنا يمكن القول بأن كامو تجاهل أهداف ومطالب جبهة التحرير الوطني المتمثلة في الإستقلال والحرية. وعند عودته إلى فرنسا سنة 1956 كتب كامو قائلا:" لقد عدت من الجزائر وأنا في أشد اليأس، ما يحدث يؤكد إدانتي. وهذا يتمثل في محنتي الشخصية، لكن

---

(2) Ibid , pp , 124- 5 .

(3) Simone de Beauvoir , Adieux : A Farewell to Sartre . p . 269

(4) Ibid , p , 269 ,

يجب أن لا نستسلم. كل شيئ لا يمكن أن يكون متساويا". [5] نستنتج من هذا القول بأن كامو لا يهمه المستوطنين الأوروبيين كما كان يدعي بل كانت "محنته الشخصية" تتمثل في بقاء أمه وأخيه في الجزائر العاصمة ؛ أي أنهم مازالوا يعتقدون بأن الجزائر بعد الهزة الحقيقية ستعود وتبقى مقاطعة فرنسية. وفعلا بعد 1956 كامو رفض رفضا قاطعا التعليق على الثورة الجزائرية إلى أن نشرت (Actuelles , Chroniques Algériennes 1938 - 1958) أين قام بجمع مقالاته وبحوثه الأدبية التي كتبها عن منطقة القبائل الكبرى بعد مجزرة سطيف في 8 ماي 1945 وما كتب أيضا في مجلة(L'Express 1955ـ1956) وفي تدوينه لهذه المقالات لم يذكر الحرية أو الإستقلال للشعب الجزائري ، وفعلا كما كان متوقعا ، فالمثقفون اليساريون الفرنسيون أحتجوا على سياسة السكوت لكامو تجاه "القضية الجزائرية" وهذا الإحتجاج جعل كامو يخرج من صمته قائلا:"... أنه لا حكم لحكومة المتروبول على الجزائر ولاحتي روبير لاكوست (Robert La Coste) ، ولا لأي كان[6] . قد لا يخطر على البال بأن المفكر الأديب الذي نال جائزة نوبل أن يصرح ويقول لا توجد أمة جزائرية. وفي إعتقاده أن الشعب الجزائري المسلم كان عبارة عن إمتزاج لشعوب مختلفة و"الأقدام السوداء" هم السكان الأصليون والحقيقيون للجزائر ، إضافة إلى ذلك كتب يقول : " لقد حاولت في هذا الإطـــار تحديد موقفي بوضوح . أن جزائر مكونة من شعوب فيدرالية موحدة ، ومرتبطة بفرنسا، تبدو لي أفضل، بدون مقارنة ممكننة في نظر العدالة البسيطة، من جزائر مرتبطة بالأمبراطورية الإسلامية التي لن تنجز تجاه الشعوب العربية إلا إضافة البؤس والآلام وإقتلاع فرنسي الجزائر من موطنهم الأصلي[7] .

---

(5) Albert Camus " Lettres a Jean Gillbert" Revue d' Histoire du Theatre , N: 4 . 1960 , p 359 .

(6) Albert Camus , Actuelles iii chroniques Algériennes (1939 - 1958)

(7) Ibid .p . 28

حقيقة أن كامو كان يؤيد ويساند فكرة "الجزائر الفرنسية" حتى ولو كان بتعذيب وقتل آلاف الأبرياء من المسلمين ، حيث أيد مجيئ ماندیس فرانس (Mendes France) في 1955 إلى الجزائر وذلك لتحقيق أمنيته وأحلامه وقال بأنه هو الرجل المناسب الذي يقوم بحل "المشكلة الجزائرية" وعودة النظام والقانون الفرنسي إلى مجراه الطبيعي في أرض الجزائر، حيث كتب في مجلة (L'Express) في 1955 يبحث عن حل فيدرالي للجزائر يمثله ماندیس فرانس وبعض الأعضاء من الحزب الشيوعي الجزائري - كالعضو عزيز كسوس - والجمعية الجزائرية، ولذلك أيد الحوار وفكرة المائدة المستديرة بين الممثلين الذين يؤيدون ما يسمى "بفدارلية الجزائر" إلا أنه وقف ضد العمليات الفدائية لجبهة التحرير الوطني والتي هي السلاح الوحيد لمحاربة الإستعمار الفرنسي إذ كتب كامو قائلا :

في حالة قيام إرهابي برمي قنبلة في سوق بلكور أين تقوم أمي بقضاء حاجياتها ، ويترتب عن هذا الرمي وفاة أمي، ساكون مسؤولا في هذه الحالة للدفاع عن العدالة وأكون قد دافعت أيضا عن هذا الارهاب وإني أحب العدالة كما أحب أيضا أمي ... "[8] حقيقة أن أغلبيه "المثقفين اليساريين التزموا الصمت تجاه موقف كامو من الثورة الجزائرية حيث نجد أن صديقه جول روي (Jules Roy) الذي ينتمي بدوره إلى "الأقدام السوداء" والذي كتب في كتابه "حرب الجزائر" (La GUERRE D' ALGÉRIE 1960) يقول فيه بأنه يوافق كل من يقر العدالة للمجموعة الواحدة بدون حرمان الآخرين من عدالتهم وحريتهم في نفس الوقت وبعد وفاة كامو ذهب صديقه روي إلى مخيم اللاجئين الجزائريين بتونس الإطلاع على وضعهم الإجتماعي والصحي. وعند عودته إلى فرنسا أصبح مقتنعا بأن تضامنه يجب أن يكون مع الشعب الجزائري في تقرير مصيره، لا مع الجماعة الأوروبية وبهذا أعلن أعلن روي عن جوابه لكامو قائلا :" فالسؤال المطروح هنا لم يكن في تفضيل أمك على

(8) Letter to Emmanuel Robles, **Essais**, (Paris : Gallimard , 1965) p , 1843

العدالة بل السؤال هو أن تحب العدالة مثل ما تحب أمك "[9] بيد أن موقف كامو تجاه نضال الشعب الجزائري كان سلبيا ، حيث أنه رفض رفضا باتا الإعتراف بتاريخ وشرعية وأصالة الشعب الجزائري المسلم ، إذ لا يتصور بأن جبهة التحرير الوطني ستقود الجزائر في يوم ما ، ويعود المعمرون والأوروبيون من مواطني الدرجة الثانية في الجزائر ويخضعون لأوامر قيادة جبهة التحرير الوطني، على الرغم من أن الطلبة الجزائريين في كل من فرنسا والسويد في حفل تسليمه جائزة نوبل للأدب في 1957 عن عمر يناهز 43 سنة ، حاولوا أن يقنعوا كامو بأهداف جبهة التحرير الوطني المتمثلة في الحرية والإستقلال للشعب الجزائري المسلم والضمانات التي ستمنح للأوروبيين عامة، فقد رفض كامو هذا الإقتراح وقاطع المناقشة مع الطلبة. وفعلا لقد صدق الكاتب الجزائري أحمد طالب الإبراهمي ووزير الخارجية السابق عندما قال :

لم يكن كامو في المستوى هذه المثالية ، على الرغم من أن الجزائريين قد خولوا له لقب "كامو الجزائري" ، لقد كان في أعيننا بمثابة جائزة نوبل أخرى أو شيء يشبه جائزة نوبل لتصفية الإستعمار الفرنسي، وهي القضية التي مثلت أكبر حركة في التاريخ المعاصر. لكن كامو لا يستحق هذه الجائزة. ومع ذلك فإنه يبقى في نظرنا ككاتب كبير، أوبالأحرى مؤلف كبير لكنه يبقى غريبا " (ألبير كامو من وجهة نظر إنسان جزائري)[10] .

حقيقة أن البير كامو المفكر والأديب الفرنسي الذي كتب في فلسفته عن الجزائر المسلمة وأيد فكرة "الجزائر الفرنسية" وشجع الجيش الفرنسي على إستعماله لشتى طرق وأساليب التعذيب لحماية 1.200,000 أوروبي حيث

---

(9) Jules Poy , La Guerre d'Algérie, (Paris : Gulliard ,1960) p 207

(10) Ahmed Taleb Ibrahimi , De la décolonisation a La Révolution culturelle : (1962 - 1972) (Alger : SNED, 1981) p . 184

قال في أكتوبر 1959 لصديق له: عندما يعلن عن الاستفتاء في الجزائر سيقوم بنشاطات مكثفة ودعاية ضد تقرير المصير للشعب الجزائري ، ولسوء حظه لم يحضر إستقلال الجزائر واكتضاظ الموانيء والمطارات الجزائرية بالأوروبيين الهاربين إلى الدول الأوروبية وإسرائيل والأرجنتين[11] .

أما المثقف الفرنسي الثاني الذي سنتطرق إلى آرائه الفكرية والفلسفية تجاه الثورة الجزائرية فهو فرانسيس جوسون الذي يختلف تمام الإختلاف عن ألبير كامو. جونسون كان صديقا حميما لسارتر وخاصة في الفترة مابين 1951 و 1956 أي عندما رفض جونسون مساندة سارتر في كتابة مقاله الذي عارض فيه التدخل السوفياتي لبودابيست في 1956. ولقد عادت الصداقة بين المثقفين أثناء الثورة التحريرية أي في ماي 1959 ، وقبل أن نناقش أفكاره ومشاركته الفعلية تجاه نضال الشعب الجزائري من أجل الإستقلال والحرية يجدر بنا أن نتعرف عن حياته بإيجاز .

فرانسيس جونسون كاتب ومفكر سياسي فرنسي وأستاذ الفلسفة ، وأثناء الحرب العالمية الثانية هاجر إلى إسبانيا تجنبا لوحشية الحرب وهمجيتها ، وهناك انظم إلى "الجبهة الشعبية" مثل معظم المثقفين الفرنسيين، إذ وجد نفسه في أحد المحتشدات للاجيئين الفرنسيين بإسبانيا والتي أثرت فيما بعد على حياته النفسية والصحية ، وعندما أفرج عنه واصل طريقه إلى الجزائرالتي كانت ملجأ الفرنسيين حيث تعرف على عدة شخصيات وطنية في الحركات السياسية وأطلع على سياسة الإستعمار الفرنسي في الجزائر التي تميزت بالنهب والسلب والتدمير والإستغلال الفاحش الذي كان مطبقا على الشعب الجزائري المسلم ، وعندما عاد إلى فرنسا حذر الشعب الفرنسي وقال بأن فرنسا إستوطنت " **أرض بركانية**" وهي مستعدة للإنفجار في أية لحظة ، وفي 1955 نشر كتابه الأول وذلك

---

(11) Jean Bloch - Michel " Albert Camus et la Nostalgie de L'innocence " Preuve N 110 , 1960 pp 3 ` 9 .

بالإشتراك مع زوجته كولات جونسون (Colette Jeanson) بعنوان "L'Algerie hors le loi" (الجزائر خارجة عن القانون) والذي أنتقد فيه بشدة سياسة الإستعمار الفرنسي ، ودافع فيه عن حقوق وحرية الشعب الجزائري، وهو أول كتاب يتطرق إلى الثورة الجزائرية وأبعادها السياسية ، إذ حاول أن يبين فيه مبادىء ثورة نوفمبر 1954 على الرغم من أن الإنتقدات التي وجهت إليه فيما بعد، وتجدر الإشارة بهذا الصدد إلى الكتاب الآنف الذكر الذي إشترك في تأليفه جونسون وزوجته يقول : "إن إستمرارية القمع في الجزائر سيكلف الوطنيين الفرنسيين حريتهم المدنية والعمال الفرنسيين سيبقون محل صفقات السلطة"[12]. وفعلا كان كتاب جونسون وزوجته أول تعبير ونداء اليسار الفرنسي تجاه الثورة الجزائرية ، علما بأن الكاتب لم يكن معروفا في الأوساط اليسارية الفرنسية بحركاته السياسية بل اشتهر كفيلسوف غني بفلسفة جان بول سارتر التي تتهم بالوجودية كنزعة إنسانية معاصرة ، بالإضافة إلى هذا العمل العلمي الأكاديمي كان صديقا حميما لجان بول سارتر حيث اشتغل عدة سنوات معه في مجلة "الأزمنة الحديثة" Les Temps) Modernes) ، وعند إندلاع الثورة الجزائرية ابتعد عن سارتر وذلك من أجل مواقفه السياسية ، وأسس جبهة عملية تدافع وتساند حرية الشعب الجزائري وأختلف في ذلك مع سارتر لأن هذا الأخير لم يتسرع ويعجل موقفه في تأييد القضية الجزائرية إذ قال جونسون فيمابعد :

> أنت أيها الفرنسي ، تطلب من القوات العسكرية لبلادك أن تواصل عملها فقط ، وذلك بإتفاق مع بعض الشروط الأساسية لا للتعذيب المستمر والطويل للمناضلين والمشبوهين ، لا "للتجمعات" والإبادة المستمرة للشعب الجزائري . إن وجودك يبقى رسالة ميتة ... أنت تصغر إلى حد العجز الكامل للإنسان ... (ومع ذلك) فأنت تتحمل الأسباب والنتائج سواء أردت ذلك أو لم ترده والكلمة المحتشمة التي

---

(12) Francis Jeanson et Colette Jeanson , **L'Algerie hors la loi,** (Paris : Editions du Seuil , 1955) p 17

تتفوه بها في إتجاه واحد لن تعادل النتائج المطبقة في إتجاه أخر لخضوعك وإمتناعك لتحمل هذه النتائج : أنت إلى جانب الطغاة والجائريين... يجب أن تختار ، وهذا الإختيار لا يكون ناقصا وبمعنى آخر لا يكون بنصف قلبك، ولديك فقط حياتك لخلق إرادة الإنسان، فالإنسان ضد كل إنسجام ، وضد كل مساواة وضد كل النيات الحسنة والتي تكون متواصلة ونابعة من احتياجاتك لأجل أمنك، إن خوفك وأنضباطه الأعمى لطائفة معينة أولحزب ، والذي تضعه موضع إحترام وواجب لنفسك وذلك لكي تتجنب حقيقتك العملية والفعلية .[13]

وأنطلاقا من هذه النقطة الأساسية نلاحظ موقف جونسون تجاه الثورة الجزائرية يناقض تناقضا قاطعا موقف ألبير كامو الذي يرفض بشدة أن يجد فرنسا متهمة إذ يصرح قائلا : فرنسا هي دولة الخطيئة في التاريخ ... إنه من المؤسف جدا أن يضرب قرينته، كما يفعل قضاتنا النادمين والمتأسفين على صدر الآخرين، ليس من الضروري أن نحكم على عدة قرون من التوسع الأوروبي ...إنني أرى في الجزائر سياسة الإصلاح ، وليس بسياسة الإستغفار والتفكير عن الذنب ...[14]

أما جونسون فهو يؤيد ويساند أهداف جبهة التحرير الوطني المتمثلة في الحرية والإستقلال للشعب الجزائري ، حيث يرى بأن اليسار الفرنسي سيفوز مستقبلا في سياسته إذا دعم وساند نضال وكفاح الشعب الجزائري في تحقيق الإستقلال والحرية . وفعلا فجونسون وأنصاره شكلوا منظمة سرية لتقديم يد المساعدة للمهاجرين الجزائريين في فرنسا عامة والفدائيين خاصة ، وهذه المنظمة ظهرت كشبكة سرية تقف إلى جانب الحركة الثورية لجبهة التحرير الوطني في فرنسا، حيث لا يتمثل نضالها في التنديد

(13) Francis Jeanson, **Notre Guerre,** (Paris: Editions de Minuit,1960) pp , 59 - 60

(14) Albert Camus , **Actuelles, III, chroniques Algeriennes** (1939 - 1958) PP. 22 - 23 .

بمختلف المنشورات واللوائح فقط بل كان أيضا فعليا وعمليا للنشاطات السياسية لجبهة التحرير الوطني. وهذه "الشبكة السرية" غير الشرعية التي ظهرت في فرنسا في الحقيقة تعتبر شكلا من أشكال التعبير السياسي والتمرد والعصيان على السلطة الحاكمة، والتي قام بتأسيسها فرانسيس جونسون وسميت بإسمه Jeanson Network (Reseou Jeanson) من قبل الصحافة الفرنسية فيما بعد أي في سبتمبر 1960 ، عندما حكمت عليه المحكمة الفرنسية وعلى متعاونيه غيابيا والإعلان التالي يوضح ذلك:

منذ 1956 .. فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، لقد رأيناها وهي تبحث عن الفرنسيين المساندين للقضية الجزائرية وذلك للمساهمة ماديا بطريقة مباشرة "وبسرية كاملة" والمساهمة في بعض النشاطات : كالنقل من الحدود الفرنسية للأموال الموجهة لمقاتلي جبهة التحرير الوطني ، وضمان السكن وحماية المناضلين العاملين فوق التراب الفرنسي، وخلق شبكات تسهل الإتصال بالخارج إلخ ... وعدة شبكات أخرى مؤيدة، وذلك إبتداء من سنة 1957... وأشهر شبكة وأهمها هي التي قام بتنظيمها في نهاية 1957 فرانسيس جونسون ...[15]

ومن الواضح أن الأعمال الأساسية التي تقوم بها الشبكة هي جمع الإشتركات والأموال والألبسة والأغطية والأدوية من العمال المهاجرين الجزائريين والفرنسيين المؤيدين والمتعاطفين مع الثورة الجزائرية حيث تقوم بتهريب هذه المواد إلى الدول الأوروبية المجاورة لمساعدة اللاجئين والمتشردين إذ يقول جونسون :

"... من خدمات فدرالية فرنسا التابعة لجبهة التحرير الوطني : في البداية كان الناس ينتمون إلى نفس الوسط الذي كنت أشتغل فيه لأنني أنا الذي بدأت في تشكيل أول خلية للمساعدة . ونحن نعلم كل

---

(15) **La Guerre dAlgerie**. Sous La direction d'Henri Alleg, Jacques de Bonis, Henri J. Douzan,Jean Ferreire et Pierre Houdiquet. Collection realisée avec la Collaboration de Gibertt Alleg.(Paris: Temps Actuels, 1981)PP 232 - 3

العلم مثلا أن هناك عملا لتوظيف وجلب في وسط الممثلين في وقت لا حق من أجل الحصول على حق الإقامة في فرنسا ... وقد كان هناك وقت أين كنت لا أستطيع النوم ليلتان متتاليتان في مكان واحد وأتذكر أنني كنت أنام مع أفراد مختلفين عن بعضهم البعض ..."[16]

كما تقوم هذه "الشبكة السرية" أيضا بتقديم يد العون لتهريب الفدائيين من فرنسا وتسليحهم حسب تصريح جونسون الذي يؤكد قائلا: "نعم، فالأسلحة الممولة قد تكون مصوبة لطعن الجيش الفرنسي من الخلف ".[17]
ربما جونسون كان على صواب، لأن طريقة الفدائيين في المواجهة قد أدهشت الجيش الفرنسي في المدن الجزائرية بإطلاق الرصاص عليهم من الخلف ، ومع ذلك فجونسون ناضل وقاوم لمدة ثلاثة سنوات إلى جانب جبهة التحرير الوطني بحركته السرية والتي تعتبر القاعدة الأساسية للنشاطات السياسية السرية أثناء الثورة التحريرية بدون مقابل مادي، أو تدعيم معنوي، أو تشجيع من قيادة جبهة التحرير، وفي سنة واحدة استطاع جونسون أن يهرب من فرنسا عشرة ملايين فرنك فرنسي مع ستة جزائريين إلى البنوك السويسرية [18]. حيث قال عنه روبار أستون (Robert v , Stone) أحد الفلاسفة الأمريكيين وأحد المهتمين بالفلسفة الوجودية والفينومينولوجية (الظاهراتية) : كيف نستطيع المحافظة على الغموض بين مصداقية الفرد وثورته التحريرية والتي كانت عبارة عن نظريات وأصبحت آلة للتطبيق عند جونسون ، وأعظم جهده الذي كان جدير بالملاحظة لا يتمثل في أعماله الفلسفية ولا في أدواره ... بل في سياسته العملية أثناء حرب الجزائر 1954 - 1962[19] .

---

(16) Ibid, P, 233

(17) Francis Jeanson, La **Révolution Algérienne Probleme et Perspectives** (Milan: Feltrinelli, 1962) P 19 .

(18) **Vérité - liberté**, Juin 1960.

(19) Francis Jeanson, **Sartre and the Probleme of Morality** . Translated by Robert V.Stone. (Bloomington: Indiana. U.P.1989) PXviii.

وعلى الرغم من أن "الشبكة السرية" كانت منظمة ومباشرة لمشروع سياسي مثالي وجدي إلا أنها تعطي تفسيرات معنوية لأعمالها المستقلة للتحليلات الإجتماعية والسياسية التي تسهم في نجاحها . ويرى جونسون ومساندوه بأن الجهد الأول والأساسي الذي يجب تحقيقه هو :« المحافظة على إستمرار صداقة فرانكو الجزائر »[20]. والجهد الثاني والذي نأمله مستقبلا هو« أن تنقذ شرف فرنسا ، وأعظم تقاليدها الثمينة »[21] حقيقة أن جونسون وأنصاره هنا يؤكدون بأن وطنيتهم وإقتناعهم جعلهم يعملون في الإتجاه الصحيح لصالح الشعب الفرنسي لتحقيق أمنيته ، حيث كتب يقول :

إيماننا القوي بأن أفعالنا كانت عادلة ونتمنى أن تقنع الأغلبية من مواطنينا بذلك الإيمان . لكن نحن لا نحس بجوهر آخر غيرهم ، وإذا كانت رد أفعالنا إليهم وحشية أحيانا ، ومع ذلك سيبقون إخوة ، وجميعنا سنتغلب على الوضع أو سنهلك جميعا ... لا نتصور بأننا سننفصل أنفسنا تماما على فرنسا، بل تطالب بإلحاح بإمكانية كوننا فرنسين حقيقيين . وعلى هذا الأساس نشرع في العمل لكي نقوم بإعادة إنشاد أو تكوين جمعية وطنية[22] .

فعلا لقد كانت "الشبكة السرية" لجونسون تؤيد وتساند مواقف جبهة التحرير الوطني وخاصة من الناحية النظرية والعملية حيث يبين جونسون ويقول : " لقد كان تعهدنا وإلتزامنا لهم كليا[23]. وبالإضافة إلى ذلك فجونسون وأنصاره يطالبون إدانتهم لأن اليسار الفرنسي يجب أن يكون إتحادا كليا وعمليا مع جبهة التحرير الوطني ، ولم يجد هذا المطلب أو الإقتراح صدى في الأوساط اليسارية الفرنسية ماعدا في مجلة "الأزمنة الحديثة" والباقية من الصحف والمجلات لم تكتف بالإدانة لمطالبهم فقط بل نادت بتكوين وتأسيس جبهة جديدة ضد مواقف جونسون وأنصاره للثورة

(20) Les Temps Modernes,Avril,Mai 1960. p. 1536.
(21) Ibid. pp. 53-4 .
(22) Francis Jeanson, Notre Guerre, pp. 12 - 14 .
(23) Ibid, pp . 53 - 4.

الجزائرية . ومع ذلك واصل جونسون نضاله العملي والثوري إلى جانب كفاح الشعب الجزائري في تقرير مصيره لتحقيق الإستقلال والحرية حيث صرح بأن الأفواج المساندة له ولموقفه العادل قد شرعت في العمل الفعلي والتطبيقي للتضامن مع الثورة الجزائرية ، وكانت هذه المساعدة ترد بقناعة تامة ويجب الإعتراف بها وتدعيمها لكي تكون عبرة وقدوة للشعوب التي تناضل من أجل حريتها وإستقلالها ، وفي رسالته "الأزمنة الحديثة" شرح ذلك قائلا : "منذ ضياع اليسار وعي المعركة ، كان من الواجب أن يعمل ويقوم بمهمة إبعادها ويعمل في تجاه الذي يحقق له التضامن . ومنذ أن أصبح اليسار عاجزا على توحيد صفوفه ، كان من الواجب أيضا أن كل وحدة من هذه التعهدات تكون لنفسها مثلا للوحدة في العمل ..."[24]

لقد كان جونسون وأنصاره يعتقدون بأن مساندة ومساعدة جبهة التحرير الوطني يعتبر من مهمة اليسار الفرنسي لأن وحدتهم العملية والفعلية مشتركة ، يضاف إلى ذلك عدوهم صار ماثلا في الإستعمار والأمبريالية[25]

ولا غرابة في ذلك أن الجيش الفرنسي "والأقدام السوداء" والعملاء الجزائريين مع الإستعمار الفرنسي يحاربون محاربة جماعية أهداف جبهة التحرير الوطني وحركاتها النضالية في الجزائر، حيث يقومون بقتل الأبرياء دون تمييز، وذلك مماثل لنظام القوات الفاشية الموجودة في فرنسا. وفعلا وفي شكل الإستعمار فجونسون يرى بأن النظام الرأسمالي يستغل الطبقة العاملة الفرنسية كما يستغل الشعب الجزائري.[26] وعلى هذا الأساس فهو يعتقد بأن أهداف جبهة التحرير الوطني واليسار الفرنسي مشتركة في

---

(24) Francis Jeanson, Les **Temps Modernes**, Avril, mai 1960. pp. 1542 - 3.
(25) Paul Clay Sorum, **Intellectuals' and Decolonization in France.**
(Chapel Hill : the university of N.C. P 1977) p. 169
(26) Francis Jeanson, (Press Conference) **Vérités Pour**. N 1.20 septembre 1958.
pp . 18 - 9 .

النضال والعمل من أجل تحقيق الوحدة والحرية والعدالة الإجتماعية، إذ يبدو لنا بأن المؤرخ المعاصر الأمريكي بول كلاي صوريم(Paul Clay Sorum) كان على صدق عندما قال : اليسار الفرنسي مستمر مع الطريقة الأبوية الأصلية، بشكلة لمدة طويلة تجاه الثورة الجزائرية التي يعتبرها تقدمية إجتماعية[27] .

ومع ذلك يمكن القول بأن الوضع الإجتماعي والإقتصادي والسياسي للجزائر هو الذي يجعلها أن تقوم بإصلاحات جذرية وتغيرات تتماشى مع وضعها الإجتماعي والسياسي وعلى هذا الأساس فنصيبها يفرض على الجزائر أن تتبنى الإشتراكية عند إسترجاع سيادتها الوطنية وفي - verité liberté-1960) قال سارتر : في اللحظة التي نحن فيها ، فالطريقة الوحيدة التي تؤثر على الرآي العام ، هو أن تتجاوزه إلى أبعد مايتصوره. [28]

حقيقة لقد تعقدت الأمور على الحكومة الفرنسية وأصبحت فرنسا تواجه حربين حرب في الجزائر وحرب أخرى في فرنسا الذي استطاعت جماعة من الفدائيين التابعين لجبهة التحرير الوطني تفجيره داخل فرنسا ، والقيام ببعض العمليات الفدائية في المدن الفرنسية الكبرى وهذه العمليات الناجحة تكتيكيا وسيكولجيا أصبحت تهدد المجتمع الفرنسي، إلى جانب هذا اكتشفت الحكومة الفرنسية "الشبكة السرية" لجونسون، وقامت بإلقاء القبض على معظم أعضائها في فيفري 1960 دون مؤسسها وقائدها جونسون مما يسمح باستمرارية نشاطاتها كحركة سرية لمساندة الثورة الجزائرية. وفي 5 سبتمبر 1960 بدأت السلطات الفرنسية بمحاكمة أعضاء "الشبكة السرية" لجونسون أي 19 فرنسيا (رجالا ونساء) وستة جزائريين متهمين بحمل الذخيرة والمؤن والوثائق لجبهة التحرير الوطني ، وكذلك المتعاونين في إخفاء الجزائريين وتهريبهم عن الشرطة الفرنسية . أربعة من المتهمين منهم ناطقها الرسمي جونسون نفذت الأحكام عليهم غيابيا . والمتهمون كانوا متهمين بعدة قضايا المتمثلة بتدعيم ومساندة جبهة التحرير الوطني إلا أن

(27) Paul clay Sorum, **Intellectuals and Decolonization in France**. p.75.

(28) Sartre, **Vérité - liberté** . 3 juillet 1960 .

المحكمة العسكرية لم تثبت عليهم أي هجوم أوتخريب ضد الممتلكات الخاصة أو العمومية . وهذه المحاكمة دامت حوالي شهر ، ومن بين المحامين الذين دافعوا عن هذه "الشبكة السرية" لجونسون الأستاذ جاك فيرجي (Jacques Verger) المحامي الأساسي اليساري والمتعاطف مع المستغلين والمحامي الثاني هو رولاند دوماس (Roland Dumas) حقيقة أن محاكمة "الشبكة السرية" لجونسون تحولت إلى عملية سياسية بالنسبة للمثقفين الفرنسيين كما جاء في رسالة جان بول سارتر للمحكمة : "... فالتضامن مع الجزائريين المقاتلين لم يأت إملاء على هذه "الشبكة السرية" في مباديء سامية أو في إرادة عامة لمحاربة الظلم والطغيان أينما كان، فهو ينبثق من التحليل السياسي للوضعية في فرنسا نفسها"[29].

حقيقة أن جونسون أراد أن يوسع شبكته السرية مع الطبقة المثقفة وذلك لقيادة الحركة النضالية إلى جانب الثورة الجزائرية، ومن بين المثقفين الفرنسيين الذين يسعون لتحقيق نفس الهدف نجد فرانس فانون (1960 - 1925 Frantz Fanon) الذي تعرف عليه جونسون قبل إندلاع ثورة نوفمبر أي في سنة 1952، حيث قرأ كتابه القيم (سود الوجوه بيض الأقنعة) (Peau Noir : Masque Blanc) وكتب له مقدمة كتشجيع لأفكاره الثورية وعند وفاة فانون كتب جونسون عن هذا اللقاء التاريخي قائلا : "في سنة 1952 ، كانت علاقتنا غير مستمرة (هو وأنا) ، وفي اليوم الأول من لقائنا وجدت وثائقه المهمة ، وقمت بتصحيح الأخطاء والتعليق على كل ماكتبه ، مما جعله يشك في الإنتقادات، على الرغم من أنني وضحت له الطريق والمنهج وعبرت له بالمفردات التي أراها مناسبة لأفكاره"[30] .

وفي نهاية عام 1956 أي في العام الثاني من عمر الثورة الجزائرية قدم

---

(29) François Maspero, Le **Droit à L'insoumission " Le dossier des 121 "** (Paris: François Maspero, 1961) p.85.

(30) Frantz Fanon, **Black Skin, White Masks.** Translated by Charles L Markmann (New York: Grove Press, 1967) p. 213.

فانون إستقالته إلى الحاكم العام بالجزائرمن منصبه كطبيب في مستشفى الأمراض العقلية بالبليدة ، وألتحق بصفوف جبهة التحرير الوطني الذي التزم بنضالها وتحقيق أهدافها روحا وجسدا و فعلا ، ولد فانون في 1925 في جزر المارتنيك (Martinique) كمواطن فرنسي من الدرجة الثانية والذي أصبح فيما بعد كجزائري بالإرادة والإختيار،[31] وأثناء الحرب العالمية الثانية التحق بالقوى الفرنسية الحرة (فرنسا الحرة) مثل معظم المثقفين الفرنسيين الذين انظموا مع هذه الحركة. وفعلا جرح فانون في أحد المعارك الحربية لتحرير فرنسا، وهناك اكتشف حقيقة بنيه المجتمع الأوروبي عامة والمجتمع الفرنسي خاصة حيث لاحظ بأن الرجل الأسود لا يعامل مثل الأبيض في الجيش الفرنسي وأدرك حقيقة وجوده كأسود اللون في المجتمع الأبيض الذي يطلق عليه نيقرو " Negro "درس العلوم الطبية في جامعة ليون (Lyon) وهناك أدرك وأكتشف بأنه لا يمكن تحقيق ما يسمى بالمساواة بين الجنسين الأبيض والأسود فالصراع قائم بينهما "إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها" وكان مرضاه يلقبونه بعدة ألقاب من بينهم " لدينا دكتور نيقرو: فإن يديه مباركة". أما الطلبة كانوا يقولون عنه :" لدينا أستاذ فهو من أكبر العباقرة!" وفي ديسمبر 1953 جاء فانون إلى الجزائر[32] وبقي فيها لمدة سنتين حيث تعرف على أعضاء جبهة التحرير الوطني وقدم لهما مساعدات عديدة منها العلاج والدواء بخاصة . وفي 1957 أصبح مكلفا بالإعلام وطبيبا للمقاتلين الجزائريين في الحدود التونسية الجزائرية. فانون مات ولن ينعم بالحرية وبإستقلال الجزائر، حيث اكتشف بأنه يعاني من مرض لوكاميا (Leukaemia) وأرسل للعلاج من قبل جبهة التحرير الوطني إلى المستشفى العسكري بواشنطن الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي 6 ديسمبر 1961 توفي فانون عمره ستة وثلاثون سنة وفعلا فالجزائر لم تنس نضال المجاهد فانون أثناء الثورة التحريرية فقامت بإنشاء

(31) Alistide R. Zolberg " Frantz Fanon " **Encounter**, Vol. 27. November 1966, p. 56 .

(32) Irenel Gendzier, **Frantz Fanon: A Critical Study**. (London: Wildwood House, 1973) p. 57 .

مؤسسات بإسمه . وكتب في مقدمة كتابه القيم "معذبو الأرض" (Les Domnés de La Terre - 1961) مايلي :" في الجزائر المستقلة ، تلقت الأوساط المناضلة هذه الرسالة مباشرة حيث كانت تعبر عن قيمهم وأنشغالاتهم المقلقة ... وتحول فانون شيئا فشيئا إلى رمز أعطى اسمه لشارع ولثانوية ولمستشفى القديم ، ولا يقرأ له فعلا إلا القليل من الناس ."[33]

وعندما استقال فانون من مستشفى الأمراض العقلية بالبليدة ، ذهب إلي تونس عن طريق باريس أين التقى مرة أخرى بفرانسيس جونسون . وفعلا أثناء دراسته لسوسيولوجية الثورة تحدث فانون عبر معاملة الأطباء الفرنسيين للثوار الجزائريين قائلا :

" لقد رأينا أطباء عسكريين طلبوا سريرا لجندي جزائري جرح في المعركة حيث رفضوا معالجته ، وكانت الحجة الرسمية أنه لم يكن هناك حظ كافي لإنقاذ حياة الجاهد ، وبعد أن استشهد هذا الأخير، سلم الطبيب هذا الحل يبدو له أجدر وأفضل من البقاء في السجن أين يمكن تقويته ريثما ينتظر إعدامه. إن مواطني منطقة البليدة يعرفون مدير المستشفى تمام المعرفة يرمي بمنزو في الحرب المجروحين بينما هم ممددين في رواقي إقامته."[34]

وفي تونس رحبت قيادة جبهة التحرير الوطني بشخصية فرانس فانون الذي كلف بمهمة الإعلام في "جريدة المجاهد" (El -Moudjahid -1957-1961) الناطقة الرسمية بإسم الثورة الجزائرية حيث كان موقفه السياسي يتمثل في تحقيق الوحدة الإفريقية التي تستطيع العمل مع آسيا وأمريكا اللاتينية وإستقلالها السياسي والثقافي والإقتصادي من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. وفي هذا المعنى أكدت سيمون دي بوفوار قائلة: كان

---

(33) فرانس فانون، معذبو الأرض ترجمة السيدة منور تقديم ل شولي (الرغاية : موفم للنشر 1990) ص : XX

(34) Frantz Fanon, A **Dying Colonialisme**. Translated by Haakon chevalier (New york : Grove press, 1967) p . 139 .

(فانون) يحلم بالوحدة الإفريقية المتحررة من كل الإستغلال الأجنبي[35].
وبالإضافة إلى الإعلام كان فانون يقوم بمعالجة جيش التحرير الوطني في الحدود التونسية الجزائرية وكان يكلف أيضا بمهام أخرى تجاه المقاتلين الجزائريين في الحدود المغربية الجزائرية. وكتب فانون عن هذه الثورة قائلا: " إن الثورة في عمقها ، وحقيقتها هي التي تحول الإنسان وتجدد المجتمع، فهي متطورة جدا. وهذا الأكسجين الذي يبدع وينظم الأفراد وتلك هي ... الثورة الجزائرية[36] . فعلا أن فانون أدرك حقيقة الثورة الجزائرية لشملها لجميع الفئات واالشرائح الإجتماعية، وخاصة كفاح ومشاركة المرأة الجزائرية التي برهنت بعملها الفعال في تحرير الجزائر، ويرى فانون بأن الإستعمار الفرنسي أدرك بأن : " إذا أردنا تحطيم بنية المجتمع الجزائري ، وقدرته على المقاومة يجب علينا أولا أن نغزو النساء، ويجب علينا الذهاب إليهم ووجودهم وراء اللحاف أين يخفون أنفسهم وفي بيوتهم أين يمنعونهم الرجال من الخروج"[37]. لقد اقتنع فانون بأن مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية كان عملها يتمثل في حمل الحقائب المملؤة بالقنابل اليدوية والمختفئة تحت العباءة التقليدية ووضعها في الأماكن الإستراتيجية للجيش الفرنسي .

إلى جانب حركته الفعالة في الثورة الجزائرية من القيام بمعالجة جيش التحرير الوطني إلى الإعلام ، كان فانون يؤيد كل الحركات الثورية الإفريقية وخاصة التي تساند الشعب الجزائري في تحقيق الإستقلال والحرية حيث كتب في جريدة "المجاهد" مؤكدا أن الثورة الفتية وحركتها السياسية هي تعبير عن إستقلال الحركات التحررية في العالم الثالث. وهذا الإستقلال سيعبر عن الثورة الاجتماعية والديمقراطية الشعبية. والجزائر أمة إسلامية تنتمي إلى دول المغرب العربي والتي هي شكل من نصف الهلال لمنطقة شمال إفريقيا،

(35) Simone de Beauvoir, **Force of Circumstance** p. 597.

(36) Frantz Fanon, **A Dying Colonialism**. p . 140.

(37) Ibid . p. 42 .

حيث كتبت جريدة "المجاهد" قائلة : إن المغرب العربي الكبير استغل لإحتياجات ولفائدة إستراتجية الإستعمار، سوف يتغلب على هذا المحن ويتحد لكي يكون مغربا قويا قادرا على تطوير إمكانياته المادية لفائدة شعب شمال إفريقيا[38]. إضافة إلى النشاطات السياسية والفعلية لفانون ، فإنه كان يتمنى بأن دول شمال إفريقيا تتحد مع إفريقيا السوداء لكي تتغلب على الصعوبات وحماية إستقلالها الإقتصادي والثقافي من التبعية لأوروبا حيث يرى فانون بأن الثورة الجزائرية أثرت في شعوب إفريقيا السوداء ، وبدأت هذه الشعوب تتحرك نحو التخلص من التبعية الإستعمارية. وكان فانون يتمنى بأن تضاف القاعدة العسكرية الثامنة لجيش جبهة التحرير الوطني في الصحراء الكبرى لفك الحصار على الشمال الجزائري . وبعد 1958 قام فانون بزيارة لكل من مالي والنيجر لتهيئة الظروف ودراسة الأوضاع لإنشاء هذه القاعدة الإستراتجية[39].

لقد التزم فانون بمشاركته الفعلية في الثورة التحريرية وعمل من أجل نجاحها كمثقف ثوري ، حيث قالت عنه سيمون دي بوفوار : "من أجل الصداقة التي كانت بيننا، لقد شعرنا نحوه ، وكذلك ماذا يستطيع أن يقدم لمستقبل الجزائر وإفريقيا ... حقيقة أنه كان رجل فذ".[40]

نستنتج من خلال ما تقدم بأن العلاقة التي دعمت فيما بعد بين المثقفين جونسون وفانون من أجل الهدف الواحد والمشترك بينهما أثناء الثورة التحريرية وخاصة عندما قامت "شبكته السرية" بتنظيم الإتصال أو اللقاء السري الذي سهل لفانون الإنضمام إلى صفوف جبهة التحرير الوطني وذلك في جانفي 1957 ، وبذلك يكون جونسون وفانون قد قررا الدفاع والنضال من أجل القضية العادلة للشعب الجزائري دون أن يأخذا بعين الإعتبار موقف الرأي العام الفرنسي عامة أو الإتجاه اليساري خاصة الذي كان

(38) EL - Moudjahid, décembre, 1957 .

(39) Peter Geisman " Frantz Fanon: Evolution of a Revolutionary - A Biographical Sketch" **Monthly Review**, may 1969. p. 28.

(40) Simone de Beauvoir, **Force of Circumstance**. p. 611.

موقفه سلبيا أي بين المد والجزر تجاه الثورة الجزائرية. وفعلا فقيادة جبهة التحرير الوطني رحبت بشخصية فرانس فانون وبمواقفه السياسية والثورية التي تساهم في تطوير فلسفة الثورة الجزائرية الفتية ، إذ التزم بالدفاع عن الشرعية التاريخية للشعب الجزائري فكرا وروحا وعملا ، حيث كلف بتمثيل الجزائر في عدة مناسبات دولية وفي مارس 1960 عين كممثل للحكومة الجزائرية المؤقتة (GPRA) في أكرا (غانا) إذ قالت عنه سيمون دي بوفوار مؤكدة: " فالحكومة الجزائرية المؤقتة أرسلته كسفيرا في أكرا ، وقام بعدة رحلات عبر إفريقيا لكي يؤكد مساندة الجزائر لكل الذين قاموا بثورة ضد السيطرة الإستعمارية ..."[41]

وبمعنى آخر أن تأييد فانون للثورة الجزائرية والوقوف بجانبها هو كسب مئات المثقفين إلى جانب القضية العادلة. وعندما كتب سارتر تمهيدا لكتاب فانون "معذبو الأرض" وضح بأن فانون أكد تضامنه الكامل مع الشعب الجزائري - كفرد فرنسي" .[42] وعند تشييع جنازة فانون صرح ممثل عن الحكومة الجزائرية المؤقتة السيد كريم بلقاسم قائلا : " فرانس فانون ! مثالك يبقى دائما حيا نم و استرح في سلام !فالجزائرلن تنساك أبدا. "[43] وفعلا فالجزائر في عهد الإستقلال لم تنسى فانون بل شيدت مؤسسات باسمه وكتبت عنه عدة كتب وبحوث أكاديمية في الجامعات الجزائرية .

إذن فموقف كل من جونسون وفانون كان لصالح الثورة الجزائرية لا بالعاطفة أو بالتدعيم المعنوي أو بالكتابة فقط بل بالعمل الميداني الفعلي الذي كان ضد وطنهم الأصلي. (ولا يمكن انكاره أو تجاهله إذ يجب الإعتراف بهذا النضال والتضحية في سبيل الجزائر) لأن هناك مثقفين فرنسيين يؤمنون بايديولوجية ما يسمى بدكتاتورية البر وليتاريا، كما أنهم كانو ينادون بدعم الحركات التحررية من الإستعمار التي كانت تخدم المنظمات السرية أثناء الحربين العالمية الأولى والثانية، وتدافع عن الحرية الفردية مثل

(41) Simon de Beauvoir, **Force of Circumstance**. pp. 607 - 8.

(42) Ibid. p. 611

(43) Belkacem krim, " Frantz Fanon ! " **El-Moudjahid**, N 88 , 21 decembre 1961.

الأديب أندري مارلو (الصديق الحميم لشارل ديغول) الذي عبر عن أفكاره الأدبية وتجربته من الحرب العالمية الأولى في كتابه : La Condition) (Humaine - 1933 ، والذي سجن فيما بعد وعانى من المعاملة الوحشية كأي سجين أثناء الحرب العالمية الثانية من قبل الألمان[44] وأصبح وزيرا للثقافة في حكومة الجنرال شارل ديغول (1958 ـ 1962) وهنا تنازل عن أفكاره ومواقفه والتي كانت تنادي بالحرية الإنسانية ، وأصبح مالرو مثل كل السياسيين حيث رفض رفضا قاطعا الأعلان والتصريح بأن الحكومة الفرنسية أمرت السلطة العسكرية في الجزائر بتطبيق أوامرها المتمثلة في التعذيب والإستنطاق للشعب الجزائري[45] ، وعندما طلب منه في سنة 1958 بأن يشارك ضمن مجموعة من المثقفين الفرنسيين الذين نددوا بالإستعمار ومختلف أشكاله قال مالرو :" وفي هذه الفترة أنت تعلم « تعرف » نحن لسنا مستعمرين ، نحن نوحد وندمج، نحن نحتفظ بالوضع مهما كان معددا لأيدينا ، نحن في الحرب لأنه لا يوجد شيء أخذ بجديه كاملة مسبقا ... وأيضا لنقصنا وللإفتقارنا لإيديولوجية معينة ، فلنترك الأشياء تأخذ مجراها الطبيعي ، ولو إلى حد نقطة التعذيب[46]. ومن خلال ماتقدم يبدولي بأن أحد الضباط الفرنسيين كان صادقا عندما صرح وقال : " لا نثق ثقة كاملة في المثقفين الفرنسيين ، فهم يستسلمون بسهولة " [47]

ومن بين المثقفين الفرنسيين الذين تراجعوا عن مواقفهم الفكرية نجد أيضا ألبير كامو الذي ولد بالجزائر وعاش تحت ضل الإستعمار وأنخرط في الحزب الشيوعي الجزائري قبل ثورة نوفمبر 1954 ، وأنتقد بشدة الإدارة الفرنسية إتجاه الفقر المدقع في منطقة القبائل وذلك سنة 1939 ، وعرف أيضا بمقالاته الفلسفية والسياسية التي كانت تنشر في مجلة (Combat) السرية

(44) Jean - lacouture, André Malraux. Translated by Alan Sheridan. (London: André Deutsh, 1975) p. 407.

(45) Ibid, p. 401.

(46) Ibid . p.390.

(47) Jules Roy, La Geurre d'Algérie (Paris: Julliard, 1960) p.87.

أثناء الحرب العالمية الثانية، كما أصبح أيضا معروفا ضمن المفكرين اليساريين الفرنسيين ، إلا أنه تراجع عن مبادئه ومواقفه التي كان ينادي بها قبل الثورة الجزائرية على الرغم من أنه منح جائزة نوبل للآداب سنة 1957 ، وكان يلقب "بالرجل العادل" وفاءا لمبادئه وأحكامه العقلية وفي ندوة صحفية بستوكهولم فوجيء الجميع عندما صرح وقال : أومن بالعدالة ، لكن سأدافع على أمي قبل العدالة ..." [48] إذن أوافق سيمون دي بوفوار عندما قالت:"الرجل العادل من دون عدالة"، لأن كتاباته ونشاطاته السياسية كانت تساند وتدعم الوجود الفرنسي في الجزائر، وذلك بإستعمال جميع الحيل والطرق لكي تبقى "الجزائر فرنسية" (L'Algérie Française) عملا بنظرية مكيافلي (Niccolo Machiavelli- 1527- 1469) المفكر السياسي الإيطالي "الغاية تبرر الوسيلة" أي بمعنى أولوية الإستعمار هي كبديل للأولوية الأخلاق والدين والحرية والإستقلال وعلى الرغم من أن ماكيافلي مفكرا واقعيا يتحاشى كل خيال وكل مثالية في فلسفته إلا أنه وطني وقومي يحلم دائما بوحدة الشعوب ويهتم بتاريخها العريق وينطلق من واقعي العنف إذ يعتبره شيئا إيجابيا في ميداني الإستغلال والإضطهاد، والتاريخ هو الذي يبين بأن العنف الإيجابي تتولد عنه الدولة ومكتسباتها .

أما المثقف اليساري الرابع الذي نحاول دراسة أفكاره الفلسفية ومواقفه السياسية تجاه الثورة الجزائرية فهو جان بول سارتر الذي كانت له علاقة صداقة وعمل مع المثقفين الذين تطرقنا إلى مبادئهم ومواقفهم نحو "القضيةالجزائرية".

وفعلا إن سارتر يختلف في فلسفته عن جميع المثقفين الفرنسيين تجاه الثورة التحريرية لأنه التزم بما كان ينادي به قبل الحرب العالمية لثانية وبعدها حيث كان ينادي "بفكرة الحرية" وتحقيقها في الواقع الإجتماعي وهذا الإلتزام والنداء جعله يهتم بتحقيق مقولته أي "حرية" هي "حرية الآخرين" في نهاية الخمسينيات وفي بداية الستينيات. وعلى هذا

(48) Albert Camus, ESSAIS, (Paris: N.R.F, Gallimad, 1965) p. 1882.

الأساس رأينا من الأجدر أن نطرح الأسئلة التالية قبل أن نحلل أفكاره ونشاطاته السياسية تجاه الثورة الجزائرية. إذن كيف بدأ سارتر يهتم بتطور الثورة الجزائرية ؟ وكيف كان رد فعله في البداية ؟ وهل الثورة الجزائرية قامت لتحرير الإنسانية ؟ وهل سارتر يدعو حقا إلى تحرير الإنسانية أم إلى إلتزامه بتحقيق "فكرة الحرية" ؟ كل هذه الأسئلة سنحاول قدر الإمكان الإجابة عنها في الفصول القادمة من هذا الكتاب.

إن جان بول سارتر الأديب والفيلسوف الذي يمثل الفلسفة الوجودية المعاصرة هو في الحقيقة عند إندلاع الثورة الجزائرية في نوفمبر 1954 ، كان مهتما بالنشاطات العلمية والثقافة في فرنسا وخارجها ، حيث حضر عدة مؤتمرات وملتقيات وندواة في كل من بلجيكا وموسكو وبرلين وبكين صحبة سيمون دي بوفوار . وفي جوان 1955 حضر مؤتمر "حركة الإسلام" في هلسنكي مع سيمون دي بوفوار حيث ناد في تدخله في هذا المؤتمر بنوع جديد من السلام الذي لا يعني أوروبا المستعمرة فقط بل يمتد ليشمل كل العالم بما فيه العالم المستعمر خاصة. وهناك قابل الوفد الجزائري الذي شارك في "حركة السلام العالمية" حيث ناقش معهم الوضعية المأسوية في الجزائر والعوامل الأساسية التي أدت إلى قيام الثورة وأكدت سيمون دي بوفوار قائلة : " نعم ... لقد التقينا ببعض الجزائر يين الذين شرحوا لنا الوضعية في الجزائر."[49] يبدو أن سارتر تجاهل بطريقة أو بأخرى عوامل إنفجار الثورة الجزائرية مثل أغلبية المثقفين الفرنسيين لأنه كان مهتما بكتابة روايته (Nekrassov) المكونة من ثماني حلقات والتي نشرت فيما بعد في مجلة "الأزمنة الحديثة" ، وكذلك كان مشغولا بتدعيم علاقته السياسية مع المعسكر الإشتراكي . وتدريجيا لاحظ سارتر بأن فرنسا تواجه وضعية جديدة في الجزائر وأدرك حقيقة هذه الثورة الفتية في 27 جانفي 1956 عندما نادى

---

(49) Simone de Beauvoir, **Adieux: A Farewell to Sartre.** Translated by Patrick o'brian.(London: André deutsh, 1984) p. 366.

أندري ماند .وز(*) (Andre Mandouze) أستاذ الأدب في جامعة الجزائر ، بجمعية عامة "للجنة العمل" (Comite d'Action) بباريس وقال لهم : " كنت في عاصمة الجزائر هذا الصباح ... أبلغكم تحية الثورة الجزائرية" (50) علما بأن الحاضرين في القاعة وأقرم (SalleWagram) قدموا إحتجاجهم وقالوا : "من أجل إحترام حقوق الشعب يجب أن يحكم نفسه بنفسه ... من أجل الحل السلمي لمشكلة الجزائر إلخ ..."(51)

ومن هذه الجمعية العامة للمثقفين بدأ سارتر يفكر في تحديد موقفه من الثورة الجزائرية ، حيث كان يراها في البداية على أنها " مشكلة إقتصادية " ويجب توفير الخبز لتسعة ملايين نسمة ، وتقييمه للوضع يرد في العبارة التالية : الشيء الوحيد الذي يمكننا ويجب علينا محاولته ـ هو اليوم الأهم ـ من أجل النضال بجانبه لكي ننقذ كلا من الجزائريين والفرنسيين من طغيان الإستعمار(52).

وعندما بدأ معظم المفكرين الفرنسيين يكتبون عن الثورة الجزائرية ويبينون نتائجها وأبعادها السياسية وطرق التعذيب التي تمارسها الوحشية والهمجية العسكرية الفرنسية على الجزائريين في المحتشدات المملوءة بالمواطنين الأبرياء ، كتب سارتر مقاله الأول في مجلة "الأزمنة الحديثة" (1956) بعنوان "الإستعمار هو النظام" (Le colonialisme est un Système) ونادى بالإعتراف بالجزائر كدولة والدخول في المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي للشعب الجزائري. وفعلا لقد حقق سارتر في

(*) أندري ماندوز كان من المقربين لقيادة جبهة التحرير الوطني أمثال عبان رمضان ويوسف بن خدة، وقد حاول أن يخلق جسر وساطة بينهم وبين الحكومة الفرنسية. أنظر كتابه La Révolution Algérienne Par Les Textes (Paris: François Maspéro . 1961)

(50) Annie Cohen - Solal, **Sartre: Alife.** Translated by the, author herself (London: Heinemann, 1987) p. 368.

(51) Ibid,p.368.

(52) Sartre," Le Colonialisme est un Systéme" **Les Temps Modernes,** N 123. 1956. p. 1368.

صلب الموضوع أو المشكلة وأدرك بأن البعد السياسي والإقتصادي كان مخططا من قبل الإدارة الفرنسية إذ يحلل ويقول :

نحن فرنسي المتربول، الدرس الوحيد الذي نستنتجه من المعطيات السابقة إن الاستعمار في حالة تحطيم نفسه بنفسه... ودورنا هو مساعدة الإستعمار لكي ينتحر ليس فقط في الجزائر ولكن أينما كان أن أولئك الذين يفكرون في التخلي هم أغبياء لا يمكن التخلي عن شيء لا نملكه أصلا . بل بالعكس يجب إنشاء علاقات جديدة مع الجزائريين بين فرنسا حرة وجزائر متحررة[53] .

وتدريجيا لا حظ سارتر بأن المشكلة ليست إقتصادية أو سياسية فقط بل تطورت وأصبحت إستغلالية ووحشية حيث طبق الجيش الفرنسي طرق وأساليب التعذيب على الشعب الجزائري وعلى الرغم من أن التعذيب محرما في الأديان السماوية وممنوعا في جميع القوانين الوضعية . ويذهب معظم المفكرين في تعريفاتهم بأن التعذيب هو الفعل الذي يسبب للإنسان الشعور بالألم القاسي والذي يقوم بالعمل الوحشي اللاإنساني كعقوبة إلخ...والتعذيب عند سارتر أثناء الثورة التحريرية للجزائر : ليس التعذيب مدنيا أو عسكريا ولا فرنسيا على وجه التخصيص أنه وباء يكتسح العصركله ... ولكنه يطبق بإنتظام خلف ستار المشروعية الديمقراطية ، يمكن تعريفه بأنه مؤسسة نصف سرية ، فهل أسباسبه واحدة في كل مكان ؟[54]

وفعلا في مقدمة كتابه الاستجواب (La question - 1958) لهنري آلاق (Henri Alleg) كتب سارتر عن التعذيب بعنوان " Une Victoire " (الإنتصار) ، حيث أدرك بأن الضحية التي تقاوم طرق التعذيب بنجاح مثل هنري آلاق ـ اليهودي الأصل والعضو في الحزب الشيوعي الجزائري ومحرر جريدة (Alger - Republicain- (1950 - 1955) والذي ألقي عليه القبض من قبل

(53) Ibid. p.1371.

(54) سارتر ، عارنا ... في الجزائر . ترجمة عايدة وسهير إدريس (بيروت : دار الأدب، 1975) ص، 56 ، 57

جلادي الجنرال - جاك ماسو (Jacques Massu) في جوان 1957 - ويجب على الضحية التي تقاوم بشدة أن تبين إرادتها وشجاعتها فوق ذلك الذي يسمى "بالإنسانية"، أي بمعنى آخر ينبه المعذبين ويشجعهم لمقاومة أساليب التعذيب والإستنطاق المفروضة عليهم من قبل الإستعمار الفرنسي الذي كان يعذب من قبل قاسطابو (Gestapo) الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية حيث يؤكد سارتر ويقول : أما في التعذيب ، هذه المباراة الغريبة فإنما يقيس الجلاد نفسه بالضحية من أجل صفة الإنسان، وكل شيء يحدث كما لو أنهما لا ينتميان معا إلى الجنس البشري ... يجب على خيانتهما أن تحطمها وتخلص المجتمع منها إلى الأبد وأن من يستسلم للإستجواب لم يكن يراد فقط قسره على الكلام وإنما هو قد دفع إلى الأبد بصفة كونه : أقل من إنسان[55] .

يبدو لي أن سارتر تجاهل تعذيب الجزائريين الذين قاوموا مختلف أساليب وطرق التعذيب وعانوا من كثرة التشريد منذ نوفمبر 1954. وتدريجيا أصبح سارتر مثل أغلبية المثقفين الأجانب ، يعي ويدرك حقيقة التعذيب في الجزائر ، وهذا عندما قامت (Gestapo) الجنرال ماسو بتعذيب هنري آلاق . وهنا يمكن القول بأن سارتر لم يتفهم ولم يسمع عن وضعية التعذيب في الجزائر أو يعلن عنها مثل بقية المثقفين الفرنسيين ، وعلى هذا الأساس لايمكن أن نوجه إنتقاداتنا لموقف سارتر نحو تجاهله لطرق التعذيب المفروضة على الجزائريين لأنه لم يشاهد الضحايا، لكن كمثقف يجب أن يلتزم ويقبل هذه " المسؤولية الإجتماعية التاريخية" التي جعلته يوضح قائلا :

"... إنهم يعتقلون هنا، وهناك بالمصادفة كل مسلم "قابل للإستجواب" طوعا: إلا إذا قدموا شهادة كاذبة أوأتهموا أنفسهم مجانا بجريمة ما تخلصا من العذاب. أما أولئك الذين يستطيعون أن يتكلموا، فمن

(55) المرجع السابق ، ص ص : 60 ـ 61

المعلوم أنهم يصمتون ، كلهم أوجلهم ، فلا (أودين)(*) ولا (أليغ)(*) ولا (غاروج) قد فتحوا أفواههم . ولا شك أن جلادي (الأبيار) أوسع معرفة هنا في هذا الصدد ".(56)

فعلا أن أبشع أنواع طرق التعذيب التي فرضت على الجزائريين المسلمين أثناء الثورة التحريرية ، أصبحت كملحمة تاريخية مر بها الشعب الجزائري (ومن المفروض أن يكون هناك إنتقام عاجلا أو آجلا) لأن الحكومة الفرنسية كانت تعلم علم اليقين بهذه الطرق الإنسانية والبشعة والقذرة، ولا يمكن للإنسان العادي أو الضعيف أن يستوعبها أو يسمع عنها حيث تدعي هذه السلطة السياسية بأنها منفصلة تماما عن القوات العسكرية ، ولهذا فهي ليست مسؤولة عن هذه الجرائم البشرية وعلى الرغم من أن الأدلة التي قدمها أحد الضباط العسكريين قودارد (Godard) عند محاكمته في المحكمة العسكرية بتهمة التمرد والعصيان على سيادة الدولة والإنضمام إلي المنظمة العسكرية السرية (OAS) حيث اعترف محاميه وقال : أصرح بشرفي أن قودارد ، مثل المئات الآخرين من الضباط ، يتلقى أوامر من السلطات العليا الفرنسية للتعذيب لكي يتحصل على المعلومات وأنا لا أعرف ماهي المصالح العليا في السلطة التي تعطي الأوامر في هذا الشأن . ولا نستطيع أن نجد لها أثرا(57).

لقد اهتم سارتر بتطور الثورة الجزائرية لأنه يرى بأن المثقف الواعي يجب أن يقبل "المسؤولية الإجتماعية" لا كمثل عامة المواطنين فقط بل كفرد له مميزات خاصة وفرصة ثمينة، وعبقرية فذة قد تجعله يؤثر على عامة

(*) مورس أودين (Maurice Audine) أستاذ بجامعة الجزائر وعضو في الحزب الشيوعي الجزائري ، ألقي عليه القبض قبل هنري آلاق وعذب بأبشع أنواع طرق التعذيب .

(*) السيدة جاكلين غاروج (Jacqueline Guerroudj) كانت طالبة سيمون دي بوفوار ، وهي الطالبة الممتازة التي جاءت إلى الجزائر كمعلمة وتزوجت مع أحد أعضاء جبهة التحرير لوطني ، وتعذبت مثل الجزائريين .

(56) المرجع السابق ص 58 .

(57) J.M. Théolleyre, Ces Procès qui Ebranlèrent la France.(Paris: Bernard Grasset , 1966) p. 338.

الناس . والمثقف يجب عليه أيضا أن يلتزم بمبادئه ومواقفه لكي يدافع عن الإنسان كمفهوم اجتماعي. وهذا المفهوم الذي يكون فيه الوجوديون متفقون باهتمام. يمكن القول بأن هذا هو الذي جعل سارتر يهتم ويلتزم شخصا بالثورة الجزائرية في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات حيث صدق عندما قال : " يختار الإنسان موقفا وأن يظل مخلصا لهذا الموقف الذي يختاره ... وهذا ماأفعله دائما ".

ومن هنا نستطيع أن نقول بأن سارتر إلتزم بمبادئه ومواقفه التي أعلن عنها قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها في مؤلفاته الأدبية والفلسفية والسياسية عامة وأثناء الثورة الجزائرية خاصة والتي قامت ضد الظلم والطغيان والعبودية.

نستنتج من خلال ماتقدم أي من المواقف الأساسية للمفكرين الفرنسيين تجاه الثورة الجزائرية الفتية بأن ألبير كامو كان يؤيد وجود "الأقدام السوداء" والمعمرين في الجزائر، وسياسة "الجزائر الفرنسية" ويتأسف عن ضعف السلطة الفرنسية أمام الحركة الثورية للشعب الجزائري ويؤيد أي فكرة أوقرار سياسي يحمي الوجود الفرنسي في الجزائر ويحافظ على إستمراريته بينما فرانسيس جونسون وفرانس فانون لم يؤيدا الثورة فقط بل شاركوا مشاركة فعلية إلى جانب نضال الشعب الجزائري من أجل الحرية والإستقلال . أما سارتر لقد اهتم في البداية بكتاباته السياسية والتنديد بالأعمال الوحشية ضد الشعب الجزائري وسوف نرى كيف تطور موقفه تجاه الثورة التحريرية في الفصول القادمة من هذا الكتاب.

الفصل الثالث

أعمال السلطة العسكرية الفرنسية في الجزائر
وموقف النخبة الفرنسية المثقفة من التعذيب

1 ـ جرائم القوات الفرنسية المسلحة في الجزائر

2 ـ موقف النخبة الفرنسية المثقفة من أساليب التعذيب في الجزائر.

أعمال السلطة العسكرية الفرنسية في الجزائر وموقف النخبة الفرنسية المثقفة من التعذيب .

سأحاول في هذا الفصل الحديث عن وحشية الجيش الفرنسي في الجزائر، وكيف شنت فرنسا حربها على مستعمرتها الجزائر . وذلك من خلال نقل قواتها العسكرية من أوروبا إلى الجزائر قصد إخماد نار الثورة الجزائرية التي تطالب بالحرية والإستقلال للشعب الجزائري؛ وهذه القوات العسكرية الفرنسية لم تكتف بمواجهة أفراد جيش التحرير الوطني بقوة السلاح فقط بل قامت بتقتيل الشعب الأعزل دون تمييز ولم تستثن حتى الأطفال والنساء والشيوخ إلخ ... إلى جانب ذلك فالقتل الجماعي والتعذيب والتشريد أصبحت أعمال جد عادية للجندي الفرنسي ومجرد " متعة وتسلية". وهذا ما سنحاول مناقشته في المبحثين ، والمبحث الثاني سأتناول فيه تطور كتابات سارتر السياسية حول أساليب التعذيب في الجزائر والتي سأدعمها بشهادات حية لشهود عيان في شهادة هنري ألاق (Henri Alleg)، والملازم بيار ليولييات (Sergeant Pierre Ieulliette)، وجميلة بوباشة وآخرون .

1 ـ جرائم القوات الفرنسية المسلحة في الجزائر .

بالإضافة إلى "الأقدام السوداء" والجزائريين توجد كتلة سياسية ثالثة في الجزائر؛ وهي السلطة العسكرية الفرنسية التي أضافت على البلد نار الحرب: إذ كان عدد الجيش الفرنسي يفوق أحيانا عدد السكان الأصليون في المدن والقرى الجزائرية، وكان الجيش الفرنسي بالإضافة إلى الشرطة العسكرية والجندارم ممثل "في فرقة المظليين الأجانب" (Régiment Etranger

Parachutistes - REP) و"فرقة المظليين الإستعماري" (Régiment Pairachutistes
Colonial - RPC) و"فرقة الصيادين المظليين" (Régiment de Chasseurs Parachutistes - RCP)
إلخ ... إذ بلغ عدد الجيش الفرنسي في الخمسينيات أكثر من 500.000 جندي يحاربون من أجل "الجزائر الفرنسية" ومن أجل المحافظة على فرنسا العظمى من دانكارك إلى تمنراست. وعلى هذا الأساس نجد في كل قرية ودوار ومشتة عدد العساكر الفرنسيين يفوقوا عدد المدنيين وخاصة عند العمليات العسكرية وهو الشيء الذي يدفع كل من الجزائريين "والأقدام السوداء" إلى المكوث والبقاء بمنازلهم خشية من الموت. وفعلا أن الجزائري أصبح يخشى ويهرب من وجه الجيش الفرنسي الذي يمارس القتل الجماعي دون تمييز كما أن المعمرين و"الأقدام السوداء" يخشون بدورهم إنتقام جيش التحرير الوطني . هكذا كان حال المدنيين في الجزائر المعذبة .

على الرغم من أن قيمولي (Guy Mollet) الأمين العام للحزب الإشتراكي نجح في الإنتخابات وأصبح رئيسا في فيفري 1956 ونال ثقة البرلمان إلا أنه عانى من إنتقادات الحزب نفسه وشكلوا معارضة قوية ضده وذلك خلال مؤتمرهم المنعقد بمدينة ليل الفرنسية حيث طالب أعضاء الحزب بتوقيف إطلاق النار والدخول في المفاوضات بالجزائر.[1] والشيء الملفت للإنتباه بعد تولي مولي منصبه هو تعينه الأخير لروبير لا كوست (Robert Lacoste) كحاكم عام للجزائر والذي كان يلائمه هذا المنصب في إعتقاد الفرنسيين . لا كوست شارك في "المقاومة الفرنسية" أثناء الحرب العالمية الثانية وأسر أبوه ورمي بالرصاص من قبل النازية. وكان لاكوست يشتغل في الأعمال الإقتصادية والصناعية في الحكومة السابقة ، كانت عبارته المفضلة والمشهورة "لا أدع أحدا يزعجني" (Je ne me laisse pas emmerder) كما قال فيما بعد للصحافي الأمريكي إدوارد بهر (Edward Behr) "أطلب منكم شيئا واحدا أيها الصحافيون

---

(1) Le Monde, 18 Mai 1956. p.4

الأجانب ، هو كف إزعاجكم لي[2]."

حقيقة لم يستطيع إطلاقا جاك سوستال أو روبير لا كوست إيقاف الحرب المتوحشة كما وصفها فرحات عباس فيما بعد : " لقد بقيت سماء الجزائر مفعمة بالرعود التي لم يفلح سوستال ولا لاكوست من تفكيك الموقف وتقريب المجموعتين إلى بعضهما ، وذلك من خلال لعب دور النخبة ضد التحرريين الفرنسيين وضد جبهة التحرير الوطني، لقد إستبعد ممثلوا السلطة ساعة الوفاق والسلام"[3] .

حقيقة أن الحكومة الفرنسية أهملت ونسيت كل المفاوضات التي تؤدي إلى وقف القتال التي وعد بها مانديس فرانس قبل إنتخابات المجلس الوطني سنة 1956 مما زاد في وحشية الحرب حيث قال مانديس فرانس :

" إن المهمة الأساسية للحكومة المشكلة بعد الإنتخابات ستقوم بإعادة الأمن والإستقرار والسلام في شمال إفريقيا . إن ما يجب القيام به قبل كل شيء هو إيقاف "الكذب"، وعدم الوقوع في الأخطاء القديمة التي وقعنا فيها في كل من الهند الصينية والمغرب وتونس . أجل يجب حماية سكان الجزائر، كما يجب إيقاف هذا القمع الأعمى والوحشي . "[4]

إن الهدف الأساسي والأول للوزير الإشتراكي ڤيومولي هو القضاء على الثورة الجزائرية التي تطالب بحرية وإستقلال الشعب الجزائري أكثر من سابقيه وتأسيس عدة نشاطات غير التي لا يمكن تغييرها قبل مجيء الجنرال ديغول إلى الحكم ، وفعلا في عهد الوزير الإشتراكي الذي من المفروض أن يطالب بالعدالة الإجتماعية ومحاربة الإستغلال والوقوف ضد البورجوازية

---

(2) Edward Behr, The **Algerian Problem**,p.101.

(3) Ferhat Abbas, **Autopsie d'une Guerre**,(Paris: Garnier Fréres, 1980)p.223.

(4) Cited in A. Werth,**The Strange History of Mandés France**.
(London: Barrie, 1957) p.395.

المتوحشة كما يقول مذهبهم الإشتراكي لكن هذه المبادئ وضعت جانبا، ورفع عدد الجيش الفرنسي حتى تجاوز عدد الجنود المحاربين نصف مليون في عهد الإشتراكيين، بالإضافة إلى 150.000 جندي آخرين ينتظرون بالمغرب و 20.000 في تونس. (هل هذا التطبيق هو مايسمى عندهم بالإشتراكية أم المحافظة على السلم والأمن والإستقرار في الجزائر ! لا بل لقتل شعب وإحياء شعب آخر. !!!) لقد إستعمل الجيش الفرنسي المجندين إلزاميا في حربهم ضد الشعب الجزائري وهو الشيء الذي لم يستعمل أو يستخدم في الهند الصينية ، وهذا يعود إلى الأمل الذي تعلقت به فرنسا والمتمثل في حتمية الانتصار في حرب الجزائر التي لايجب أن تخسرها وذلك إعتمادا على العدد الهائل من الرجال والأسلحة المتطورة عندها والتي يملكها الحلف الأطلسي، وأيضا بسبب المعارك الحربية التي أنتصر فيها الجيش الفرنسي بقتله العزل دون تمييز وحرقه للقرى والمداشر وتشريد الأهالي والقتل من أجل " المتعة والتسلية" وقد وصفها شاهد عيان بيارليوليات قائلا :" لقد كان العربي (الجزائري) يرمى بالرصاص من أجل "المتعة والتسلية" أما الأسير فكان يقتل بوحشية، والقرى أحرقت، والإعدامات الجماعية إلخ ... "[5]

إلى جانب القوات الفرنسية المتواجدة في الجزائر التي تدعمها قوات الحلف الأطلسي وقد ذكرناها آنفا، قام الحاكم العام للجزائر لا كوست بتدعيم سياسته وتنسيقه مع الجنرال جاك ماسو (Jacques Massu) وذلك بخلق عدة منظمات سرية قصد القضاء على الثورة التحريرية. الجنرال ماسو اشتغل كقائد للفرقة العاشرة والذي أصبح القائد العام للشرطة بالجزائرالعاصمة ، وله خبرة عسكرية في إفريقيا الغربية والقوات الفرنسية الحرة ، وأخيرا في الهند الصينية وقناة السويس بمصر. وترقى إلى رتبة جنرال وعمره 47 سنة. ماسو السفاح الذي بقي محافظا ومن حراس الأميريالي لنابليون ، وعندما قامت جبهة التحرير الوطني بإضراب لمدة ثمانية أيام أي من 28 جانفي إلى 4 فيفري 1957 استعمل الجنرال ماسو كل وسائله الحديثة للقضاء

(5) Jean - Jacques Servan - Schreiber, Lieutenant in Algeria, Translated by Ronald Mathews,(New york: Knopf, 1957) p.30.

على هذا الإضراب، بالتهديد والتعذيب وفرض العمل الإجباري علي المضربين وتدمير المحلات التجارية وعودة أطفال الجزائريين إلى المدارس بالقوة. وعند انتهاء الإضراب صرحت فرنسا بأن الإضراب فشل نظرا لعدم نجاح مطالبة السياسية وقمع الجيش الفرنسي المضربين وأرغمهم على العمل.

أما بالنسبة للجزائريين فهذا الإضراب التاريخي يعتبر خطوة أساسية لتبليغ الرأي العام العالمي بقضيتهم العادلة ورفضهم للنظام الإستعماري في بلادهم ، والمطالبة بالإستقلال والحرية للشعب الجزائري. ونتيجة لذلك قام الإستعمار الفرنسي بتركيز سياسته الإستعمارية وقواته المتوحشة في الجزائر العاصمة قصد القضاء على حركة جبهة التحرير الوطني مما دفع أعضاء الحركة التحريرية لتغيير أسمائهم وهروبهم إلى تونس وتقليل العمليات الفدائية في العاصمة فيما بعد ، هذا مابين أكتوبر 1957 إلى فيفري 1961 وأصبح ماسو بطلا متميزا في رأيي المعمرين و"الأقدام السوداء"(6).

عندما اكتشفت السلطات الفرنسية بأن الأسلحة والذخائر المدعمة للثورة الجزائرية تمر عبر تونس والمغرب وعدد المجاهدين في تزايد مستمر قامت الحكومة الفرنسية ببناء الأسلاك الشائكة المكهربة والتي تفوق قوتها خمسة آلاف فولت في الحدود التونسية الجزائرية التي تسمى "بخط موريس" نسبة إلى الجنرال شارل موريس (General Challe Mourice) الذي قام بتدبير وتخطيط هذه العملية "الجهنمية". وفي سبتمبر 1957 نشنت القوات العسكرية الفرنسية خط موريس الذي يمتد من البحر المتوسط شمالا إلي الصحراء جنوبا ويعتبر أحدث ماتوصلت إليه التكنولوجية العسكرية. بالإضافة إلى هذا العمل المكهرب واللإنساني قامت الحكومة الفرنسية بإنشاء قاعدة عسكرية في الحدود التونسية الجزائرية التي بلغ عددها أكثر من 85.000 جندي فرنسي وهي أكبر قاعدة عسكرية أثناء الثورة الجزائرية.

---

(6) L'Echo d'Alger, 2 Janvier 1957, p.3.

حقيقة إن السلطات الفرنسية لم تقتنع بخط موريس على الحدود الجزائرية التونسية، حيث قامت بوضع خط مكهرب في الحدود الجزائرية المغربية مشابة للخط الجهنمي الأول. وفعلا في بداية عام 1958 إنتهت الحكومة الفرنسية من بناء الأسلاك الشائكة المكهربة في الحدود المغربية الجزائرية مدعما بأحدث الأجهزة المتطورة مثل الأول. ونتيجة لوضع خط موريس فقدت الثورة الجزائرية أكثر من 6000 مجاهد في مدة سبعة أشهر في الحدود التونسية الجزائرية خاصة وهذا في سنة 1958. وتجدر الإشارة هنا إلى أن القوات العسكرية الفرنسية كانت مدعمة بأحدث ماتوصلت إليها التكنولوجيا العسكرية المتطورة ، وعلى هذا الأساس فعملياتها الحربية كانت ناجحة ، لأنها قسمت الجزائر إلى عدة مناطق وكل منطقة مقسمة إلى عدة أجزاء يقوم بحراستها مضليون وفيلق عسكري لتسهيل العمليات الحربية وتحديدها في منطقة معينة مثل ماقامت به ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية في الإتحاد السوفياتي.

وهكذا تقوم القوات الفرنسية بعدة عمليات إجرامية من القتل غير المميز وتشريدالأهالي وحرق القرى والمداشر والغابات في المناطق الجبلية إلخ ... بمساعدة وتدعيم من قوات الحلف الأطلسي قصد القضاء على جيش التحرير الوطني وإخماد مشعل الثورة ولكي لا يكرروا معركة " ديان بيان فو "، وهي في الحقيقة عملية انتحارية لا للجيش الفرنسي فقط بل لجميع مساندي الأمبريالية. بالاضافة إلى ذلك هناك عدد ضخم من الثكنات العسكرية وحضائر وخيم مملوءة بالقوات المسلحة ومحاطة بالأسلاك الشائكة المكهربة في كل مكان مطوقة بالأسلحة الثقيلة والدبابات ومراقبة جويا وبحريا.

عندما خسر جيش التحرير الوطني عدة معارك حربية وفقد أعز رجاله البواسل في تحديهم لخرق الأسلاك المكهربة "لخط موريس" ، قررت قيادة الجبهة ببناء قاعدة عسكرية بساقية سيدي يوسف بالحدود التونسية الجزائرية لتدعيم الثورة في الجزائر وشن هجوماتهم العسكرية المتمثلة في

الكر والفر على المؤسسات العسكرية الفرنسية داخل الجزائر. وفعلا لقد قاموا بعدة عمليات ناجحة وأسقطوا عدة طائرات وخاصة الطائرات الإستطلاعية أي طائرات "الكشافة" وهاجموا عدة ثكنات عسكرية مما جعل القوات العسكرية الفرنسية تعترف بهذه العمليات المتتالية وتغيير إستراتجيتها تجاه الثورة الجزائرية وتطالب من الدول الغربية مساعدتها سياسيا وعسكريا ، و مابين 1957 و 1958 طاردت ولاحقت القوات الفرنسية مجاهدي الثورة التحريرية عدة مرات داخل التراب التونسي وأدت هذه العمليات إلى خسائر معتبرة في الأرواح.

ونتيجة لذلك حذر الرئيسي التونسي الحبيب بورقيبة الجيش الفرنسي من مطاردة جيش التحرير الوطني داخل بلاده وأن تبقي المعارك الحربية خارج وطنه، بينما الحكومة الفرنسية حذرت من جانبها أيضا الحكومة التونسية عدة مرات أن تبقى على الحياد وأن تكف عن مساندتها للثورة الجزائرية[7]. والسؤال المطروح هنا والذي يخطر ببالنا هل فرنسا حقيقة قامت بعملية الإنتقام ؟

إن أهم مايتميز به الإستعمار الفرنسي هو الإنتقام والتدمير والتخريب للقضاء على مايسمونه بالتمرد والعصيان والبلبلة في صفوف الأبرياء بإسم الحضارة والتقدم الأوروبي. وعلى هذا الأساس قام الجيش الفرنسي بارتكاب عدة جرائم قصد تبليغ الحضارة والثقافة الأوروبية ومن جملة المجازرالمرتكبة في حق الإنسانية التي أضافت نقطة سوداء في تاريخ "فرنسا الأسود"، مجزرة ساقية سيدي يوسف.

في صباح يوم الأحد 8 فيفري 1958 وهو اليوم الذي تمتلئ فيه أسواق الساقية بحاجيات السكان، قامت طائرات استطلاعية فرنسية بعملية الكشف الروتيني على الحدود التونسية الجزائرية قرب قرية ساقية سيدي

(7) Jacques Soustelle, Voici Pourquoi

(مجلة نصف شهرية هدفها هو نقد الحكومة الفرنسية وأنصار الجزائر الجزائرية ظهرت في أواخر 1957، ورئيس تحررها جاك سوستال)

يوسف. وتوا أسقطتها قوات جيش التحرير الوطني بإمكانياتها المتواضعة وراء خط موريس ، وبعد ثلاثة ساعات من وقوع الحادث قامت القوات الجوية الفرنسية كما كان منتظرا بالرد العنيف دون علم وإذن من الحكومة الفرنسية كما تدعي إذ قامت 25 طائرة من نوع B26 الأمريكية الصنع المقنبلة بقنبلة قرية الساقية التونسية[8] كما قنبلوا سابقا أي قبل الساقية، المداشر والقرى والغابات الجزائرية ، مما أدى إلى قتل المواطنين التونسيين الأبرياء وأغلبهم نساء وأطفالا وشيوخا ، وتدمير ملجأ المدنيين الجزائريين والمستشفى والمدرسة والمسجد ومنازل المواطنين إلخ ... وهذا حسب شهود عيان والهلال الأحمر الدولي الذي اطلع على مجزرة الحادثة وقيم أضرارها المادية والبشرية[9] .

ونتيجة لهذه العملية الإجرامية المرتكبة في حق الإنسانية قام الرئيس الحبيب بورقيبة بسحب سفيره من فرنسا وطلب من الأمم المتحدة أن تتدخل لحماية مواطينه من طغيان الإستعمار الفرنسي وتعويض الأضرار الناجمة عن الخطأ التاريخي. كما طلب من فرنسا بإجلاء قواتها البالغة 20.000 جندي من التراب التونسي، وعلى الرغم من أن الحكومة الفرنسية صرحت في البداية بأنها لاتعلم شيئا عن هذه العملية إلا أنها تحملت المسؤولية التاريخية وقالت لقد حذرنا ونبهنا السلطات التونسية عدة مرات من هذا الإنتقام الذي كان منتظرا بين اللحظة والأخرى وتعتقد السلطات الفرنسية أن هذه الجريمة الوحشية منطقية ومبررة .

حقيقة أن القوات العسكرية الفرنسية في الجزائر كانت قوية نظرا

---

(8) Jean Ferniot, **De Gaulle et Le 13 Mai** (Paris: Plon, 1965) pp.15 - 3

(يقول صاحب الكتاب: وزير الدفاع الفرنسي شبان دلماس (Chaban Delmas) والحاكم العام روبير لاكوست (Robert Lacoste) ووزير الخارجيةالفرنسية بينو (Pineau) لم يكونوا على علم قبل وقوع مجزرة الحادث.

(أعتقد أن الكاتب أراد أن ينقذ شرف فرنسا وتاريخها المعاصر ليلون تاريخها الأسود).

(9) John Talbott, **The War Without A name: France in Algeria, 1954 - 1962** (London: Faber, 1980) pp.60 - 71.

لدعم الحلف الأطلسي لها ومساندة الدول الغربية ليساسته الجهنمية في شمال إفريقيا والجزائر بخاصة ، وهذا بالمقارنة مع قوات جيش التحرير الوطني الذي يجاهد من أجل حرية إستقلال الشعب الجزائري بينما الحكومة الفرنسية كانت ضعيفة سياسيا وهذا بالمقارنة مع السياسة الخارجية لجبهة التحرير الوطني التي كانت قوية في تأثيرها على السياسة العالمية وفي 22 أكتوبر 1956 قام ممثلوا العلاقات الخارجية لجبهة التحرير الوطني المكونة من أحمد بن بلة ومحمد بوضياف وحسين آيت أحمد ومحمد خيظر وأخيرا الأستاذ مصطفى الأشرف الذي كتب عدة مقالات عن الأمة الجزائرية قبل إنفجار الثورة وأثنائها في مجلة "الأزمنة الحديثة"، حيث توجه الوفد الجزائري من الرباط إلى تونس في طائرة مغربية من نوع DC-3 والطاقم كان فرنسيا، وعند وصولها إلى سماء الجزائر تلقى الطيار الفرنسي أوامر من مدينة وهران بإسم السلطات العليا الفرنسية لتحويل إتجاه الطائرة وإرغامها على الهبوط في مطار الجزائر ، وهكذا استطاعت السلطات الفرنسية أن تغير عجلة التاريخ بهذه العملية الإرهابية وتحطم آمال القيادة العليا لجبهة التحرير الوطني وتلقى عليهم القبض بسهولة ودون مقاومة منهم وتحولهم إلى فرنسا حيث سجنوا في قلعة آل داكس (Ile D'aix) خمسة سنوات ، وقيل بأن المساجين طبق عليهم قانون المساجين السياسيين على الرغم من أنهم لم يحاكموا في العدالة الفرنسية إطلاقا[10]. وفي دفاعه عن هذا العمل القرصاني الإرهابي الذي نشنته الحكومة الفرنسية في التاريخ المعاصر قال روبير لا كوست :" ياللعجب ! وياله من تاريخ ! إنها قضية الرعد الإله ! [11]

"على الرغم من أن روني كوتي (Rene Coty) ممثل المجلس الشعبي لمدينة الجزائر كان ضد هذا العمل غير الحضاري وضد قرار لاكوست حيث صرح قائلا :" إن هذا الذي أمر بهذه المهزلة يجعلنا سنخسر حتما حرب الجزائر[12].

---

(10) Ibid,p.72.

(11) Ferhat Abbas, Autopsie d'une Guerre, p.187.

(12) Ibid,p.187.

لقد استعمل الاستعمار الفرنسي كل مافي وسعه للقضاء على الثورة الجزائرية والمحافظة على "الجزائر الفرنسية". وفي 31 ديسمبر 1956 قدم الحاكم العام للجزائر روبير لا كوست للبرلمان الفرنسي تقريرا عاما حول وضعية الحرب المتوحشة في الجزائر؛ إذ صرح قائلا بأن عدد القتلى في صفوف الجزائريين بلغ 23189 قتيلا منهم حوالي 3876 إختفوا والبحث مازال جاريا عنهم . أما عدد القتلى في قوات الجيش الفرنسي قد بلغ 17.784 قتيلا ، والجنرال شارل صالون قد صرح في ندوة صحفية بأن حوالي 700 متمرد قتلوا أثناء العمليات العسكرية في الفترة مابين 28 جانفي و 5 فيفري 1956 ، وقتل 130 مدنيا في يوم واحد أي في 08 فيفري ، ومن 9 إلى 10 فيفري قتل 216 بين مدنيين ومتمردين . وفي 2 مارس 1957 قامت وكالت رويتر (Reuter) بتحقيقها حول الحرب في الجزائر وقالت بأن قوات الأمن الفرنسية قتلت 267 في صفوف مايسمى عندهم بالإرهابيين المسلمين وألقت القبض على 478 شخصا وهذا أثناء عطلة الأسبوع . وفي 5 مارس من نفس السنة أعلن مراسل "مانشيستر قاردين" (Manchester Guardian) بأن الشرطة الفرنسية قتلت 10 إرهابيا و 13 جريحا كما قامت القوات العسكرية الفرنسية بقتل 137 متمردا في إحدى عملياتها العسكرية.[13] وفعلا لقد حاولت فرنسا التي لها جيشا قويا أن تقضي على الثورة التحريرية التي تملك الإرادة البشرية وثقة أغلبية الشعب ، وبهذه العزيمة والإرادة الشعبية استطاع الشعب الجزائري أن يواصل ثورته المسلحة ويحرر الجزائر من طغيان الإستعمار ، على الرغم من أن فرنسا تنفق أموالا باهضة لإخماد نار الثورة إذ نفقت أكثر من 400.000.000 فرنك فرنسي في عملياتها الحربية وهذا سنة 1957، وخصصت من ميزانية 1958 حوالى 600 مليون فرنك فرنسي للجزائر وذلك من أجل المحافظة على تاريخ وشرف فرنسا العظمى من دانكارك إلى تمنراست كما كانوا يدعون السياسيون الفرنسيون.

---

(13)" The Algerian Bloodbath", Selscted Articles - **Freedom**, Vol. 4-10, 1954-1960.pp.55-7.

إن وحشية الجيش الفرنسي الذي لا يقتل المجاهدين في المعارك الحربية فقط بل يقتل الشعب البريء دون التمييز بين الأطفال والشيوخ والنساء إلخ... بالإضافة إلى هذه الجرائم اللاإنسانية يقومون بحرق المداشر والقرى والمدن والغابات والنخيل والحقول قصد القضاء على جيش التحرير الوطني وعزلهم عن الشعب كما أكد لنا أحد ضباطهم الذي قاد عدة معارك منها معركتي الجرف والشنوة اللتان حضر فيهما كشاهد عيان وبلغنا قائلا :

"عند عودتنا كانت القرية الدنيا تظهر في كامل الهدوء ، والشعب تقرب إلينا لمساعدتنا حاملين لنا الطعام والشراب ... وكان بحثنا في بعض المشاتي آليا، على الرغم من أننا تعبنا وسئمنا من تكرار هذه الأعمال الروتينية ، ووراء كوخ حقير عثرنا على قطعة قماش كبيرة "بيضاء وخضراء" وهو علم جبهة التحرير الوطني ... وبعد مرور ربع ساعة، كل المشاتي القريبة من ذلك المكان الذي وجدنا فيه العلم أصبحت رمادا"[14].

وبالإضافة إلى هذه الأعمال البربرية والوحشية بإسم الحضارة والثقافة الأوروبية التي رواها لنا شاهد عيان وهو ضابط في القوات العسكرية الفرنسية أكد فرحات عباس من جهته أيضا قائلا : "من جديد إنها المجزرة، أكثر من 100 جثة كانت على الطرقات كما يجب أيضا التحدث عن موتى المدية الذين داستهم وقتلتهم الدبابات ومزقتهم الكلاب البوليسية" ...[15].

حقيقة أن القوات العسكرية الفرنسية في الجزائر كانت أقوى من القوات المسلحة لجيش التحرير الوطني كما أشرنا سابقا ، وهذا يعود إلى عدة أسباب منها التكنولوجية العسكرية المتفوقة وتدعيم الحلف الأطلسي لهم. وعلى هذا الأساس لا يمكن لجيش التحرير الوطني أن يواجههم مباشرة ، حيث يعتمد في حركته المسلحة على الكر والفر والقيام ببعض العمليات الفدائية.

---

(14)Sergeant Pierre Leulliette, **St Michael and The Dragon: A Paratrooper in The Algerian War**. Translated by Tony White. (London: Heinemann, 1964) p.262.

(15) Ferhat Abbas, **Autopsie d'une Guerre**.p.196.

ومن خلال ماتقدم نستنتج بأن العمليات الإجرامية المتوحشة واللاانسانية التي تعتبرها القوات العسكرية الفرنسية إنتصارا لها، وذلك منذ إندلاع ثورة نوفمبر 1954 حتى عام 1958 يمكن تلخيصها فيما يلي :

- محاصرة وخنق حركة الثورة التحريرية ببناء خط موريس في الحدود الجزائرية التونسية والجزائرية المغربية .

- القتل الجماعي والتعذيب البشع من عوامل إنتصار القوات الفرنسية في الجزائر العاصمة .

- قنبلة المداشر والقرى والمدن الجزائرية وحرق الغابات الجبلية والنخيل في المناطق الصحراوية من العوامل الأساسية التي تؤكد إنتصار الجيش الفرنسي في رأي السلطات الفرنسية .

- تحويل وإختطاف الطائرة التي كانت تنقل القيادة السياسية لجبهة التحرير الوطني والتي دعمت الإرهاب العالمي فيما بعد أي في القرن العشرين .

- القتل الجماعي للجزائريين في الشوارع الذي أصبح "كتسلية وأضحوكة" عند الجيش الفرنسي المتوحش والذي يعتبره واجبا عسكريا. ومن هذه العوامل المتوحشة بإسم الإندماج والغزو الحضاري للجزائر قررت جبهة التحرير الوطني أن توسع ثورتها المجيدة خارج الجزائر وتفجيرها داخل القطر الفرنسي لتخفيف الضغط المفروض على الجزائر ودفع الرأي العام العالمي من جديد بالإعتراف بنضال وكفاح الشعب الجزائري من أجل الإستقلال والحرية، وفي هذا المعنى أكد محمد البجاوي قائلا :" ... لننقل الحرب إلى فرنسا ، لكي يكتشف ويتذوق الفرنسيين مرارة أو معنى أوجاع الحرب[16] . "

وفعلا في أوت 1958 قامت حركة جبهة التحرير الوطني المسلحة بتفجير الحرب رسميا في فرنسا، حيث قامت بعدة عمليات فدائية مما أدى إلى قتل أربعة شرطة في باريس كما حاولت أن تحرق غابة "بوى دي بولونيو

---

(16) Mohamed Lebjaoui, Vérités sur La Révolution Algérienne, (Paris: Gallimard, 1970)p.81.

" (Bois de Boulongne)إنتقاما مما يقع في الجزائر ، ونتيجة لذلك أعلنت الحكومة الفرنسية حالة الطوارىء خاصة في المدن الكبرى . وفي 15 سبتمبر من نفس السنة قامت حركة جبهة التحرير الوطني مجددة نشاطاتها الواسعة وحاولت قتل جاك سوستال في باريس الذي كان حاكما عاما في الجزائر والذي أمر السلطات العسكرية الفرنسية في الجزائر بالقتل والتعذيب لكي يحقق أهدافه ومطامعه الجشعة ، وإيمانه "بالجزائر الفرنسية" وهو ما أكد بقوله : "التخلي عن الجزائر سيعتبر جريمة، وهذه الجريمة لا نستطيع دفع ثمنها"[17] . وهذه المحاولة كانت على الساعة9.15 صباحا عندما اقترب سائق سيارته في شارع "فريد لند" (Friedland) هاجم مسلحين جزائريين سيارته وأطلقوا النار عليه[18]" .ومع الأسف أصيب السفاح بجروح خفيفة. وفي مساء ذلك اليوم نظم سوستال ندوة صحفية وقال :" هذه المحاولة تبرهن مرة أخرى بأن جبهة التحرير الوطني ، يائسة من نجاحها في قواعد اللعبة، لقد إلتجأت إلى أكبر درجات الجريمة .[19] "

نستنتج من هذه الدراسة التاريخية بأن الثورة الجزائرية قامت بتحرير الشعب الجزائري من عبودية الإستعمار الفرنسي الذي استغل الجزائر وسلب ثرواتها الطبيعية أكثر من قرن ، ولقد تطرقنا لأهم الحوادث التاريخية للثورة التحريرية في سنواتها الأولى وكيف كان رد فعل السلطات الفرنسية لها .أما الهدف الذي يهمنا من هذه الدراسة هو كيف تطور وأصبح موقف النخبة الفرنسية المثقفة من توسع الثورة الجزائرية ؟ .

---

(17) Jacques Soustelle, **Le Drame Algerien et La Décadence Française: Réponse a Raymond Aron**, (Paris: Plon,1957)p.26

(18) Ali Haroun, **La 7E Wilaya: La Guerre du FLN en France 1954-1962.** (Paris: Editions du Seuil,1986)p.210.

(19) **Le Monde**, 20 Septembre 1958.p.3.

2 ـ موقف النخبة الفرنسية المثقفة من أساليب التعذيب في الجزائر

سأحاول في هذا المبحث دراسة طرق وأساليب التعذيب المطبقة من قبل وحشية الجيش الفرنسي على الشعب الجزائري أثناء الثورة التحريرية ، وسأتطرق إلى موقف النخبة الفرنسية المثقفة التي نددت بالتعذيب في الجزائر ، وسأدعم هذا التنديد الذي هو نابع من المسؤولية الإجتماعية للطبقة المثقفة بشهود عيان مثل هنري آلاق (Henri Alleg) والضابط بيار اليولات (Sergeant Pierre Leulliette) والشابة الجزائرية جميلة بوباشة .

عند نهاية الحرب العالمية الثانية تنفس الشعب الفرنسي الصعداء وأستراح من جرائم النازية وطرق التعذيب المطبقة عليهم من قبل جيش قاسطابو(Gestapo) في الأربعينيات. وفي ديسمبر 1948 جاء عن إعلان حقوق الإنسان ومنع مايسمى بالتعذيب : "لا أحد يوضع موضع التعذيب أو يعامل بسوء المعاملة أو يعاقب بعقوبة قاسية [1]" .

وأثناء الثورة الجزائرية عرف التعذيب كما جاء في إتفاقية جنيف :

> "فالأفراد ... في جميع الحالات والأوضاع سيعاملون معاملة إنسانية ... وكل الأفعال ستبقى ممنوعة في جميع الأوقات وفي جميع الأماكن ... وعنف الحياة، وخاصة القتل بجميع أنواعه ، يشوه أو يفسد ، وحشية المعاملة القاسية ، والتعذيب...[2] ".

بينما التعذيب أثناء الثورة التحريرية: "فكان ضربات بالدبوس على النقرة، لكمات، ماء يبتلع بالقوة تعليق بالأذرع والأرجل ... كهرباء في

---

(1) General Assembly Resolution 217 (111), December 10 , 1948, U, N, Doc, At 810 at 7/ 1948.

(2) Basic Rules of the Geneva convention and their additional Protocols, Edited by the International Committee of the Red Cross, Geneva, 1983, pp, 52.3

الأصابع وعلى الأذن ... المغطس ... ضرب بالسياط علي أخمص القدمين وعلى الأجزاء الجنسية ... كهرباء في الأجزاء الجنسية ... وحين ينتهون من ذلك يغرسون سكينا بين الكتفين ... "[3] والتعذيب عند سارتر الذي أدان فيه فرنسا والتي كانت قد أدانت منذ خمسة عشرة سنة ألمانيا على إستعمالها أبشع طرق التعذيب على الشعب الفرنسي حيث ذكرهم بما كانوا عليه أثناء الحرب العالمية الثانية قائلا :

"إن الفرنسيين يكتشفون ، في غمرة دهشتهم، هذه الحقيقة الهائلة : إذا لم يكن هناك مايحمي أمة ضد نفسها ، لا ماضيها ، ولا أماناتها ، ولا قوانينها الخاصة ، وإذا كانت خمس عشرة سنة كافية لتحويل الضحايا إلى جلادين ، فذلك لأن الظرف هو وحده الذي يقرره: فحسب الظروف يستطيع أي كان وفي أي وقت ، أن يصبح ضحية أو جلادا[4] ".

على الرغم من أن سارتر أدان إستعمال طرق التعذيب في الجزائر ولم يشاهد المعذبين إلا أنه حمل المسؤولية التاريخية الجماعية لفرنسا نحو طرق التعذيب التي ظهرت في بداية الخمسينيات. وهذا التنديد والإلتزام الذي إلتزم به سارتر لم يكن نابعا من أفكاره وفلسفته فقط بل من المسؤولية الإجتماعية وتطور أفكاره وكتاباته التي تنادي "بفكرة الحرية" والتي تسعى لتحقيق حرية الفرد[5] .

وفي مقدمة كتاب "الإستجواب" لهنري آلاق كتب سارتر عن البطل آلاق الذي قاوم شتى أنواع التعذيب ونجاحه على الجيش الفرنسي الذي يقوم بتعذيبه قصد الحصول على المعلومات بواسطة الألم القاسي ، وأي معلومات يريدونها جلادي الجنيرال جاك ماسو. وهنا إستنتج سارتر بأن آلاق قاوم بشجاعة

---

(3) بيار هنري سيمون ، **ضد التعذيب في الجزائر** ترجمة بهيج شعبان (بيروت: دار العلم للملايين 1957) ص ص : 54ـ 5 .

(4) Sartre, **Situations**, V.p.70-73

مأخوذة من عارنا ... في الجزائر ! ترجمة عايدة وسهيل إدريس ص : 47

(5) Sartre, **What is literature?** Translated by Bernard Frechtman. (New york: Philosophical library, 1949) p. 29.

وبإرادة كاملة وفوق هذا أنه تجاوز مايسمى بالإنسانية وكتب قائلا :

أما في التعذيب، هذه المباراة الغربية، فإنما يقيس الجلاد نفسه بالضحية من أجل صفة الإنسان، وكل شيء يحدث كما لو أنهما لا ينتميان معا إلى الجنس البشري. إن هدف الإستجواب لا يقتصر على إجبار الضحية على الكلام وعلى الخيانة : بل على الضحية أن تشير على نفسها بالصراخ والخضوع على أنها بهيمة بشرية ، في عيون الجميع وفي عينيها بالذات. يجب على خيانتها أن تحطمها وتخلص المجتمع منها إلى الأبد. وأن من يستسلم للإستجواب لا يراد فقط قسره على الكلام ، وإنما هو قد دمغ إلى الأبد بصفة كونه : أقل من إنسان[6] .

وتجدر الإشارة هنا بأن سارتر كتب سنة 1949 روايته المسرحية بعنوان "موتي بلا قبور" (Morts Sans Sepulture) والتي كانت بدون بطل على الرغم من أن الرواية كانت بطولية ، حيث نجد خمسة مقاومين في هذه الرواية بدون سلطة، وتحدث الأشياء لهم دون أن يقوموا بتغييرها. وفي هذه الرواية نجد المثقف هنري يمثل شخصية مطابقة لأفكار سارتر وخاصة عندما كتب قائلا : "إنك مهتم كثيرا بنفسك ، هنري؛ تريد أن تسترجع وتحرر حياتك ... الجحيم ، وما تطمح إليه هو العمل ، وستنقذ حياتك من الصفقات[7] وسيمون دي بوفوار بدورها وصفت الوضع والظروف التي كتب فيها سارتر هذه الرواية وقالت : "لقد فكر سارتر بعمق في التعذيب لمدة أربعة سنوات كاملة؛ وحده وأيضا مع أصدقائه ، حيث خطرت بباله معظم الأفكار لكتابة هذه الرواية[8] .

وبعد تسعة سنوات من كتابه هذه الرواية المسرحية يبدو أن سارتر وجد نفسه في نفس الوضعية ، ولكن هذه المرة مع البطل الحقيقي هنري آلاق الذي قاوم بشجاعة وبإرادة كاملة أساليب التعذيب المطبقة من قبل الجيش

---

(6) سارتر ، عارنا ... في الجزائر ، ص ص : 60ـ61 .

(7) Sartre, The Victors, Translated by lionel Abel. (New york: knopf, 1949). p.78.

(8) Simone de Beauvoir, Force of Circumstance. p.112.

الفرنسي في الجزائر ، وعن طريقه أدرك سارتر حقيقة التعذيب المفروضة على الشعب الجزائري وندد بهذه الطرق البشعة التي تقلل من قيمة الإنسان وتجعله مثل الحيوان الذي عند موته ، إذ كتب قائلا :

"لقد فرض التعذيب نفسه تلقائيا وقد أصبح "روتينيا" قبل أن يلاحظ الناس ذلك غير أن الحقد البشري الذي يتمثل فيه إنما يعبر عن العنصرية لأنه إنما يراد تهديم الإنسان نفسه بكل صفاته الإنسانية ، الشجاعة والإرادة والذكاء والأمانة - الصفات نفسها التي يطالب بها المستعمر. ولكن إذا أستخف الغضب بالأوروبي إلى درجة أن يحتقر صورته نفسها ، فذلك لأن عربيا قد عكس هذه الصورة"[9] .

إن ألاق هو أول من بلغ الرأي العام الفرنسي والعالمي عن طرق التعذيب المفروضة على الشعب الجزائري منذ نوفمبر 1954 ، وفي كتابه "الإستجواب " شرح لنا كيف تم تعذيبه من قبل السلطات العسكرية الفرنسية في الجزائر والتي أصبحت وتحولت إلى قسطابو الخمسينيات ، حيث تفتخر وتعتز بهذا التشبيه للجيش النازي الألماني إذ قال :

"حسنا ، الفرنسي ! وقف بجانب الفئران ضدنا ؟ ..."

"منبطحا ! ..."

لقد حاربنا في الهند الصينية وهذا يكفينا لكي نعرف أمثالك ، هنا قسطابو ! هل تعرف معنى قسطابوا ؟ وبعد ئذ بسخرية وبتهكم : إذن لقد كتبت مقالات حول التعذيب أيها اللقيط ! حسنا! والآن هو دور القسم العاشر للجنود المظليون الذين سيقومون بعملهم لك. [10]

حقيقة أن الجلادين يصفون أنفسهم بالأكابرو العظماء والأقوياء وأيضا يشبهون أنفسهم بقسطابو الخمسينيات لأنهم يريدون إقناع أنفسهم أولا ثم ضحيتهم ثانيا وذلك بالسلطة الخفية، حيث يحاولوا أن يقنعوا ضحيتهم بأنها لا تنتمي إلى عالمهم كما قال سارتر :

---

(9) سارتر، عارنا في الجزائر ص ص : 63-64 .

(10) Henri Alleg, The Question Translated by John Calder (London: Lalder, 1958).p.41.

ماهؤلاء الجلادون أولا ؟ أهم ساديون ؟ أم هم ملائكة غاضبون ؟ أم هم أسياد حرب ذو أهواء مرعبة ؟ إن كان علينا أن نصدقهم فإنهم خليط من هذا كله ... أنهم يودون أن يقنعوا أنفسهم ويقنعوا الضحية بسيادتهم المطلقة ... فالمهم أن يشعروا السجين بأنه ليس من جنسهم : ولذلك يعرونه من ثيابه ويربطونه بشدة ويهزأون منه ، ويمر الجنود بالقرب منه ذهابا وأيابا يقذفونه بشتائم وتهديدات بلامبالات تريد أن تكون هائلة[11].

إن الجلادين يستعملون كل الطرق التي يعتقدون بأنها حديثة ومتطورة لتعذيب الضحية وتعذيبهم يكون بهذه الأنواع المختلفة كالغطس في الماء ، والكهرباء، والزجاجة والسوط إلخ ... وأثناء تعذيبه بهذه الأنواع التي تعتبر عند جلادي الجنرال جاك ماسو حديثة سمع آلاق المرتجف ، من البرد، المربوط إلى خشبة ماتزال سوداء لزجة - بسبب قيء قديم ... "لم يبق لكم إلا أن تنتحروا" وسمع أيضاعدة أصوات بشرية تصرخ عالية تنادي ربها ثم تئن مثل ذلك الحيوان الذي يموت ببطيء، ومن بين هذه الأصوات سمع صوت رجل عجوز يحاول الهروب من جلاديه وإنقاذ حياته منهم يقول آلاف : "من بين الأصوات المزعجة نتيجة التعذيب القاسي قال مستنزفا ومنهمكا : 'تحيا فرنسا، تحيا فرنسا' . وبدون شك كان يتمنى بهذه الطريقة أن يرضى جلاديه، لكن الجلادين واصلوا تعذيبهم له وتقهقهوا ضحكا ..."[12]

حقيقة أن آلاق لم يكن هو الأول والأخير الذي عذب بأبشع أنواع طرق التعذيب بل هناك جزائريين تعذبوا بأحدث وسائل التعذيب ، ودفنوا أحياء؛ (وهذه المقابر الجماعية الأليمة مازالت تكتشف إلى يومنا هذا). يمكن القول بأن أول فرنسي تعذب إلى جانب الجزائريين هو موريس أودين (Maurice Audin)، 25 سنة ، أستاذ بجامعة الجزائر ، وعضو في الحزب الشيوعي

(11) سارتر ، عارنا ... في الجزائر ص ص : 2 5_3 5 .

(12) Henri Alleg, The Question, p.91.

الجزائري ، أو قفه جلادي جاك ماسو بأيام قليلة قبل سجن هنري آلاق. أودين بدأ تعذيبه في جوان 1957 متهما بمساعدة أعضاء جبهة التحرير الوطني ، حيث تعذب مثل معظم الجزائريين حتى وافته المنية ، وبقيت السلطات العسكرية الفرنسية في حيره إذتحاول الهروب من الجريمة الشنعاء وتصرح بمعلومات غامضة ومضللة للرأي العام. كما أكد الكاتب فيدال ناكيت (Vidal - Naquet) قائلا : "كان من محصنات الأمبراطور بأن موريس أودين دفن خفية بعد قتله ..."[13].

ونتيجة لذلك قام مايسمى بالمجلس الوطني الفرنسي للتحقيق في قضية أودين وأستغرقت عدة شهور في البحث عن الحقيقة. كما قامت أيضا مجموعة من المثقفين الفرنسيين والأساتذة بخاصة تشكيل لجنة تقوم هي الأخرى بالتحقيق في قتل أودين[14] . وهذه المحاولات كلها كانت عبارة عن ضغوط من الرأي العام الفرنسي. وآلاق بدوره قال لا يمكن للأودين أن يكون قد هرب من جلاديه لأنه تعذب بأبشع أنواع التعذيب حتى مات مثل بقية المعذبين. وهنا بدأ الرأي العام يقوم بدعاية ضد وحشية الجيش الفرنسي في الجزائر وتبنيه للأفعال النازية وتطبيقها على الشعب الجزائري بحجة الحصول على المعلومات ووقف مايسمى بالأعمال الإرهابية .[15]

وسارتر أيضا بدوره كان مهتما بالأعمال المتوحشة واللاانسانية للجيش الفرنسي حيث درس شخصية ونفسية الجلادين وضحيتهم قائلا : "و اليوم نعلم أنه ليس هناك شيء للفهم : يتم كل شيء بغفلة وإستسلامات غير ملحوظة وعندما رفعنا رؤوسنا، رأينا في المرآة وجها غريبا، بغيضا : وجهنا".

وفعلا أن التعذيب الذي ظهر في الجزائر بعد تسعة سنوات من إنتهاء

(13) Vidal Naquet, P **Torture: Cancer of Democracy, France and Algeria 1954 - 1962** .Translated by barry Richard (London: Penguin Book, 1963)p.53

(14) Le Monde , 25 Janvier 1958 , p 5 .

(15) شارل روبير أجيرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة ترجمة عيس عصفور(بيروت : منشورات عويدات 1982) ص ص : 168 ـ 169

الحرب العالمية الثانية نبه الرأي العالمي وخاصة في جوان 1957 أي عندما تعذبا الفرنسيين أودين وآلاف اللذين تعاطفا مع أهداف جبهة التحرير الوطني وكسبا المساندة والتأييد من بعض المثقفين الفرنسيين وذلك لكونهما فرنسيين على الرغم من أن الشعب الجزائري بمختلف شرائحه طبقت عليه شتى أنواع التعذيب فالشباب والشيوخ والنساء وحتى الأطفال تعذبوا بوحشية قاسية وذلك لإجهاض الثورة وتحطيم أهداف وآمال الشعب الجزائري المتمثلة في الإستقلال والحرية لقد اعترف أحد الضباط الفرنسيين الذين شاركوا في "حرب الجزائر" وهو بيار أليولات الذي نشر وثائقه المجمعة أثناء الثورة التحريرية(1954 ـ 1957) "كوثائق الجزائر" (Documents: Algérie) حيث كتب في هذه الوثائق قائلا بما أن التعذيب أصبح من الطرق الرسمية التي تستعمل للبحث عن مايسمى "بالإستنطاق" للحصول على المعلومات قصد التقليل من العمليات الفدائية وضبط الحركة النضالية ، فإن فرنسا قامت بتأسيس مؤسسات التعذيب أكثر من تأسيسها لمدارس التعليم ومستشفيات المرضى ، إذ يوجد في كل ثكنة جناح خاص للتعذيب ومجهز بأحدث الوسائل وأغلبها كانت مستعملة من قبل الجيش النازي (genuine ss men) . وكتب الضابط ليولات عن المؤسسة العسكرية التي كان ينتمي إليها بأن الجلادون كانوا ينامون أثناء النهار ويقومون بهجومات سرية في الليل لقتل الأبرياء أو لحرق المنازل والبيوت القصديرية وأهلها أو لإنتهاك حرمات المسلمين في مخابئهم أولصحب المشبوهين وتعذيبهم في الغرف المخصصة لهم، وهذه العملية أصبحت روتينية عند جلادي الخمسينيات[16] ويرى صاحب هذه الوثائق بأن هذه المجموعة التي تقوم بتعذيب وتجليد الأبرياء الجزائريين تبنت الطريقة القديمة الموروثة من القاسطابوالنازية ومنهم من يدعي بأنه من منطقة الألزاس (Alsatiens) قصد تقربهم للألمان وبتثبيت وزرع فكرة القاسطابو في ذهنية ضحيتهم. وفعلا أن هذه الأعمال المتوحشة التي

---

(16) Pierre leulliette , St Michael and The Dragon p 233.

أصبحت عادية بالنسبة للجيش الفرنسي في الجزائر كانت خطة جهنمية يقوم بتنفيذها الضباط والإشراف على تطبيقها قصد إخماد نار الثورة، حيث كتب اليولات في مذكراته قائلا :

"هذه الفرق الخاصة تشتغل بالإعتماد على رحمة النقيب المثقف ، الذي لا يؤمن بوجود اليأس والألم ـ وخاصة ألم الغير. لقد كانوا ثلاثة أنواج يشتغلون في هذه الأعمال اللإنسانية ويدخنون (لكي يتمتعوا بالمناظر البشعة ولكي لا يملوا من هذا الروتين) وهدفهم ينحصر في تعذيب المساجين العراة، واحد تلو الآخر من الصباح إلى الليل ، وتحت رقابة مشددة لهيئة الإستنطاق.. ."[17]

وسارتر بدوره لم يلتزم الصمت أو السكوت تجاه تصرفات وسلوك الجلادين نحو المعذبين الجزائريين وإنما ندد بشدة بالحكومة الفرنسية وبوحشية السلطات العسكرية، ويذكرهم فيما كانوا عليه أثناء الحرب العالمية الثانية قائلا :

" في عام 1943 في شارع لوريستن كان فرنسيون يصرخون من القلق والألم ، وكانت فرنسا كلها تسمعهم أنذاك ، ولم يكن مصير الحرب أكيدا ولم نكن نود أن نفكر في المستقبل ، ومع ذلك فإن شيئا واحدا كان يبدوا لنا مستحيلا. أن يكون بإستطاعتنا أن نجعل رجالا يصرخون يوما ما بسببنا . والمستحيل ليس كلمة فرنسية : ففي عام 1958 يعمد في الجزائر إلى التعذيب المستمر المنتظم ، والكل يعلم ذلك من السيد لاكوست إلى مزارعي لا فيرون ، ولا أحد يتكلم عن ذلك، أو أن أصواتا تتلاشى في السكون ، لم تكن فرنسا تحت الإحتلال أبكم منها الآن، بالرغم من أنها كان لها العذر في أن تحمل السلاح[18] ".

ويؤكد سارتر بأن هدف الجلادين لم يتمثل في الحصول على المعلومات لنشاطات الحركة التحريرية كما يدعى ، وأي معلومات يريدونها بل هو في

---

(17) Ibid , p , 232.

(18) سارتر ، عارنا ... في الجزائر ص 46

الحقيقة أن يستسلم الضحية " للإستجواب" ويشعر بأنه " أقل من إنسان " وعلى هذا الأساس ندد بوحشية القرن العشرين المرتكبة ضد الإنسانية والتاريخ البشري حيث قال :

وبعد، فما جدوى إقلاق ضمير الجلادين ؟ إذا فكر أحدهم بأن يقول شيء، أسرع الآخرون إلى الرد عليه بقولهم : ((إذا فقدنا إنسانا فإننا نجد عشرة بدلا منه)) ... لا ، إنه لا يكفي أن نعاقب بعض الأفراد ونعيد تربيتهم ، ولن نستطيع أنسنة حرب الجزائر، فقد قام فيها التعذيب تلقائيا ، وأدت إليه الظروف وعمقته النعرات العنصرية ، وإذا كنانود أن نضع حدا لهذه الأعمال الوحشية القذرة الكئيبة ، وأن ننقذ فرنسا من العار وننقذ الجزائريين من الجحيم، فليس أمامنا إلا وسيلة واحدة: أن نفتح المفاوضات ونعقد السلام[19].

وتجدر الإشارة بأن عامي 1956 و 1957 هو فترة تحويل السلطة من باريس إلى القوات العسكرية الفرنسية بالجزائر وذلك لتدعيم سياستها الإستراتجية في شمال إفريقيا والمحافظة على "الجزائر الفرنسية" وتحقيق حلم أو وهم السياسيين الذين ينادون "بفرنسا العظمى من دانكارك إلى تمنراست". وهذه السياسة الجديدة تجاه الجزائر لم تكتف بإستغلال الثورات الطبيعية للبلاد فقط بل بإطلاق قنابل النبالم على المداشر والقرى وتدعيم سياسة التعذيب وقتل الأبرياء وتشريد الأهالي إلخ ... وهذا بإعتراف أحد ضباطهم الذي شارك في هذه الحرب المتوحشة وكتب في مذكراته قائلا : عريف أول، كان عائدا إلى ثكنته ...قتل من قبل عربي بخنجر في طريقه ... فالقتل في المعارك الحربية مقبولا ... الإنتقام الإنتقام ... 64 من المدنيين قتلوا في أقل من ساعة ...[20]

نستنتج من هذا بأن الحرب في الجزائر ليست كسائر الحروب لأن هدفه وغايته لا يتمثل في إخماد نار الثورة فقط بل يتمثل في تحقيق

---

(19) نفس المصدر ص ص : 65 ـ 66 .

(20) Pierre leulliete, St Michael and The Dragon. PP:160.1.

النصر للجيش الفرنسي لكي لا يشعروا بالهزيمة التاريخية مهما كانت نتائج المعارك الحربية التي ينتهجونها في مستعمراتهم وإن أهم مميزات التي منحت لتحويل السلطة العسكرية إلى الجزائر هي طرق التعذيب حيث يبدو وأن سيمون دي بوفوار على صدق عندما قالت :

"... وعندئذ نتأكد بأن هناك كالعادة حصة التعذيب". وكأن يسير على وتيرة واحدة طبعا، المهماز الكهربائي، الغطس في البرميل المملوءة بالماء، والشنق، إغتصاب حرمات المسلمين، القمع ، إعدام الأفراد حرقا، قلع الأظافر، قطع عظام الأشخاص. ودائما نفس البرامج لكن نحن لا نرى سببا تغيير موقفنا وصوتنا حتى يغير الجيش والشرطة موقفهما"[21].

حقيقة لقد عان الشعب الجزائري من ويلات التعذيب والتشريد والجرائم المرتكبة يوميا من قبل وحشية وبربرية الجيش الفرنسي الذي يدعي بأنه يستعمل هذه الطرق اللاإنسانية لتحطيم الحركة الثورية المتمردة على النظام الفرنسي وعزلها عن الشعب ونزع الثقة بينهما إذكتب سارتر قائلا :

"وفي الجزائر انتشر جيشنا في الأراضي كلها : فنحن نملك العدد والمال والأسلحة ، أما الثوار فلا يملكون شيئا إلا الثقة وتأييد قسم كبير من الشعب لهم ... وتجد "قوى الأمن" نفسها مرتبكة بقدرتها بالذات ، عاجزة عن مواجهة العمليات الحربية الصغيرة ، إلا بالتنظيف والتكنيس وبعثات الإنتقام، وعن مواجهة الإرهاب إلا بالإرهاب ، على أن هناك شيئا خفيا : يجب الإستجواب والإستنطاق في كل مكان" [22].

إن الجيش الفرنسي الذي يعتقد بأن لديه تجربة حربية في الهند الصينية ومن "معركة الجزائر" قد قام بتوسيع طرق التعذيب قصد عزل جيش التحرير الوطني عن الشعب والتقليص من عدده ، وفي منطقة القبائل روى أحد الضباط الفرنسيين قائلا :

---

(21) Simone de Beauvoir, Force of circumstance. pp. 391 -2.

(22) سارتر ، عارنا ... في الجزائر ص ص: 59-60

هناك جثث : جثث الرجال المشنوقين ... ظاهرين للعيان يبدو كأنهم مازالوا على قيد الحياة. نعم، كل واحد منهم، لكن إلى أي مدى ستصل هذه الفترة؟ ... لقد كانوا مشنوقين بربط أرجلهم إلى الأعلى ورؤسهم إلى الأسفل مملوءة بطريقة بطيئة بالدم ... ولمدة يوم وليلة وهم على هذه الوضعية ... والأغلبية منهم ماتوا في تلك الليلة. والكثير منهم كان يئن ويتمتم لأبعاد الخوف الكبير من الموت البطيء"[23].

وفعلا لقد حطم الإستعمار الفرنسي كل شيء في الجزائر وذلك من أجل إخماد الثورة التحريرية حيث قام بإغتصاب معظم فتياتنا اللواتي يتراوح عمرهن مابين 19 و 25 سنة ومن بين بناتنا جميلة بوباشة 23 سنة، والتي لها صلة وثيقة مع جبهة التحرير الوطني ، سجنت بطريقة غير شرعية وتعذبت بأبشع طرق التعذيب حيث أجلسوها بالقوة على زجاجة وربطوها بحبل من يديها ورجليها ، وقاموا بجلدها ثم مهماز كهربائي ، وغطسها في الماء. وأخيرا حرق جسمها بسيجارة من قبل الجلادين ، هكذا بقيت جميلة لمدة أسبوع في مؤسسة التعذيب تناجي ربها ، وعند خروجها من هذا الجحيم قال لها أحد الخونة المتعاونين مع الجلادين "لم تغتصب بل تلذذت" .

لقد بقيت المجاهدة جميلة بوباشة أكثر من شهر في أحد معتقلات جلادي الخمسينيات وتعرضت للضرب والشتم والإهانة والإعتداء ولا أحد يراقبها ويحميها من وحشية وهمجية البرابره الذين تزوج بهم هتلر في الربعينيات ، وفي الأخير إكتفت الضحية بقولها لمحاميها : "بأنها واحدة من بين آلاف المحتجزين الآخرين"[24] .

ومن هنا يمكن القول بأن سيمون دي بوفوار كانت على صواب عندما قالت بأن أنواع التعذيب طبقت على جميع المحتجزين في المحتشدات والذي بلغ عددهم أكثر من 14000 محتجزا وعلى السجناء أيضا الذي وصل عددهم إلى أكثر من 17000 سجينا وهذا في 1959. ومئات آلاف الآخرين في سجون

(23) Pierre leulliete, St Michael and the Dragon.p.263

(24) Simone de Beauvoir , and Giséle Halimi , Djamila Boupacha. Translated by Peter Green. (London: André Deutsch, 1962) p.195.

فرنسا[25] بالإضافة إلى ذلك كان الجيش الفرنسي يتمتع بمشاهدة الجلادين وهم يعذبون السجناء وكأنه أمام مباراة أو فيلم شيق ، كما ورد ذلك في رسالة جندي فرنسي :

"بعد الظهر ، دعا الدرك بعض العسكريين الموجودين في ساحة الحصن ليأتوا ويتمتعوا بأحد المشاهد. وكان البند الأول من التعذيب يتضمن تعليق ... الرجلين العاريين تماما ، من أرجلهما ، وأيديهما مكتوفة إلى الوراء وأن يغمسوا رأسيهما مدة طويلة في سطل الماء ليحملوهما على الكلام. والبند الثاني من التعذيب هو أن يعلقوهما ، وأيديهما مربوطة مع أرجلهما إلى الوراء ، والرأس إلى فوق هذه المرة. وقد وضعت تحتها مسامير مفروسة. ثم أخذوا يؤرجحونهما بواسطة اللكمات بشكل يجعل أعضاءهما الجنسية تحتك بالمسامير المفروسة. أما الملاحظة الوحيدة التي أبداها أحد هذين الرجلين فهي أن التفت إلى العسكريين وقال :" أنا خجل لوجودي عاريا أمامكم " ولما لم يستطع الدرك أن يستخرجوا شيئا من الرجلين قالوا : سنعود إلى ذلك في المساء ".[26] .

حقيقة أن أثناء الثورة التحريرية لم تهتم العدالة الفرنسية بتطبيق مايسمى "بإتفاقية جنيف" وبمحاكمة جلادي الخمسينيات الذين قاموا بتعذيب الجزائريين بأبشع أنواع طرق التعذيب والتي هي جريمة في حق الإنسانية. وعلى هذا الأساس يجب محاكمتهم كما قامت السلطات الفرنسية والأوروبية معا في الثمانينيات بمحاكمة أحد العسكريين الألمان الذين أتهموا بالجرائم ضد الإنسانية أثناء الحرب العالمية الثانية وذلك عملا بما يسمى عندهم "بإتفاقية جنيف" حيث قامت الحكومة الفرنسية مرة أخرى بفتح "ملف الجرائم" وفعلا استطاع جلادوها أن يقنعوا الرأي العام العالمي

(25) للمزيد من الإطلاع حول أماكن المحتشدات في الجزائر راجع جريدة المجاهد (El Moudjahid) عدد 40 والعدد 41 ـ 1959

(26) بيار هنري سيمون ضد التعذيب في الجزائر ص ص : 50 ـ 51

ويحاكموا كلوزباربي(klaus Barbie) الجلاد النازي أثناء الحرب العالمية الثانية المكلف بمهمة تعذيب سكان منطقة ليون بفرنسا (The longer you live, the more you see) وعلى هذا الأساس فالحكومة الجزائرية يجب عليها أيضا أن تفتح ملف التعذيب الذي عانى منه الشعب الجزائري أثناء الثورة التحريرية 1954 ـ 1962 كما فتحت فرنسا من جديد ملفات قاسطابو الربعينيات .

الأستاذ جاك فيرجي (Maitre Jacques Verges) المحامي الفرنسي الذي دافع عن كلوزباربي والمثقف اليساري الذي كان ضد سياسة الإستعمار الفرنسي. باربي 73 سنة ، ورئيس قسطابو في منطقة ليون ، حيث قامت العدالة الفرنسية في جوان 1987 بمحاكمته على الجرائم اللإنسانية المتهمة به أثناء الحرب العالمية الثانية. الأستاذ فيرجي ركز في دفاعه على طرق التعذيب المطبقة من قبل السلطات العسكرية الفرنسية في الجزائر والجرائم البشعة واللاأخلاقية التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر وبعبارة أخرى الأستاذ المحامي فيرجي حاول أن يضع فرنسا نفسها في ميزان العدالة وأن يضعها موضع ألمانيا.[27] يبدو أن كلود بوردات(Claude Bourdet) كان على صدق عندما أكد وقال أثناء الثورة الجزائرية : إنهما م .م . مانديس فرانس وفرانسوا متيران هم المسؤولين قبل الرأي العام وقبل التاريخ[28] .

فعلا إن الدلائل التي قدمت إلى محكمة ليون لم تكشف عن جرائم النازية في فرنسا فقط بل كشفت وذكرت الجيش الفرنسي وجرائمه الوحشية في الجزائر وبينت من جديد تاريخ فرنسا الأسود أمام الرأي العام العالمي ، فالأستاذ جاك فيرجي المدافع الرئيسي لكلوز باربي ذكر مرة أخرى العدالة الفرنسية بأن فرنسا هي الأخرى قامت بتعذيب الجزائريين وتشريدهم من بلادهم ونفيهم إلى الدول المجاورة وقتلهم بدون تمييز وحرق

(27) **The Times**, june 15, 1987. p.9.

(28) Claude Bourdet, "Votre Gestapo Algeriens", **France - Observateur**, Janvier 1955, p.21.

المداشر والقرى والمدن ، أي أن هذه الجرائم في حق الإنسانية سجلت كنقطة سوداء في تاريخ فرنسا كما سجلت جرائم النازية في تاريخ ألمانيا. بالإضافة إلى ذلك دعم الأستاذ فيرجي عريضته للدفاع بعدة أدلة كشهود عيان عاشوا هذه الملحمة التاريخية بمجاهدين جزائريين ومناضلين كانوا قد نفيوا من بلادهم ، وجندي فرنسي حضر كشاهد عيان في تعذيب الجزائريين. هذه الأدلة والبراهين كلها في الحقيقة تذكر فرنسا بتاريخها الأسود والحاكمة في حد ذاتها "تعتبر تمثيلية تحريرية زائفة"[29]

فالعدالة الفرنسية المتحضرة تبلغ الرأي العام العالمي عن الجرائم التي كانت ضد الإنسانية في الربعينيات وتحاول أن تهمل جرائمها التي إرتكبتها في مستعمراتها وخاصة في الجزائر. أعتقد بأن جون ماري لوبان (Jean Marie le pen) الأمين العام لحزب الجبهة الوطنية (Front National) وعضو في البرلمان الأوروبي ستراسبورغ(Strasbourg) كان على صدق عندما حاول أن يتهم رجال السلطة الفرنسية، لا بتطبيق أساليب التعذيب على الجزائريين أثناء الثورة التحريرية فقط بل بعرضهم على تجارب المفاعل النووية في صحراء الجزائر والمحيط الباسفيكي. إذن هذه الجرائم التي كانت ضد الإنسانية، والتي التزمت بها فرنسا في تاريخها المعاصر، من هو المسؤول عنها اليوم ؟ العدالة الفرنسية!!! القوات العسكرية الفرنسية !!! الحكومة الفرنسية !!!اليمين الفرنسي المتطرف !!! أو هل اليسار الفرنسي المحافظ ؟ فأنا لا أريد أن أناقش هذه النقطة بالتفصيل وإنما أريد أن أقترح على الحكومة الجزائرية "الحالية أو الآتية" أن تفتح ملف التعذيب من جديد وتحاكم الفرنسيين الذين تسببوا في جرائم ضد الإنسانية أثناء الثورة الجزائرية التي قامت ضد العبودية والطغيان والظلم من أجل تحرير الإنسان من الإستغلال بجميع أشكاله. وهذا ما قامت به فرنسا في أواخر الثمانينيات مع (SS MAN) كلوزباربي. وعلى هذا الأساس يجب على الجزائر أن تحاول تقديم كل الجنرالات والضباط الفرنسيين للعدالة أي للمحاكم الدولية .

(29) The Times, june 17, 1987, p.8.

وتجدر الإشارة في هذا الموضوع بأن الدول الغربية حاولت عدة مرات أن تتهم الدكتور كورت ولد هايم (Dr/ kurt Waldheim) أيضا الأمين العام السابق للأمم المتحدة ورئيس النمسا أن تورطه في جرائم ضد الإنسانية التي أرتكبت ضد اليهود خاصة أثناءالحرب العالمية الثانية. وحاولت الدول الأوروبية أن تتعاون مع الجالية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية لكي تقنع الرأي العام العالمي بعدة أدلة لا أساس لها من الصحة. واليهود الذين تعذبوا بأبشع أنواع طرق التعذيب أصبحوا الآن جلادين اذ يعذبون ويقتلون ويشردون الفلسطنيين من بلادهم أي أنهم يعاملون المسلمين في فلسطين كما كانوا يعاملون من قبل النازيين ، والشيء الذي يثير الدهشة والإعجاب الآن هو أن العالم الغربي المتحضر الذي وقف بجانب اليهود وتعاطف معهم أثناء الحرب العالمية الثانية لقد وقف اليوم صامتا وساكتا أمام هذه الجرائم المرتكبة في حق الإنسانية في إسرائيل وفي حق الشعب الفلسطيني ، وفعلا فالتاريخ يعيد نفسه .

وفي نهاية عام 1959 فالسجون والمحتشدات التي قامت بإنشائها السلطات الفرنسية في الجزائر إمتلأت بالمساجين والمعتقلين مما جعل فرنسا تعتقد بأنها ستقضى على ماتسميه بالإرهاب والتمرد والعنف المتطرف. وعلى هذا الأساس فكرت قيادة جبهة التحرير الوطني في إنشاء مخيمات للاجئين والمتشردين في كل من تونس والمغرب أي خارج الأسلاك الشائكة المكهربة، حيث بلغ عدد اللاجئين في هذه الدول حوالي مليون لاجيء يعيشون في ظروف جد سيئة وصعبة وحسب إحصائيات سيمون دي بوفوار التي تؤكد قائلة : "وفي معدل 550 من آلاف اللاجئين والمتشردين كانوا أطفالا ، وواحد من بين 550 كانوا يموتون كل يومين؛ بما أن الكثير من النساء والشيوخ لم يكن في مقدرتهم تحمل هذه الأوضاع القاسية ويمكن أن نستنتج بأن عدد الضحايا في هذه المخيمات والمحتشدات وصل إلى أكثر من مليون

شخص في ثلاثة أعوام" [30].

وأمام هذه الأوضاع المأسوية التي يعاني منها الشعب الجزائري، قرر سارتر أن يقوم بتنديده العنيف ضد وحشية الإستعمار الفرنسي في الجزائر وذلك بكتاباته ونشاطاته السياسية حيث كتب روايته المسرحية القيمة التي تبين نوايا الإستعمار الفرنسي في الجزائر ومقارنته بالنازية في أوروبا "سجناء الطونا"(Les Sequestres d'Altona - 1959) وهي تعالج أساليب التعذيب المفروضة على الشعب الجزائري والمطبقة بطرق حديثة. وهذه المسرحية قدمت بأحد مسارح باريس ، وتهتم بطرق التعذيب التي يمارسها الجيش الفرنسي في الجزائر وكتب سارتر فيما بعد قائلا : "موضوعي هو أن رجل شاب عاد من الجزائر شاهد بعض الأشياء هناك ويمكن أنه شارك معهم ، وألتزم السكوت"[31] ولقد حاول سارتر تعريف هدف هذه الرواية قائلا : "فالأوضاع السياسية في فرنسا جعلت شفاء بعض الأشخاص بالأمر الإلزامي من أجل المجتمع، على الرغم من قذارة الوحشية التي إرتكبوها" [32] .

ويعني سارتر بمفهوم كلمة "الشفاء" تدعيم وتنشيط الرأي العام الفرنسي ضد وحشية الحرب التي فرضوها علي الشعب الجزائري. ونجد في هذه الرواية الجندي البطل فرانس (Frantz) الذي كان مسجونا في غرفة بلا نوافذ منذ الحرب العالمية الثانية عند عائلة ذات صناعة غنية في "ألطونا" في أحد ضواحي هامبورج (Hamburg) بألمانيا. والعمل أو الفعل الكامل للمسرحية تعود أساسا إلى تجربة النازية ووحشية الحرب ، بحيث أن كل العائلة الإرستقراطية كانت مسجونة والتي أصبحت مشلولة بتناقضاتها الضعف والعجز والعزلة .

---

(30) Simone de Beauvoir, **Force of Circumstance**, p.468-9.

(31) Paul Caruso interview : Jean-Paul Sartre, March 4, 1964. **Sartre on Theatre**, Edited by Michel Contat and Michel Rybalka. Translated by Frank Jellinek, (London: Quartet Books, 1976) pp. 259- 60.

(32) Ibid, p 260.

وفعلا في بداية روايته المسرحية أستنتج وفهم المشاهدين بأن البطل فرانس قد قتل قبل خمسة عشرة عاما كمجرم في محاكم نورمبارق (Nuremburg) وبعدها أكتشفت سرية البيت بأن فرانس مازال على قيد الحياة حيث تعذب فرانس في الجبهات الروسية. وبعد ذلك قرر فرانس أن يتحمل مسؤوليته التاريخية ومسؤولية بلاده. والهدف الأساسي من هذه المسرحية هو إكتشاف الفرد كعامل أساسي في تكوين المجتمع وكقوة تاريخية. وإتهام فرانس أيضا كشفت له إلى أين وصل وتطور فهمه للعلاقة الفردية بالتاريخ لأنه لا يمثل النازية ولا يمثل المجرمين ، وبمعنى آخر أنه لا ينتمي إلى جلادي الربعينيات. لقد عمل كجلاد، وكقاتل. وهذه البشاعة في الحقيقة كانت أفعاله لكي يبين مسؤوليته الكاملة مع هتلر القائد الأعلى للقوات المسلحة الألمانية. وعلى هذا فإتهام فرانس حول إلى جنون كبديل نفساني لمواجهة كل أفعاله الإجرامية. ولقد علق سارتر فيما بعد على هذه الرواية المسرحية في إستجوابه مع كينيث تنيان(Kenneth Tynan) قائلا: أعتقد بأن محكمة التاريخ تحاكم دائما الإنسانية نظرا لمقاييسهم وقيمهم التي لا يستطعون هم أنفسهم تصورها. ونحن لا نستطيع أن نعرف ماذا سيقول المستقبل عنا ... والنقطة الأساسية هي أن نعرف بأننا نحاكم بدون قانون كما تعودنا أن نحاكم أنفسنا ، وبهذا الفكر سيكون هناك شيء رهيب[33]

حقيقة عندما امتص فرانس النازية وتبناها أصبح كمتعاون متحمس لسياسة هتلر كما يدعي قائلا :

ولقد صرت إمرأة هتلر ... إنني أملك القوة المطلقة ، غيرني هتلر شحنني كراهية وجعلني مقدسا : صنع مني هتلر آخر: أنا هتلر وسأتفوق على نفسي ... الألمان سيلقون بي إلى الأرض ، وسينزف رجالي الأسيرين حتى الموت ... أنا وحدي المسؤول عن الأسيرين. وأنا وحدي الذي سأسقطهما في مهاوي التاريخ الدرك. سيتكلمان ، إن

(33) "An interview with Jean Paul Sartre" in **Tynan Right and left**, by kenneth Tynan . (New York: Atheneum Publishers, 1967) p.124.

القوة هوة وأنا الذي أرى أعماقها ، لا يكفي أن أختار من الذي سيعيش ومن الذي سيموت ، سأقرر الحياة أو الموت بالمطواة والولاعة[34]

وتجدر الإشارة بأن شخصية البطل فرانس كان رمزيا فقط للنقاد والمشاهدين في مسرحية سارتر. وفي الواقع كان سارتر يتكلم للرأي العام والضمير الإنساني عن الجرائم التي ارتكبها النازية في حق الإنسانية، وكذلك على تعذيب الجزائريين من قبل الفرنسيين.[35] وفي تحويله للفرنسيين الذين يعذبون الجزائيين إلى الألمان الذين كانوا يعذبون المقاومين لهم أثناء الحرب العالمية الثانية، البطل فرانس يثير الجندي الفرنسي الذي عاد من الجزائر والأمة الفرنسية المميزة بتجربتها من الإحتلال الألماني وحرب الجزائر، وعلى هذا الأساس يبدو أن تجربة قوة السلطة التي لا تطاق جعلت من شخصية فرانس جلادا بعد سقوطه وإنهزامه أمام النازية ، حيث أن السلطة كانت بيد الألمان وفرانس يجب عليه أن يساندها ويدعمها لكي يجعلها سلطته القوية على الرغم من أنه لا يؤمن بالمذهب النازي، وأثناء الثورة الجزائرية فالأمة الألمانية المرعبة بأساليب التعذيب تحولت إلينا عن طريق الأمة الفرنسية .

وهنا نستنتج بأن موقف سارتر تجاه المعذبين الجزائريين كان إيجابيا لأنه حاول أن يبين الجرائم الناتجة عن التعذيب في الجزائر وقهر ما يسمى بحقوق الإنسان. ويرى سارتر بأن الفرنسيين وجدوا أنفسهم في نفس الوضعية التي يعاني منها الشعب الجزائري التي كانوا عليها أثناء الحرب العالمية الثانية حيث كتب قائلا : "وفي أثناء الحرب عندما كانت الإذاعات الأنكليزية أوالصحافة السرية تتحدث عن" أورادور" (Oradour) كنا ننظر إلى الجنود الألمان الذين كانوا يتنزهون في الشوارع نظرة بريئة وكنا نقول أحيانا : أنهم مع ذلك رجال يشبهوننا، فكيف يكون بإستطاعتهم أن يفعلوا ما

---

(34) سارتر ، سجناء الطونا، ترجمة عبد المنعم (القاهرة : عالم الكتب ، 1960) ص ص : 264ـ 265 .

(35) Jean - Paul Sartre, an interview with Bernard Dort, **Theâtre Populaire**, xxxvi.

فعلوا؟ وكنا فخورين بأنفسنا لأننا لم نكن نفهم" [36].

حقيقة أن الفكرة الأساسية التي تهتم بها مسرحية سارتر هي التعذيب وشخصية البطل فرانس في هذه الرواية المسرحية كرجل تعذب وعذب أثناء الحرب العالمية الثانية والثورة الجزائرية. ولقد اعترف بذلك وأصبح متهما إذ أن حياته كانت عبارة عن عبودية للغير ، أولا كانت مسلوبة من قبل أبيه ، وثانيا من قبل هتلر، والآن أصبح فرانس يعيش على أوهام ذاكرته، ويعتقد سارتر بأنه لا يمكن لفرانس أن يتقبل شخصيته في هذه الظروف .

من هنا نستطيع أن نقول بأن سارتر قد طور موقفه الفكري تجاه نضال الشعب الجزائري من أجل الإستقلال والحرية وهذا يتمثل في مقاله لهنري آلاق حول التعذيب عندما أكد قائلا :"إنه بكل بساطة جريمة دنيئة وحمقاء يرتكبها بشر ، ضد بشر آخرين ... إن اللاإنساني لا يوجد في أي مكان، إلا في الكوابيس التي يولدها الخوف" [37]

وعند كتابة روايته المسرحية التي تهتم بطرق التعذيب وسياسة الجيش الإستعماري في الجزائر في سنة 1959 كتب عن هذه الفكرة وطورها مرة أخرى والتي تدعم بدورها الحياة الكاملة للروح الشريرة للجانب غير الإنساني إذ كتب قائلا :كالليل في توافقه مع النهار. إنهم يدعون أمام الله أكلة بشر ويدعون أن الله ينصت إليهم لأنهم قد كسبوا الحرب. ولكني سأظل على ثقة من أن آكل البشر الحقيقي هو المنتصر. اعترف أيها الجندي. اعترف بأنك لم تطلب أكل اللحم البشري ...أين هو شرفك؟ المذنب هو أنت. إن الله لن يدينك بأفعالك. بل بما لم تجرؤ على فعله ... بالجرائم التي كان يجب أن ترتكب والتي لم ترتكبها. المذنب أنت! أنت ! أنت ![38].

لقد اهتم سارتر بروايته المسرحية التي تعالج التعذيب والجرائم

---

(36) سارتر ، عارنا ... في الجزائر ! ص : 47 ص

(37) نفس المرجع. ص : 52 .

(38) سارتر، سجناء الطونا، ص ص : 229 ـ 230

المرتكبة في الجزائر حيث ركز على العدو - والمتعاون مع الإستعمار - وأوروبا المستعمرة وعلى النظام الرأسمالي ، والمشاهدون لهذه المسرحية يكتشفون بأن البطل فرانس هو وصفا حقيقيا لسياسة فرنسا الإستعمارية. هل حقيقة جرائم فرنسا كانت ثقيلة في تاريخها المعاصر وسارتر كفيلسوف ملتزم بكتاباته السياسية حاول أن يكشف الغطاء عنها في شكل من أشكال النازية؟ وهذه هي النقطة الأساسية التي كتب عنها سارتر أثناء الثورة الجزائرية وفي تعريفه لبطل فرانس بفرنسا كان سارتر يؤكد بأن الألمان هم الأعداء وأثناء حرب الجزائر أصبحت فرنسا هي العدوة والمجرمة لأنها مرت في تاريخها بوحشية الإستعمار الألماني ، وعلى هذا الأساس أعتقد بأن سارتر كان على صدق عندما كان يبحث عن "فكرة الحرية" في شبابه وقال "الجحيم هو الغير" (Hell is other people) .

حقيقة أن سارتر لم يهتم بالجانب الإجتماعي والإقتصادي والثقافي لسياسة الإستعمار الفرنسي في الجزائر فقط بل اهتم وكتب أيضا عن التعذيب والعدالة الفرنسية تجاه الحركة الثورية للشعب الجزائري .

ويعتبر إهتمام سارتر بأهم الحوادث التاريخية للثورة التحريرية كدعم ومساندة للقضية العادلة التي يناضل من أجلها الشعب الجزائري أكثر من قرن وفي هذا الإطار حضر كشاهد في محاكمة محمد بن الصدوق العضو المخلص لجبهة التحرير الوطني والفدائي المتطوع لمحو العار والذل والخزي لإنقاذ شرف الثورة. وقتل "علي شكال" أحد المتعاونين مع النظام الفرنسي ونائب رئيس المجلس الوطني الجزائري الفرنسي والمساند لفكرة تحقيق حلم "الجزائر الفرنسية" (L'Algérie Francaise) . وفي 26 ماي 1957 في مخرج ملعب كلومبس (Colombes) بباريس أطلق بن الصدوق رصاصته الشريفة نحو الخائن "علي شكال" الذي كان خارجا مع الوفد الرئاسي الفرنسي من الملعب. وتوا أعلنت جبهة التحرير الوطني عن تحمل المسؤولية الكاملة لهذه العملية الفدائية الشريفة وقالت: "نحن واحد من الذين يحاكمون ، ويقولون بأنه مهما تكن الحوادث عندنا في الجزائر فهي في الحقيقة أصبحت كتبادل

واقعي ...."[39] وحسب سيمون دي بوفوار فإن سارتر قد تأثر عندما سمع عدة إتهامات وأقاويل حول العمل الذي قام به بن الصدوق الذي اعتبرته المحكمة كالمجرم، حيث أن سارتر اعتبر عملية الفدائي ليست عملية إرهابية بل هي عملية سياسية[40]. أما الحديث عن الرجل الخائن "علي شكال" سارتر يعود إليه في كلامه ويشبهه (بعلي الذئب - Ali Chacal) وعند صدور حكم المحكمة بالسجن المؤبد على محمد بن الصدوق كتبت معظم الجرائد الفرنسية عن هذه العملية الفدائية وأسباب صدور الحكم، وتندد بهذه العملية إذ قالت إحدى الصحف:" كيف يبدو هذا الفتى وسيما قاتل شكال ! واحد من عناوين الصحف."[41]بينما كتبت جريدة جبهة التحرير الوطني "المجاهد" (El - Moudjahid) تقول:" حكم بن الصدوق : في عالم ينهار." [42]ولقد كتب فيما بعد علي هارون عضو جبهة التحرير الوطني في فرنسا سابقا عن هذا الحادث في كتابه "الولاية السابعة : حرب جبهة التحرير الوطني في فرنسا 1954 - 1962"

(La 7eme willaya : la Guerre du FLN en France 1954 - 1962)

قائلا: "جبهة التحرير الوطني لم تتبن أبدا ، إذ كان أقل خطورة للمناضلين من ارتكاب هذه العملية في غفلة المتفرجين دون الدخول للبحث في المنصة الشرفية المحروسة خاصة من قبل حراس رئيس الجمهورية وإطلاق الرصاص بدقة على شكال الذي كان بجانب رئيس الجمهورية."[43] هكذا بدأ سارتر يهتم بنضال الشعب الجزائري وتطور ثورته من أجل الإستقلال والحرية ، ومن الممكن أنه كان يدرك بعض نتائج هذه الثورة . إذ التزم بكتاباته ونشاطاته الثقافية لصالح الثورة التي قامت ضد الظلم والطغيان والعبودية حيث قام فيما بعد بعقد ندوة صحفية حول "إنتهاك حقوق الإنسان في الجزائر". وفي

---

(39) Simone de Beauvoir, Force of Circumstance, p.393.

(40) Ibid. p.394.

(41) Ibid. p 395.

(42) El - Moudjahid, N 14 . (15 decembre 1957).

(43) Ali Haroun, La 7E Wilaya: la Guerre du FLN en France 1954 - 1962. (Paris: Edition du Seuil, 1986) p.108.

إستجوابه لمجلة "Playboy" الأمريكية قال : "في إستطاعتك أن تقوم بفعل ضد ما فعل الناس بك وتغير نفسك. فالطفل الجزائري ، بالرغم من أنه محتم عليه بقضاء وقدر بالتعذيب أو الموت ، واليوم يعيش ثورته وهو الذي صنع هذه الثورة" (44) .

نستنتج من هذه الدراسة أن السلطة الفرنسية طبقت أساليب التعذيب على الشعب الجزائري قصد إخماد نار الثورة والمحافظة على مشروع " الجزائر الفرنسية" وفرنسا الكبرى من دانكارك إلى تمنراست ، أما الرأي العام الفرنسي إلتزم السكوت وحاول أن يتجاهل جرائم الجيش الفرنسي ويعتبرها معقولة ومنطقية ضد مايسمي عندهم بالإرهاب بينما بعض المثقفين اليساريين بخاصة نددوا بالأعمال الإجرامية التي ظهرت في الخمسينيات والتي تجاوزها التاريخ ، والفصل القادم يبين رد فعل الحكومة الفرنسية من مطالب الثورة الجزائرية في بداية الستينيات، وكذلك موقف النخبة الفرنسية المثقفة وخاصة جان بول سارتر الذي أصبح مهددا بالموت من قبل المنظمة العسكرية السرية .

(44) Jean- Paul Sartre interview with **Playboy**, may 1965 .p.72.

الفصل الرابع

ديغول والمنظمة العسكرية السرية
وتقرير المصير للشعب الجزائري
وموقف جان بول سارتر من الثورة الجزائرية

1 ـ ديغول والمنظمة العسكرية السرية وتقرير المصير للشعب الجزائري.

2 ـ موقف جان بول سارتر من الثورة الجزائرية

ديغول والمنظمة العسكرية السرية وتقرير المصير للشعب الجزائري وموقف جان بول سارتر من الثورة الجزائرية.

سأحاول في هذا الفصل أن أناقش الصراع السياسي أثناء الثورة الجزائرية في عهد الجنرال شارل ديغول الذي حاول أن يوفق بين برنامجه السياسي وأهداف جبهة التحرير الوطني .

كما سنتطرق في المبحث الثاني إلى تطور فلسفة سارتر تجاه الثورة التحريرية وكيف ازدادت نشاطاته السياسية في بداية الستينيات وسوف أحاول أن أبين في نهاية هذا الفصل الموقف الإيجابي لسارتر كمثقف ملتزم بمبادئه "وبفكرة الحرية" التي كان ينادي بها قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها. والأسئلة المطروحة التي قد تخطر ببال القارئ كيف تمرد الجيش الفرنسي وأصبح ضد سياسة ديغول في الجزائر؟ هل حقيقة كتابات سارتر ونشاطاته السياسية كانت لصالح نضال وكفاح الشعب الجزائري من أجل الإسقلال والحرية ؟

1 ـ ديغول والمنظمة العسكرية السرية وتقرير المصير للشعب الجزائري:

وللإجابة على هذه الأسئلة يجدر بنا أولا التطرق إلى أهم الأحداث الأساسية للثورة الجزائرية في بداية الستينيات وأن نلقي نظرة خاطفة عن الحياة السياسية لشارل ديغول (Charle André Marie Joseph De Gaulle) المولود في 22 نوفمبر 1890 تخرج من الكلية العسكرية (Academic Militaire Spint Cyr) كضابط سنة 1912، وأثناء الحرب العالمية الأولى ترقى كنقيب ، وجرح مرتين وسجن من قبل الألمان وفي الحرب العالمية الثانية ترقى إلى عقيد حيث شارك

في هذه الحرب وبرز كشخصية عسكرية وكبطل مقاوم في بداية الربعينيات خاصة ، وبعد سقوط فرنسا في يد الألمان وجه ديغول ندائه التاريخي في 18 جوان 1940 في راديو لندن للشعب الفرنسي من أجل إستمرار المقاومة ضد الإحتلال الألماني ، ويعلن عن حركة الفرنسيين الأحرار. وفي نوفمبر 1945 أصبح ديغول رئيسا للحكومة الفرنسية وقدم إستقالته بعد شهرين من الحكم أي في 20 جانفي 1946. وفي جوان 1958 عاد ديغول مرة ثانية إلى السلطة وأصبح الرئيس الأخير في الجمهورية الرابعة لفرنسا ، مما دفعه إلى تأسيس الجمهورية الخامسة إذ كانت الثورة الجزائرية في عامها الرابع وخلقت أزمة سياسية حادة في هرم السلطة الفرنسية. بالإضافة إلى النشاطات السياسية في تاريخ فرنسا كان ديغول حاكما ووزيرا للجزائر المستعمرة. وكان جاك سوستال يطمح إلى هذا المنصب لكي يدعم موقفه المتمثل في " الجزائر الفرنسية " إلا أنه نال وزيرا للثقافة فيما بعد.

فعلا أن ديغول كمناضل سياسي فرنسي اهتم بالحركة وبالمقاومة ضد الإستعمار النازي، وكرجل عسكري ندد بالجرائم الوحشية أثناء الحربين العالمية الأولى والثانية !!! ماهو موقفه تجاه الشعب الجزائري الذي يناضل ويكافح من أجل الحرية والإستقلال ؟ وهل حقيقة حرية الشعب الفرنسي تعني حرية الآخرين؟

في بداية شهر جوان 1958 قام ديغول بزيارة خاطفة إلى الجزائر وأستقبله راؤول صالون (Raoul Salan) وقال له: ـ على الرغم من أن ديغول كان يدقق في كل ما يقال له على مستقبل الجزائر ـ" ... فالإندماج هو مفتاح الجزائر. وإنه من الأهم أن تعلن عنه عند وصولك مباشرة " وكان جواب ديغول:" سنرى إذا أرادوا ذلك! [1]."وفور وصوله استقبله سكان العاصمة من

---

(1) Claude Paillat, Dossier Secret de L'Algérie Vol: II.
(Paris: Le livre Contemporain, 1962) p. 57.

"الأقدام السوداء" والجزائريين باستقبال لا مثيل له ولم يحدث هذا منذ إندلاع الثورة التحريرية، وأمام هذا المحتشد الهائل خاطبهم ديغول في خطابه التاريخي قائلا : " إنني فهمتكم " (Je vous ai compris) إنني أعلم ماذا تريدون وتحدث أيضا بأعلى صوته في وسط مدينة الجزائر مخاطبا المعمرين والقوات العسكرية الفرنسية وذلك لفتح طريق السلام في رأيه أمام الجميع حيث قال :" في الجزائر ... سيبدأ طريق التجديد والأخوة." وأعلن أيضا بأن كل الفرنسيين المتواجدين على أرض الجزائر بمافيهم عشرة ملا يين جزائري مسلم سيختارون في الإنتخابات التشريعية ممثليهم بكل حرية ، وفي نهاية خطابه السياسي أكد قائلا : بأن "هؤلاء" (يعني جبهة التحرير الوطني) أنا ديغول سافتح الباب للمصالحة والتوفيق ." وتعهد أيضا بعدة وعود للحاضرين مثل السياسيين الذين سبقوه حيث أدعى بأنه سيعمل جاهدا لتوفير العدالة والمساواة للشعب الجزائري في ظل الإستعمار ، وفرنسا بدورها لا تميز بين الشعبين فهم يتمتعون بنفس الحقوق والواجبات .

نستنتج من هنا بأن ديغول حاول أن يوفق بين الأقلية المتكونة من المعمرين و" الأقدام السوداء" والأغلبية من الجزائريين في خطابه السياسي الأول من نوعه في الجزائر. ولكن هذا النداء الذي حاول فيه ديغول التوفيق بين الشعبين رفض رفضا قاطعا من قبل قيادة جبهة التحرير الوطني، حيث صرحوا في القاهرة ردا على سياسة ديغول تجاه الجزائر وقالوا بأن الجزائر مسلمة وليست فرنسية ولن تكون فرنسية .

وهنا تجدر الإشارة بعد الخطاب السياسي والديماغوجي الذي وجهه ديغول للشعب الجزائري و"الأقدام السوداء" والمعمرين والقوات العسكرية الفرنسية بالجزائر أصبح الوضع حقيقة معقدا لأن " الأقدام السوداء " والمعمرين يريدون حماية مصالحهم والمحافظة على إستمرار مايسمى عندهم " بجزائرأبي " (L'Algerie de Papa) أي أن الجزائر ملك لهم ويجب أن تنتقل

بالوراثة لأحفادهم لأنهم يعتقدون أنهم حاربوا من أجلها وشيدوا مدارس ومصانع وأستصلحوا الأراضي وأستوطنوها ، وزرعوا الحضارة والثقافة الأوروبية في قلب شمال إفريقيا ، وعلى هذا الأساس فهم يقفوا ويساندوا القوات الفرنسية في سياستها تجاه الجزائر. بالإضافة إلى ذلك فهم يحاولون أن يتعاونوا مع الديغوليون شريطة أن يحققوا أحلامهم السياسية ومطامعهم الإقتصادية على الرغم من أن هناك فراغ سياسي بين الحكومة الفرنسية والجيش الفرنسي في الجزائر ، لأن الحكومة كانت تحاول أن تنسلخ عن الجرائم اللاانسانية التي ترتكبها السلطات العسكرية في حق الشعب الجزائري، والجيش الفرنسي لا يريد أن يتقبل الهزيمة مرة أخرى لأنه أنهزم في الهند الصينية وتورط بمشاركته في العدوان الثلاثي على مصر في 1956 بقناة السويس. وفعلا فالقيادة العليا للجيش الفرنسي فقدت الأمل ويئست من تحقيق النصر، وإنقاذ شرف فرنسا، فهي تحاول مرة أخرى التخلى عن" الأقدام السوداء " والمعمرين وتدعيم سياستهم مع الديغوليين لتحقيق مايسمى أخوة فرانكو مسلم (Franco - Moslem Fraternization) حيث يعتقدون بأن سياسة الإندماج للمتربول ستغير الوضع الإجتماعي والإقتصادي والثقافي للجزائر ويعم الرخاء والرفاهية لكل من " الأقدام السوداء " والمعمرين وأيضا الجزائريين. لكن كيف ولماذا قدم ديغول مشروع تقرير المصير للشعب الجزائري؟

وفي 23 أكتوبر 1958 أعلن عما يسمى بوقف القتال والدخول في المفاوضات مع القيادة العليا لجبهة التحرير الوطني وذلك لوقف الحرب المتوحشة، وهذا الإعلان كان في أول ندوة صحفية لديغول منذ استلامه السلطة. وقال أيضا بأن جبهة التحرير الوطني حاربت وناضلت بشجاعة في البداية وتدريجيا بدأت تفقد وزنها أمام عظمة القوات الفرنسية وهذا ما جاء به ديغول في خطابه السياسي الذي سماه " بسلام الرجل الشجاع " (Brave

(men's peace لكن الحكومة الجزائرية المؤقتة في القاهرة رفضت هذا الطلب الذي جاء بدون شروط للإستسلام حيث وضحوا سياستهم معلنين بأن محور المفاوضات ستكون حول الإستقلال الكامل للجزائر وفي دولة محايدة[2] .

وفي 28 سبتمبر 1958 أعلنت الحكومة الفرنسية عن إجراء الإنتخابات للدستور الجديد " للجمهورية الخامسة " وكانت نتيجة هذا الإستفتاء لصالح الدستور أي 79٪ بنعم للدستور الجديد حيث فاز ديغول في هذه الإنتخابات على الرغم من مقاطعة جبهة التحرير الوطني لهذه السياسة الجديدة. وبعد الاستفتاء مباشرة قام ديغول بزيارته الرابعة للجزائر منذ عودته إلى السلطة لكي يركز على ما يسمى "بمشكلة الجزائر". وفي 3 أكتوبر 1958 ألقى ديغول خطابه السياسي المطول في مدينة قسنطينة، حول مشروعه الجديد للجزائر الذي سمي " بمشروع قسنطينة " وكان أمام حوالي 40.000 مواطن حيث تحدث عن المخطط الخماسي من أجل التقدم والإزدهار، ومن أجل السلام في الجزائر وأرتباطها بفرنسا وأكد قائلا :

"أوقفوا هذا القتال اللامعقول وسوف ترون ولو مرة واحدة زهرة الشجرة المثمرة الجديدة التي نتمنى أن تعم القطر الجزائري بكامله وسترون السجون فارغة، سترون كيف يكون المستقبل الكبير لكل واحد ، وخاصة لسكان هذا البلد ... هناك طريقين مفتوحين فقط للجنس البشري اليوم ، الحرب أو الأخوة ، في الجزائر وفي كل مكان، وبالنسبة لفرنسا لقد اختارت الأخوة (فالمجرم عندما يرتكب جريمة يبحث دائما عن الأخوة والصلح)[3] .

وهنا تجدر الإشارة بأن ديغول لم يستعمل في خطابه هذا الشعارات الجوفاء والروتينية التي كانت تنادي " بالجزائر الفرنسية " وفرنسا الكبرى

---

(2)Speeches and Press Conference N 119.(Paris, October 1958) p.4.

(3) Charles De Gaulle, Major Address, Statement and Press Confernces, May 19, 1958 - January 31, 1964. (New York, ND) p.21 .

من دانكارك إلى تمنراست ، حيث اكتفى في نهاية خطابه التاريخي باستعمال " تحيا فرنسا وتحيا الجزائر[4] "

وفي 19 سبتمبر 1958 أعلنت قيادة الثورة لجبهة التحرير الوطني في القاهرة عن تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة في المنفى ورئيسها فرحات عباس وكريم بلقاسم وزيرا للدفاع ، واعترفت بهذه الحكومة المؤقتة الصين الشعبية وثمانية دول عربية ، وعند هذا الإعلان التاريخي لميلاد حكومة جديدة في حركة الثورة الجزائرية صرح ديغول في ندوة صحفية بأن هذه القيادة ستفتح مجالا جديدا للسلام بالنسبة لسياسته الجزائرية. وكان ديغول يطمح إلى وقف القتال والشروع في المفاوضات وأكد ذلك بقوله: " ... فنصيب السياسة للجزائر هو الجزائرذاتها. وإطلاق النار لا تعطى حقوقا للإنسان ولا تحدد قدره. عندما يفتح طريقا للديمقراطية ، وعندما تكون الفرصة للمواطنين للتعبير عن إرادتهم ، وعند ذلك لا يكون طريقا آخر مقبولا ، والآن هذا هو الطريق المفتوح أمام الجزائر[5] ".

حقيقة أن ديغول تحدث عدة مرات عن مستقبل الجزائر وعلاقتها بفرنسا على الرغم من أن أنصار " الجزائر الفرنسية " " والأقدام السوداء " كانوا ضد الخطاب السياسي لديغول تجاه مستقبل الجزائر. وفعلا في ماي 1959 زار ديغول الجزائر مرة أخرى وأستطاع أن يستفز هذه الأقلية من الفرنسيين بالإشارة والتحذير: "لأولائك الذين أرادوا العودة إلى "جزائر الأب" (L'Algerie de Papa) على الرغم من أن " جزائر الأب " ماتت وهؤلاء الذين لم يستطيعوا فهم ذلك فاليموتوا معها"[6].

وفي الجزائر مازال جيش التحرير الوطني الباسل يحارب القوات العسكرية الفرنسية المسلحة بأحدث الأسلحة المتطورة من أجل تحقيق أهداف

---

(4) Ibid, p. 21.

(5) Ibid, p. 26.

(6) Le Monde, 2 Mai 1959 .P. 1.

جبهة التحرير الوطني المتمثلة في الاستقلال والحرية للشعب الجزائري . أما الحكومة الجزائرية المؤقتة في المنفى فهي ترفض المفاوضات مع الحكومة الفرنسية حتى تسحب قواتها العسكرية من القطر الجزائري وتعترف بقيادة الجبهة وتقرير المصير للشعب الجزائري . وفي نهاية الخمسينيات بدأ التيار السياسي في العالم يتحول إلى رفض الاستعمار بجميع أشكاله ودعى إلى التحرر من العبودية والاستغلال. وفي أوت 1959 أعلنت بعض الدول الافريقية بأنها ستدعم جيش التحرير الوطني في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي إذا لم يتم الاعتراف باستقلال الجزائر كما طلبت تسعة دول أخرى من فرنسا أن تعترف بحرية الشعب الجزائري المسلم حيث قالت: "يجب على فرنسا أن تعترف بحقوق الشعب الجزائري في تقرير مصيره واستقلاله وتعمل حدا لهذا العمل العدواني وتسحب كل قواتها العسكرية من الجزائر وتدخل في مفاوضات مباشرة مع الحكومة الجزائرية المؤقتة" [7].

وتجدر الإشارة بأن الدول الغربية دون إستثناء شجعت الحكومة الفرنسية بالمحافظة على " الجزائر الفرنسية " منذ إندلاع الثورة التحريرية بالرغم من أن جون كنيدي (John Kennedy) السيناتور (Senator) لماساشيستس (Massa Chusetts) في الولايات المتحدة الأمريكية ، طلب عدة مرات بسحب القوات البريطانية والفرنسية من مستعمراتهما في إفريقيا[8] ، وهذا قبل استقلال المغرب وتونس وقبل السحب الأخير للقوات البريطانية من مصر . وفي جويلية 1957 ندد كنيدي مرة أخرى في خطابه أمام الكونغرس الأمريكي (The United States Congress) بسياسة فرنسا تجاه الجزائر وطلب من الحكومة الأمريكية أن تستعمل نفوذها وتتدخل لكي تؤثر على تغيير الوضع المأسوي في شمال إفريقيا حيث قال :" ... من وراء المجهودات، سواء من خلال معاهدة

---

(7) Le Monde, Aout, 1959. p5.

(8) Le Monde, 28 Fevrier 1956.p.3.

منظمة الحلف الأطلسي أو من خلال المساعي الحميدة للوزير الأول التونسي وسلطان المغرب، وذلك للتوصل إلى حل يعترف باستقلال سيادة الجزائر وتحقيق قاعدة صلح لمستقبل حر مع فرنسا والدول المجاورة ."[9]

حقيقة أن ديغول اقترح في البداية تقرير المصير على الشعب الجزائري على الرغم من أن القوات العسكرية الفرنسية في الجزائر رفضت هذا الاقتراح وشكلت حركة ضده. وفي 16 سبتمبر 1959 اقترح ديغول على الشعب الجزائري حرية الإختيار لمستقبل سياستهم بما فيه الإستقلال عن فرنسا؛ حيث قال بأن الشعب الجزائري في إستطاعته أن يختار واحد من هذه العناصر الأساسية المرتبة لتحديد مستقبله، وقدم الإختيارات الثلاثة كما يلي:

1 ـ الاستقلال، (الاستقلال والحرية الكاملة للشعب).

2 ـ الاندماج (الفرنسية).

3 ـ حكومة جزائرية أي الاستقلال الذاتي[10].

والسؤال الذي يخطر ببال القارىء هنا : هو كيف ولماذا عرض الجنرال شارل ديغول هذا الإختيار على الشعب الجزائري ؟

فعلا كما كان متوقعا لقد كانت هناك عدة شروط وعوامل أساسية من قبل الطرفين .

1 ـ لم تكن هناك فرصة الإختيار للشعب الجزائري وذلك للتعبير عن أرائه بدون حرية مادامت الحرب مستمرة.

2 ـ الشعب الفرنسي له حق القبول أو الرفض لإختيار حرية الشعب الجزائري .

---

(9)United States,Congressional Record, Val. 103, Part 81St Congress .First Session, July 2, 1957.p.10788.

(10) Algerie Documentation , Discours du Général De Gaulle. 16 Septembre 1959. (Paris Juillet 1960).p.1.

3 ـ فرنسا تريد المحافظة على الصحراء الكبرى .

4 ـ ديغول يقول ويردد بأن الإنسحاب من الجزائر يعني تقسيمها إلى قسمين، وذلك لضمان أمن وإستقرار المعمرين و"الأقدام السوداء" في المناطق الشمالية وفي الأراضي الخصبة .

وهذه بعض الشروط الأساسية التي جاء بها ديغول في أحد تصريحاته، ولكن كيف كان رد فعل الحكومة الجزائرية المؤقتة لمشروع تقرير المصير الذي جاء به ديغول ؟

في 28 سبتمبر 1959 بعد الدراسة المعمقة والتشاور مع بعض الدول العربية وتشجيع المعسكر الشرقي الاشتراكي لهذا الإختيار التاريخي ، أعلنت قيادة جبهة التحرير الوطني عن قبولها لمبدأ تقرير المصير للشعب الجزائري وبشروط مقابلة تتمثل أهمها فيما يلي :

1 ـ فالحكومة الجزائرية المؤقتة تعارض وترفض رفضا قاطعا أي مشروع يحاول تقسيم الجزائر إلى قسمين .

2 ـ فالحكومة الجزائرية المؤقتة تعارض بشدة سياسة فرنسا التي تدعي بأن لها الحق في إستغلال البترول والغاز الطبيعي في صحراء الجزائر .

3 ـ كما ترفض رأي الشعب الفرنسي الذي يدعي بأن له الحق في قبول أورفض نتائج الإستفتاء لتقرير المصير .

4 ـ فالحكومة الجزائرية المؤقتة لا تثق بالإدارة الفرنسية ولا تؤمن بصلاحيتها في تنظيم وإدارة الإستفتاء[11] .

لقد بذل الجنرال ديغول كل ما في وسعه لنجاح مشروع سياسته تجاه الجزائر وحاول أن يقنع قيادة جبهة التحرير الوطني للتفاوض مع حكومته لأنه كان يرى بأن الحل الوحيد لحل مايسمى عندهم "بمشكلة الجزائر" هو الإعتراف الكلي بالجزائر الجزائرية والدخول في المفاوضات مع الحكومة

---

(11) Time, September 29, 1959.p.8.

الجزائرية المؤقتة .

وفعلا في نوفمبر 1959 أعلن الجنرال ديغول بأن كل الجزائريين لهم القدرة الكافية لإحترام مشروع الإستفتاء ، والتعبير عن رأيهم بحرية وأكد في هذا الإطار بأن "المشاركة لا تكون في الإنتخابات فقط بل أيضا في الحوار البناء الذي سيكون مستقبلا في تحديد طريقة الإنتخابات عندما يأتي الوقت وتسمح الظروف في تنظيم تسيير الحملة الإنتخابية" [12]. ولكن كيف استطاع ديغول أن يقرر ويعرض تقرير المصير للشعب الجزائري دون إستشارة قواته العسكرية التي تقاتل من أجل ضمان " الجزائر الفرنسية " وشرف فرنسا في إفريقيا الشمالية منذ نوفمبر 1954؟

حقيقة أن ديغول عندما غير سياسته تجاه الجزائر حاول أن يهتم بالقوات العسكرية لضمان إستراتجيته السياسية والعسكرية ، بينما الجيش كان يحارب من أجل تحقيق عدة أهداف إستعمارية ، حيث قال أحد الضباط الفرنسيين ردا على سياسة ديغول الجزائرية : " ... إن الجيش هنا (في الجزائر) -سيبقى هنا وإن فرنسا هنا وستبقى هنا-"[13]. وعند عودة الجنرال ماسو، بطل التعذيب، من زيارته الأخيرة من باريس قال لجيشه :" لقد عودت لأقول لكم بأن إستمرارية المعاهدة ستكون بنفس الطريقة وستبقى على حالها ." [14]وعلى هذا الأساس كان من الصعب جدا على الجنرال ديغول أن يقنع أجهزة القوات العسكرية بمشروع تقرير المصير للشعب الجزائري، لأنه كان يدرك حقيقة الجيش الفرنسي الذي حارب أكثر من سبعة سنوات لإنقاذ شرف فرنسا وفقد من أجلها أعز ضباطه وجنوده عدا الأموال والأسلحة المتطورة وذلك لضمان مستقبل " الجزائر الفرنسية". ويعتبر الجيش مشروع تقرير

---

(12) Speech and Press Conferences of De Gaulle, N 142, November 10, 1959,p.3

(13) Le Monde, 31 Octobre1959,p.3

(14) L'Année Politique, 1959.p.284.

المصير عبارة عن وثيقة استسلام وضعف وانهزام في تاريخ فرنسا ، مما دفع الجنرال ماسو إلى تحديد موقفه تجاه سياسة ديغول في الجزائر وفي استجواب له مع أحد الجرائد الألمانية :(Suddeutsche Zeitung) " ... بأن ديغول لم يوضح الخطوط العريضة التي تبين هدف سياسة الجيش الفرنسي ، ولم يدرك هدف المسلمين من القضية المصيرية وإذا استمرت الحكومة والجيش على هذا النمط السياسي ، فيجب عليهم أن يفكروا بأن هذا ضعف منهم ." [15] وهذا التصريح دعمته الصحافة الفرنسية وخاصة أنصار " الجزائر الفرنسية " وما أكثرهم وخاصة صحيفة (L'Echo d'Alger)اليمينية المتطرفة وفعلا في 24 جانفي 1960 نظمت أول وأكبر مظاهرة في مدينة الجزائر ضد سياسة ديغول تجاه الجزائر. وأسفرت عنها العديد من قتلى وجرحى في صفوف المتظاهرين وأغلبهم من " الأقدام السوداء " ومن بين الجرحى ضابط فرنسي يتحصر قبل موته عبر إصابته برصاصة من أبناء جلدته: " أنني أموت بيأس . بعد سنتين من مشاركتي في المعارك الحربية ضد الثوار من أجل المحافظة على "الجزائر الفرنسية". وفي الأخير سقطت برصاصة فرنسية وبيد الذين ينادون " الجزائر الفرنسية. " [16]

وفي 29 جانفي 1960 أعلن الجنرال ديغول بأنه سيهتم ويبحث عن الحل الفرنسي تجاه ما يسمى عندهم " بمشكلة الجزائر " والجيش الفرنسي هو الذي يتولى مراقبة الإستفتاء لتقرير المصير.[17] وهنا يبدو أن ديغول حاول التوفيق بين سياسته الجزائرية والجيش الفرنسي الذي يحاول الانفصال والتمرد على سياسته والبقاء في الجزائر .

وفعلا فالجيش الفرنسي استطاع أن يكسب أنصارا " كالأقدام السوداء "

---

(15) The interview for the Suddeutsche Zeitung was reprinted in Le Monde, 23 Janvier 1960. p.4.

(16) Alain de Sérigny, Un Procés (Paris: La Table Ronde,1961) p.193.

(17) Speech and Press conferences , N 142, January ,1960,p.3

والمعمرين وأنصار " الجزائر الفرنسية " وأستطاع أيضا أن يكون منظمة عسكرية سرية (L'organisation de L'Armée Secrete - OAS) التي انخرطت فيها هذه الفئات الإجتماعية . وهذه المنظمة كانت تقوم بالعمليات السياسية الإرهابية ضد كل من يؤيد سياسة ديغول الجزائرية ، لأنها كانت تعتقد بأن الجنرال ديغول تراجع في سياسته واعترف بالثورة الجزائرية ، ودخل في المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني. وعلى هذا الأساس فهذه المنظمة الإرهابية تعتقد بأن ديغول يمكن أن يعترف بتمردهم على أوامره ويتفاوض معهم ، وقبل الحديث المختصر عن نشاطات هذه المنظمة يمكن أن نطرح السؤال التالي: كيف تأسست هذه المنظمة العسكرية السرية ؟ وكيف بدأت نشاطاتها الإرهابية؟

عندما أعلن الجنرال ديغول عن تقرير المصير للشعب الجزائري أصبحت القوات العسكرية الفرنسية المتواجدة في الجزائر تسأل عن حقيقة مصيرها التاريخي وسياسة مستقبلها وبخاصة مصير المعمرين " والأقدام السوداء " الذين وقفوا بجانبهم أثناء الثورة التحريرية ، وكانت مجموعة من "الأقدام السوداء" هاجرت إلى إسبانيا واستقرت بمدريد وبدأت تخطط للمحافظة على الأوروبيين في الجزائر ، وهذه المجموعة الإنفصالية المتمردة سميت بالمنظمة العسكرية السرية التي تظم بعض اليمينين المتطرفين والفاشيين الجدد ومعظمهم من " الأقدام السوداء " إذ كان يقودهم جوزاف أورتيز (Joseph Ortiz) الذي كان عضوا في "الجبهة الوطنية الفرنسية" (Front National Français) وأنفصل عنها ودخل إلى الجبهة من أجل الجزائر الفرنسية (Front pour L'Algérie Française) وانظمت إليها منظمة المعمرين المستوطنة في سهول متيجة وأيدت سياستها الإرهابية المتوحشة . وعندما أدركت هذه المنظمة حقيقة سياسة ديغول الجزائرية في بداية الستينيات عادت إلى الجزائر وتسلحت بأحدث الأسلحة الأوتماتيكية ، وبعد التمرد العسكري في أفريل 1961 ظهرت هذه

المنظمة من جديد بقوة عسكرية وسياسية في تاريخ الثورة الجزائرية؛ حيث وسعت عملياتها الإرهابية الإجرامية في كل من الجزائر وفرنسا لكي تحقق أحلامها ومطامحها السياسية واستمرار فكرة " الجزائر الفرنسية " والمحافظة على مايسمى عندهم " بفرنسا الكبرى من دانكارك إلى تمنراست " وتجعل البحر المتوسط عبارة عن " حوض فرنسا " وعندما انتشرت هذه المنظمة العسكرية السرية في كل من البلدين كتب سارتر يقول :

" يمكنك الملاحظة إنها النهاية؛ أوروبا تنطلق متسربة في كل مكان ، ترى ماذا حدث ؟ وببساطة نحن صنعنا التاريخ في الماضي والآن فإن التاريخ هوالذي يصنعنا. فأمم الأوطان القديمة بقيت لتكون الحيوان الكامل ، وبقي عليها أن تكفل كامل قواتها في معركة والتي بدورها فقدت قبل أن تنشأ ، وفي نهاية المغامرة كالعادة وجدنا بأن وحشية الاستعمار التي كانت هي الشهرة والمجد المشكوك لـ " بوقود " (Bugeaud)... " إن إتحاد الخدمات الوطنية بعثت للجزائر وضلت هناك لمدة "سبع سنوات بدون نتيجة ... اليوم العنف يعيق في أي مكان جاءنا عبر جيشنا ، جاء إلى الداخل وأخذ الملكية عنا " [18]

هنا يبدو أن سارتر أدرك حقيقة الأعمال السياسية الإرهابية للمنظمة العسكرية السرية التي سجلت إسمها في تاريخ فرنسا الأسود، وذلك بسياستها التخريبية والإجرامية وإجهاض الحرية الإنسانية والتحرر من قيود الإستعمار كما سنرى في المبحث القادم .

لقد وقف معظم الضباط الفرنسيين وأنصار " الجزائر الفرنسية " ضد

Thomas - Robert Bugoeaud de :(Bugeaud)*

La Piconnerie (1784- 1849) (Isly) بوقود دوق أزلي ومارشال فرنسا عرف باستغلاله العسكري عند احتلال الجزائر. وكان حاكما عاما على الجزائر سنة 1840

(18) Sartre in his preface to Frantz Fanon, The wretched of the Earth .p.23.

سياسة ديغول الجزائرية منذ 1958 وبخاصة الجنرال المتقاعد راؤول صالون الذي أكد عدة مرات وقال "لا للجزائر الجزائرية" حيث قال فيما بعد : " يجب علي أن أعود إلى الشعب وأقود المنظمة العسكرية السرية" [19] إذا كان يعتقد بأن : " .. لبناء الجزائر الفرنسية ، وبوحدة مشتركة من الأفكار والأفعال مع المسلمين بدون أي خلفية أوروح عنصرية ." [20] وفعلا في 22 أفريل 1961 حدث إنقلاب (Coup de Force Militaire) وتمرد عسكري في الجزائر على سياسة ديغول الجزائرية قاده مجموعة من الجنرالات المتقاعدين وهم :

1 ـ الجنرال راؤول صالون (Raoul Salan) القائد الأعلى للقوات المسلحة سابقا في الجزائر .

2 ـ الجنرال أندري ماري زلر(Andre - Marie Zeller) المفتش العام للقوات المسلحة البرية سابقا في الجزائر .

3 ـ الجنرال موريس شال (Maurice Challe) القائد الأعلى للقوات المسلحة الفرنسية سابقا في الجزائر.

4 ـ الجنرال إدموند جهود(Edmond Jouhaud) القائد الأعلى للقوات الجوية سابقا.

وذلك بالتعاون مع بعض الضباط الفرنسيين في جهات مختلفة؛ وهذا التمرد العسكري أدى إلى تدعيم حركة المنظمة العسكرية السرية التي رحبت بدورها بعملهم الشجاع ونجاحهم التاريخي لإنقاذ شرف فرنسا على الرغم من عدم وجود المؤيدين لضمان نجاح سياستهم في أوساط الجيش الفرنسي.

وفعلا لم تمض ثلاثة أيام على هذا الإنقلاب العسكري؛ أي في 25 أفريل عندما أعلن ديغول عن ندائه السياسي عبر راديو الجزائر موجها إلى القوات العسكرية ، حيث استطاع أن يخمد الثورة التي بدأت ضد سياسته الجزائرية

---

(19) Le Procés du Général Salan.p.81.

(20) Communications de Salan a Goddard, OAS Parle, (Docoments I)

ويفشل الإنقلاب العسكري ويعود الجيش الفرنسي إلى طاعة أوامره من جديد ويصبح بعد ذلك الجنرال ديغول قائدا وبطلا عسكريا ناجحا ، بينما الجنرال شال والجنرال زلر استسلما في عدة أيام ، أما الجنرال صالون والجنرال جهود هربا وأسسا شبكة سرية ضد سياسة ديغول الجزائرية حيث أصبحوا فيما بعد من أبرز قادة حركة المنظمة العسكرية السرية الإرهابية .

وبعد عدة أيام بدأت العمليات الإرهابية التخريبية في المدن الجزائرية وخاصة في مدينة الجزائر من قتل وذبح وتدمير. فالقنابل اليدوية في كل مكان ، والرعب والخوف في جميع الأوساط الشعبية ، إلى جانب هذه الأعمال الإجرامية المتوحشة إندلعت مسيرات ومظاهرات ضد سياسة ديغول تجاه الشعب الجزائري ، وضد إنسحاب القوات العسكرية الفرنسية من الجزائر ، وذلك من أجل المحافظة على " الجزائر الفرنسية ". ونتج عن هذه الأعمال جرحى وقتلى في صفوف الجزائريين الأبرياء . إن هذه العمليات الإجرامية لم تكن في الجزائر فقط بل كانت تصطاد كل من ساند وأيد الثورة الجزائرية ، أو ناصر سياسة ديغول الجزائرية ، وأستطاعت هذه المنظمة الإرهابية أن تفجر عدة قنابل في نهاية 1961 في مقرات الصحف المؤيدة لسياسة ديغول وخاصة الصحف الناطقة بإسم اليسار الفرنسي حيث هددت عدة شخصيات سياسية وحربية في كل من الجزائر وفرنسا. وعلى هذا الأساس نجد النخبة المثقفة الجزائرية المسلمة كالأساتذة والمحامين والأطباء والمهندسين والكتاب قتلوا من قبل هذه المنظمة من بينهم الدكتور شريف زهار الصديق الحميم لهنري آلاق ، الذي عذب أمام زوجته في 1957، والأديب الجزائري مولود فرعون الذي قتل بوحشية همجية وبطريقة بشعة. بالإضافة إلى ذلك قامت هذه المنظمة بقتل كل موزعي البريد في نفس اليوم بمدينة الجزائر. وعلى الرغم من هذه المجازر المتتالية فالمنظمة الإرهابية تعلن قائلة من مقرها الرسمي بمدريد بأنها ضد كل من يخدم لصالح إستقلال الجزائر أو يتعاطف

مع الشعب الجزائري، كما تتهم الحكومة الاسبانية بتجاهلها للوضع في الجزائر، وتعلن عن إستمرار العمليات الإرهابية إلى أن يعترف ديغول بهم كمنظمة سياسية ويتفاوض معهم : على الرغم من أن نشاطهم محدود في الجالية الأوروبية المتواجدة في الجزائر وبعض الضباط في الجيش الفرنسي.
وفي هذه الظروف الصعبة التي يعجز عن ضبط حوادثها التاريخية المؤرخون، ويصعب تحديد مواقعها الأساسية ، قامت الحكومة الجزائرية المؤقتة بتغيير سياستها تجاه الاستعمار الفرنسي وذلك لمواجهة المفاوضات كحل سياسي في تاريخ الثورة الجزائرية وكشرط أساسي لإيقاف الحرب المتوحشة؛ وعينت لرئاستها يوسف بن خدة خلفا لفرحات عباس في 27 أوت 1961 . بن خدة السكرتير العام لحزب مصالي الحاج سابقا، ووزيرا للشؤون الإجتماعية في الحكومة المؤقتة السابقة. وهذا الإعلان جاء بعد المؤتمر الثاني لحزب جبهة التحرير الوطني بطرابلس .

وفي أول خطابه في ملتقى دول عدم الإنحياز ببلغراد في سبتمبر قال بأن جيش التحرير الوطني سيواصل نضاله الثوري من أجل تحقيق الحرية والاستقلال للشعب الجزائري ، وأكد أيضا في ندوة صحفية بأنه مستعد للتفاوض مع الحكومة الفرنسية دون التنازل عن المناطق الساحلية للمعمرين و"الأقدام السوداء" أوعلى الصحراء الجزائرية .

حقيقة أن هذا التعيين الذي جاء في ظروف قاهرة لرئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة الجديدة رحب بتعيينه بعض المثقفين الفرنسيين الذين أهتموا بتطور حركة الثورة الجزائرية منهم فرانس فانون الذي قالت عنه سيمون دي بوفوار :" لقد كان فانون مقتنعا بالقرار السياسي الذي اتخذه المجلس الوطني للثورة الجزائرية في طرابلس بتعيين بن خدة وبهذا يعتقد فانون بأن النصر على الأبواب ، لكن بأي ثمن !..." [21]

(21) Simone de Beauvoir, Force of Circumstance,pp.608 - 9.

لقد بدأت المفاوضات السرية بين الحكومة الفرنسية والحكومة الجزائرية المؤقتة ما بين ديسمبر 1961 وجانفي 1962 إذ صرح الجنرال ديغول فيما بعد بأن سياسته قادته حتما إلى الإعتراف بالشعب الجزائري وبالاستقلال والحرية . وفي 5 فيفري رحبت الحكومة الجزائرية المؤقتة بهذا الإعتراف وأعتبرته كخطوة إيجابية نحو الاستقلال. وفعلا في 18 مارس 1962 وقع الجانبان على وثيقة توقيف القتال. وأصبحت تسمى "باتفاقيات إيفيان" (Les Accoords d'Evian).

وفي 19 مارس 1962 توقف القتال رسميا بين القوات العسكرية الفرنسية وجيش التحرير الوطني. ومن هنا بدأت المحادثات السياسية بين الجانبين وأقتنع الطرفان بهذه المفاوضات التي أدت إلى عدة نتائج إيجابية تضمن العلاقات السياسية والإقتصادية بخاصة. وفي 7 جوان قامت الحكومة الجزائرية المؤقتة بإرسال وفدا لها للتفاوض الرسمي والأخير مع الوفد الرسمي للحكومة الفرنسية، ويرأس الوفد الجزائري كريم بلقاسم والوفد الفرنسي يرأسه لوي جوكس(Louis Oxe) الذي يشغل منصب وزيرا للجزائر في حكومة ديغول.

وفور الإعلان عن هذه الإتفاقية قامت المنظمة العسكرية السرية الإرهابية بمعارضتها الشديدة والعنيفة ضد سياسة الجنرال ديغول الجزائرية، وضد كل ماحدث في إيفيان بين الجانبين ومابين يومي 21 و26 مارس قامت هذه المنظمة بعدة أعمال إرهابية وتخريبية ذهب ضحيتها عدة مدنيين وأغلبهم جزائريون بالإضافة إلى ذلك قامت بقتل المرضى في أحد المستشفيات بمدينة الجزائر بطرق همجية ووحشية كما قاموا بتفجير عدة قنابل يدوية في الأماكن الحيوية وخاصة السيارات الملغمة بالقنابل منها السيارة التي انفجرت بميناء الجزائر وذهب ضحيتها أكثر من 62 عاملا جزائريا وأكثر من 100 جريح. كما قامت أيضا هذه المنظمة الإرهابية بحرق المكتبة الجامعية

قصد القضاء على معركة البناء والتشييد للجزائر المستقلة وحاولوا أن يهدموا ويحرقوا جميع المنشات الحيوية للبلاد لكي يحطموا آمال ومستقبل الشعب الجزائري أثناء معركة البناء والتشييد.

إن هذه الحرب المعلنة من قبل المنظمة العسكرية السرية الإرهابية لم تكن في الجزائر فقط بل أصبحت تهدد المجتمع الفرنسي والنظام السياسي القائم في ذلك الوقت والدخول في تصفية الحسابات حيث قامت بقتل رئيس بلدية إيفيان . وقامت بعدة عمليات ضد الأماكن الإستراتيجية داخل فرنسا ، وحاولت أن تضع حدا للجمهورية الخامسة لشارل ديغول عدة مرات. وفي أوت 1962 أي بعد إسترجاع السيادة الوطنية من مخالب الاستعمار قامت هذه المنظمة المتطرفة بمحاولة اغتيال الجنرال ديغول والقضاء على الجمهورية الخامسة حيث أطلقت عدة رصاصات على سيارته لموزين(Limousine) الرئاسية وقد كان راكبا رفقه زوجته واللواء ألان دي بواسيو(Alain de Boissieu) صهره أي زوج إبنته ونجوا بأعجوبة. وفي سبتمبر 1962 أي بعد تصريح ديغول عما يسمى "بمشكلة الصحراء" وهي أصلا جزائرية (وكيف تتدعى بأنك تتخلى عن شيء وأنت لا تملكه !!!) وإعلانه بأن فرنسا تخلت عن "مشكلة الصحراء" للجزائر وتعترف بها كأرض جزائرية، قامت المنظمة الإرهابية كعادتها بمحاولة فاشلة وذلك لتفجير قنبلة يدوية في سيارة ديغول عندما كان في طريقه إلى (Colombe - les - deux - Eglises) . نستنتج: بأن هذه العمليات الإرهابية التي تقوم بها المنظمة في كل من الجزائر وفرنسا ماهي إلا عمليات ضد إستقلال الجزائر وسيادتها الوطنية .

وأثناء هذه الظروف الصعبة التي تواجه فيها قيادة جبهة التحرير الوطني المفاوضات السياسية مع الحكومة الفرنسية من جهة والعمليات الإرهابية المتوحشة التي تقوم بها المنظمة الارهابية من جهة أخرى. وعلى هذا الأساس فالحكومة الجزائرية المؤقتة أجبرت لكي تعترف بالمنظمة العسكرية

السرية وتتفاوض معها من أجل السلم والاستقرار والمحافظة على أرواح المسلمين الأبرياء. ووقف نزيف الحرب الذي مازال يذهب ضحيته الجزائريون الأبرياء وهذه المفاوضات كانت في الحقيقة مع ممثلي " الأقدام السوداء " والمعمرين الفرنسيين وفي كتابه "المنظمة العسكرية السرية" (L'organisation Armée Secrete) ماري تيريز لا نسولت (Marie ` Therese Lancelot) كتب يقول : " ... في فترة الأيام الأخيرة ، عندما وصل كريم بلقاسم إلى الجزائر، بدأت المفاوضات في (Rocher-Noir) وفي أماكن أخرى بين قيادة جبهة التحرير الوطني والمنظمة العسكرية السرية وبحضور المنفذين المؤقتين ." [22] وفعلا في 17 جوان 1962 أعلنت قيادة جبهة التحرير الوطني وممثلي المنظمة العسكرية السرية عن إمضاء إتفاقية توقيف القتال بصفة نهائية، وبهذا يبدأ الشعب الجزائري في العمل من أجل الاستفتاء لتقرير المصير كما أردته الجمعيات العامة للأمم المتحدة .

وفعلا عندما تفاوضت قيادة جبهة التحرير الوطني مع المنظمة العسكرية السرية ووقعت وثيقة معاهدة وقف إطلاق النار على الأبرياء؛ توقفت العمليات الإرهابية المتتالية التي تقوم بها هذه الأخيرة وأنصار "الجزائر الفرنسية" . بدأت الإنتخابات التاريخية التي ستقرر مصير الشعب الجزائري في أول جويلية 1962 والتي تضمنتها نتائج مفاوضات " إتفاقيات إيفيان " وبمصادقة من الجمعية العامة للأمم المتحدة. ونتائج هذه الإنتخابات النهائية والمعلنة من قبل اللجنة الإنتخابية " بنعم " لصالح الجزائر الجزائرية" مقدرا ب 5.975.581 صوت ، بينما كان عدد المنتخبين "بلا" قدر ب 16.534 صوت وأغلبهم من أنصار "الجزائر الفرنسية" بما فيهم الجزائريين المتعاونيين مع الاستعمار الفرنسي. وبعد يومين من إعلان عن نتائج

---

(22) Marie - Thérése Lancelot, L'organisation Armée Secréte, Vol (Paris: Presses de la FNSP,1963) p.51.

الإنتخابات أي في 3 جويلية صرح ديغول معلنا عن اعتراف فرنسا رسميا باستقلال الجزائر وأكد في خطابه التاريخي هذا عن مستقبل العلاقات الجزائرية الفرنسية التي تنص عليها "إتفاقيات إيفيان " [23]. وفور إعلانه وإعترافه بالجزائر كدولة مستقلة عن فرنسا؛ قامت الحكومة الفرنسية بتعيين جان مرسل جينني(Jean-Marcel Jeanneney) كأول سفير لها بالجزائر. أما الحكومة الجزائرية المؤقتة فقد أعلنت عن إستقلال الجزائر في 5 جويلية 1962 ولأول مرة في تاريخ الجزائر يحتفل شعبها بتكوين دولة مستقلة حرة ذات سيادة.

وفي أول إحتفال لها بعيد النصر قامت الحكومة الجزائرية المؤقتة بتقديم تشكراتها وإعترافاتها بالجميل لكل الذين وقفوا بجانبها وساندوها من أجل تحرير الجزائر من قيود الإستعمار الفرنسي، وخاصة الدول العربية والإسلامية وبعض الدول الشرقية والصين الشعبية بخاصة ، وأنتقدوا بشدة سياسة الدول الغربية تجاه الاستعمار الفرنسي في الجزائر وخاصة دول الحلف الأطلسي التي ساهمت في تدمير الجزائر وإرتكاب الجرائم اللاانسانية في حق الشعب الجزائري. كما طلبت أيضا وبإلحاح من الشعب الجزائري أن لاينسى أبدا مليون ونصف المليون من الشهداء الذين سقطوا في ميدان الشرف وضحوا بأنفسهم من أجل استقلال الجزائر ومن أجل أن يعيش أبناء الشعب الجزائري والأجيال القادمة بحرية وبكرامة وبعزة تجعلهم يقدسون تاريخ شهدائهم الأبرار.

قد يبدو للبعض أن شهر جويلية هو شهر الفرحة والنصر في الجزائر فقط لكنه في الحقيقة هو شهر البؤس والشقاء والمحن والدم والدموع أيضا أي أنه نقطة الانطلاق من الصفر لمعركة البناء والتشييد ومسح دموع اليتامى وأرامل الشهداء وتعويضهم بالروح الوطنية والأمل في بناء جزائر مستقلة .

---

(23) French Affairs .N 140. July 3,1962.pp.1 - 2.

نستنتج من هذا المبحث أن بداية الستينيات هي بداية الرعب والخوف من وحشية الجيش الفرنسي وهمجيت المنظمة العسكرية السرية الإرهابية التي دمرت وخربت مابقي في الجزائر من بقايا حرب الخمسينيات وكذلك دور الجمهورية الخامسة للجنرال ديغول في سياسته تجاه الجزائر ، والمبحث الثاني من هذا الفصل سيهتم بدراسة تطور كتابات سارتر السياسية.

2ـ موقف جان بول سارتر من الثورة الجزائرية

قبل التطرق إلى موقف جان بول سارترتجاه الثورة الجزائرية في بداية الستينيات رأينا من الأفضل أن تتحدث عن نشاطاته الثقافية وكتاباته السياسية كما رأينا في مدخل كل فصل من هذا الكتاب .

حقيقة أن من بين إلتزاماته " بفكرة الحرية " هو التنديد بشدة بوحشية الجيش الفرنسي في الجزائر حيث كتب سارتر في نهاية الخمسينيات "سجناء ألطونا" لكي يبين للرأي العام كيف يمارس التعذيب على الشعب الجزائري على الرغم من أن صحته النفسية كانت متدهورة حسب سيمون دي بو فوار ، وفي 4 جانفي 1960 توفي ألبير كامو، الخصم الأساسي والمعارض الوحيد لأفكار سارتر وقد حزن وتأسف سارتر لموته نظرا للتعاون الثقافي والصداقة التي كانت بينهما قبل نشوء الخلافات والمناظرة التاريخية بينهما إذ كتب سارتر فيما بعد عن حياة كامو وفلسفته في مجلة " فرانس أبسرفاتور " (France Observateur) .

بالإضافة إلى النشاطات السياسية والتنديد بالأعمال الوحشية ضد الشعب الجزائري ، أزدادت شهرة سارتر العلمية في بداية الستينيات وخاصة عندما ألف كتابه الفلسفي الثاني القيم " نقد العقل الجدلي "(Critique de la Reason Dialectique - 1960) بعد كتابه الأول والمهم في الفلسفة المعاصرة " الوجود والعدم " الذي ظهر في 1943 . حقيقة أن " نقد العقل الجدلي " ظهر

كدراسة تاريخية للإعادة النظر في الماركسية كإيديولوجية القرن والتي بدأت في بداية الخمسينيات كفلسفة جديدة تنادي بتحرير الإنسان من الإستغلال الطبقي والصراع السياسي والثقافي والإجتماعي. ولقد وعدنا سارتر بكتابة الجزء الثاني من هذا الكتاب لكنه مع الأسف لم يظهر هذا الجزء كما قال في نهاية كتابه الأول " الوجود والعدم " حيث أدعى في نهاية الكتاب بأنه سيكتب كتابا في" علم الأخلاق " الذي يبحث فيما ينبغي أن يكون عليه السلوك الإنساني لكنه لم يظهر .

لقد تطور موقف سارتر تجاه الثورة الجزائرية في بداية الستينيات إذ دعم "فكرة الحرية" التي كان ينادي بها أثناء الحرب العالمية الثانية. وفي فيفري 1960 قام بزيارة إلى كوبا مع سيمون دي بو فوار وتقابل مع الرئيس الكوبي فيدال كاسترو (Fedel Castro) وزار جامعة هافانا حيث ناقشا مع الطلبة تطورات الثورة الكوبية وقارنها بالثورة الفرنسية والثورة الروسية. إلى جانب هذه النشاطات عقدا ندوة صحفية في التلفزة الكوبية. وفي هافانا التقى مع بعض المثقفين البرازليين وأستدعوه لكي يلقي محاضرة ويندد بالسياسة الديماغوجية الفرنسية تجاه الثورة الجزائرية ، وذلك لمساندة الحركات التحررية في العالم الثالث وتدعيم الإتجاه اليساري في البرازيل. وعند عودته إلى باريس كتبت جريدة(France - Soir) حوالي ستة عشرة مقالة بعنوان "عاصفة فوق السكر": وهي عبارة عن تقارير من جان بول سارتر على فيدال كاسترو (Ouragan sur le sucre: un grand reportage a Cuba de Jean Paul Sartre sur Fidel Castro)

وهذه الزيارة التي قام بها سارتر إلى كوبا أحدثت تغيرات في اتجاه الرأي العام الفرنسي نحو سياسة سارتر ومبدئه الثابت ، حيث كتبت جريدة (Le Monde) عنوانا في إحدى صفحاتها يقول " السيد جان بول سارتر رسم خطان متوازيان بين كوبا والجزائر " (M.J.P.Sartre dresse un Parallele entre Cuba

(et L'Algérie ومن هنا أصبح سارتر لا كفيلسوف وأديب وروائي فقط بل كمفكر سياسي عالمي يهتم بالعلاقات الدولية، إذ حضر لحفل الإستقبال الذي نظمه أكروتشوف(Kraushchev) رئيس الإتحاد السوفياتي سابقا بالسفارة السوفياتية بباريس. وفي ماي 1960 أستدعي سارتر من قبل إتحاد الكتاب اليوغسلافيين حيث أستقبل من قبل الرئيس الماريشال تيتو(Marshal Tito) وألقى محاضرة في جامعة بلغراد ، ومع هذا "فالقضية الجزائرية" مازالت تسيطر على حياته السياسية والأدبية.

وفي جوان من نفس السنة ظهر سارتر كشاهد في محاكمة الصحافي اليساري الفرنسي جورج أرنود(Georges Arnaud) الذي كتب التقرير العام غير القانوني على اللقاء الذي تم بين جبهة التحرير الوطني " والشبكة السرية " لجونسون. ومما قاله سارتر عن هذه المحاكمة : " ليس لدينا منصات أخرى غير المحاكم "[1] وعند محاكمة " الشبكة السرية " لجونسون من قبل المحكمة العسكرية التي دامت حوالي شهرا ، تعهد سارتر بمفاجئة المحكمة ، وفعلا أرسل برقية تأييد ومساندة " الشبكة السرية " والتي تؤكد تضامنه الكامل مع هذا الأخير ، وهذا الإعلان قرأ في المحكمة العسكرية حيث صرح بصريح العبارة قائلا :

" لا أظن أنه يوجد في هذا المجال مهام شريفة ومهام سوقية (غير شريفة) أو نشاطات مخصصة للمثقفين وأخرى غير جديرة بهم . فإن أساتذة السربون ، أثناء المقاومة ، لم يترددوا في نقل المراسلات وإقامة الإتصالات. ولهذا إذا طلب مني جونسون حمل حقائب أو إيواء مناضلين جزائريين ، بحيث أقوم بهذه المهمة بغير أن أعرض حياتهم للخطر ، فسأقوم بذلك دون تردد ، ولهذا أعتقد ، أن هذه الأشياء يجب

---

(1) Michel Contat et Michel Rybalka, les Ecrits de Sartre (Paris: Gallimard, 1970) p.359.

أن تقال : ذلك أن الوقت قد حان إذ يجب على كل شخص أن يتحمل مسؤوليته[2].

لقد بدأت سنة 1961 بالتمرد والعنف والإرهاب ، والظلم والطغيان وشتى أنواع التعذيب من قبل المنظمة العسكرية السرية في الجزائر والتي امتدت إلى فرنسا أي السنة التي هدد فيها سارتر بالقتل. وأيضا هي السنة التي تأثر فيها بموت أعز صديقين له هما الفيلسوفين مورلو بوانتي- (Merleau Ponty) المفكر الفينمنولوجي أي الظاهرتي ، وفرانس فانون المفكر الثوري المعاصر الذي قابله آخر مرة في روما بإيطاليا حيث قرأ كتابه " معذبو الأرض " وكتب له مقدمة كانت عنيفة وشديدة اللهجة للإستعمار الفرنسي في الجزائر، وصرح معلنا مساندته وتأييده لا لنضال الشعب الجزائري فقط بل أعلن تأييده أيضا للحركات التحررية في العالم الثالث. وإبان إستقلال الجزائر نجد أرملة فانون قد ردت ردا تهكميا حيث أنها قامت بحذف مقدمة كتاب زوجها التي كتبها سارتر لأنها لم توافق موقفه تجاه الحرب التي قامت بين العرب وإسرائيل سنة 1967 (ونتيجة لذلك لا نجد مقدمة سارتر لفانون في "معذبو الأرض" الطبعة الجديدة ـ وعلى طلابنا أن يبحثوا عن هذه المقدمة في الطبعة الأجنبية)

وفي نوفمبر 1961 شارك سارتر في مظاهرة سلمية إحتجاجا ضد القمع والقتل الجماعي للعمال الجزائريين المتظاهرين في 17 أكتوبر في باريس والتي حققت نجاحا سياسيا للثورة الجزائرية. وفي 13 ديسمبر حضر في جمعية واسعة نظمها ممثل جبهة التحرير الوطني السيد الطيب بولحروف وممثلين من اليسار الإيطالي حول إستقلال الجزائر. ونظرا لكتاباته السياسية ونشاطاته الثقافية حول القضية المصيرية للشعب الجزائري منحت له (سارتر) جائزة أميقا (The Omega Price) في ميلانو بإيطاليا .

---

(2) Francis Jeanson, Sartre dans sa vie (Paris: le Seuil, 1964) p.217

وفي جانفي 1962 قام سارتر بتقديم أدلة للمحكمة من أجل الدفاع عن " أبي روبير دافيزيز" (Abbé Robert Davezies) الذي اتهم بمساعدة أعضاء جبهة التحرير الوطني في أحد عملياتهم السياسية. وبذلك أصبح سارتر مهتم بتطور فلسفة الثورة الجزائرية وحركاتها السياسية حيث شارك في مسيرة ضد العمليات الاجرامية والوحشية التي تقوم بها المنظمة العسكرية السرية الارهابية في كل من الجزائر وفرنسا. وفي 14 مارس انتخب سارتر نائبا لرئيس الجمعية الأوروبية (Vice - President) للكتاب (Congrés de la Communauté Européenne des Ecrivains - COMES) .وعند إعلان توقيف القتال في 18 مارس 1962 كتب سارتر مقالا بعنوان " المشاة النائمون " (Les Somnabules) وضح وكتب عن السلام وقساوة التحرير من وهم العظمة وقارنها مع تحرير فرنسا في 1945 عندما تنفس الفرنسيون الصعداء من ويلات الحرب وشعروا بالحرية والاستقلال. ويعتقد سارتر في هذا المقال بأن الشعب الفرنسي ارتاح وتخلص من جرائمه الجهنمية في الجزائر وطلب من الفرنسيين أن يقفوا ضد العمليات الارهابية التي تقوم بها المنظمة العسكرية السرية في كل من الجزائر وفرنسا، ولكي لا تتوسع وتنتشر الفشية والديكتاتورية في فرنسا خاصة، وقبل الاعلان عن استقلال الجزائر ذهب سارتر وسيمون دي بو فوار إلى الاتحاد السوفياتي وبولندة. وفي موسكو استقبل من قبل أغروتشوف (Khrushchev) وهناك التقى بالكتاب الروسيين الذين طلبوا منه أن يشارك في مؤتمر السلام (Peace Congress) الذي سينعقد في موسكو من 9 إلى 14 جويلية 1962 . وفي 9 جويلية عاد سارتر إلى موسكو وحضر المؤتمر وألقى خطابا مهما حول " تحرير الثقافة من السلطة العسكرية " وجعلها في خدمة الشعب لأنها استعملت كهدف أساسي في الحرب الباردة، وبالاضافة إلى هذه النشاطات الثقافية كتب فيما بعد في مجلة إيطالية (Rinascita) مقالا حول أهمية الثقافة ووحدتها والحرب الباردة.

حقيقة أن بعض المثقفين اليساريين الفرنسيين أيدوا سارتر وسياسته تجاه الثورة الجزائرية ففي بداية سبتمبر 1960 قام 121 مثقفا فرنسيا بإمضاء بيان رسمي . "Declaration sur le droit a L'insoumission dans la guerre d'Algérie"

أصبح يدعي(Le Manifeste des 121) وهو يدافع عن الحقوق الشرعية للشعب الجزائري حيث أكدوا وقالوا :

"- إننا نحترم ونحكم مبررين رفضنا لحمل السلاح ضد الشعب الجزائري.

- إننا نحترم ونحكم مبررين سلوك أو تصرفات الفرنسيين الذين يرغبون ويرون أن من واجبهم مد يد العون وحماية الجزائريين المقهورين بإسم الشعب الفرنسي .

- وقضية الشعب الجزائري التي تساهم بطريقة حاسمة في تدمير النظام الإستعماري هي قضية كل الأفراد الأحرار" (3) .

ومعظم الممضيين على الإعلان التاريخي من المثقفين العاملين بمجلة " الأزمنة الحديثة " التي يديرها سارتر وسيمون دي بو فوار والروائي ميشال بوتور (Michel Butor) وعالم الإجتماع ماكسيم رودينسون(Maxime Rodinson) وكذلك إبنة فلورنس(Florence) والزوجة السابقة كلارا (Clara) لوزير الثقافة أندري مالرو . حقيقة فالموقف هنا يثير الدهشة والحيرة أي كيف يمكن أن ينظم بعض المثقفين الفرنسيين إلى جانب نضال الشعب الجزائري في تقرير مصيره ، ويتمردوا على نظام بلادهم ، ويقومون ضد سياسة رئيس الجمهورية الجنرال ديغول(General De Gaulle) تجاه الجزائر ! إذن ما هو رد فعل السلطات الفرنسية نحو الذين أعلنوا عصيانهم لفرنسا ؟

وفي 28 سبتمبر من نفس السنة أعلن الوزير الأول الفرنسي ميشال ديبري (Michel Debre) بأن الحكومة ستتخذ الإجراءات الصارمة ضد "الشبكات السرية" التي تدعو إلى التمرد والعصيان ومساعدة الذين يرفضون واجب

---

(3) François Maspero, Le droit `a L'insoumission: " le dossier des 121".p.18.

الخدمة العسكرية والهاربين منها لتوظيفهم في نشاطاتها العملية والسياسية. وأصدر بيانا يمنع كل المثقفين المؤيدين والمتعاطفين مع الثورة الجزائرية وخاصة المضيين " للبيان 121 " بعدم ظهورهم في التلفزة والراديو والمسرح ، وقد قامت أيضا بسجن الصحافي الكاثوليكي لمدة أسبوعين حيث عثرت الشرطة في مكتبه على 170 نسخة من هذا البيان ، وأوقفت خمسة صحافيين، إلى جانب ذلك هناك عملية بحث وتفتيش وتمشيط لمقرات الجرائد والمجلات الّتي تندد بالحرب من قريب أو بعيد منها : (France-Observateur, L'Express, Les Temps Modernes , Verité- Liberté , Esprit.) إن "البيان 121" جعل الحكومة الفرنسية في معضلة إلا أنها اتخذت موقفا وسطيا حيث تجاهلت بعض الموقعين وقامت بالحد على البعض وخاصة الذين تعتقد بأنهم زعماء الفتنة ، ولكي لا تقع في ورطة وتفلت الأمور من يدها مع أنصار " الجزائر الفرنسية " والأحزاب اليمينية قامت بمعاقبة بعض المثقفين . وفعلا في 3 أكتوبر 1960 قام أنصار ومتعاطفوا " الجزائر الفرنسية " وما أكثرهم بتنظيم أكبر مظاهرة عنيفة وشديدة اللهجة بشعاراتها العنصرية ضد الموقعين في " البيان 121 " من سبعة إلى ثمانية آلاف عضو في الجمعيات والمنظمات السياسية وخاصة منهم أعضاء الجيش المتقاعدين ، نظموا مسيرة كبرى إنطلقت من ساحة(Arc de Triomphe) بباريس إحتجاجا ضد الذين تمردوا وأعلنوا عصيانهم عن النظام الفرنسي وساندوا الشعب الجزائري في تقرير مصيره. وقبل إنطلاقهم في هذه المسيرة رددوا شعاراتهم المألوفة : "وقفوا صامتين من أجل الذين دفعوا ضريبة ثقيلة وماتوا من مدنيين وعسكريين الذين سقطوا تحت نير جبهة التحرير الوطني"[4] . وأغلبية المتظاهرين والمحتجين كانوا ينادون بأصوات مختلفة منها الشتم واللعن لكل المضيين " للبيان 121 " وخاصة سارتر حيث يصرخون بأصوات عالية ويقولون:

---

(4) Annie cohen - Solal, Sartre: A life, p. 426.

أعدموا جان بول سارتر (Fu-si- llez- Jean-Paul Sartre)

الجزائر فرنسية (Al-gé-rie-Fran-çaise)

حرروا الزعماء (li-be-rez-la- gai-llarde)

صالون في السلطة (Salan-au-Pou-voir)[5]

وأكد سارتر فيما بعد ، وقال لم نكن مهددين بالسجن والشتم والخوف فقط، بل كنا مهددين بالموت من أجل الدفاع عن قضية الشعب الجزائري ، إذ كان أنصار "الجزائر الفرنسية" ينادون في مسيرتهم بشانز ليزي(Champs Elysee) " الموت لسارتر " وقال أيضا : "نعم في ذلك الوقت ... فالحكومة الفرنسية تريد محاكمتي من أجل إمضائي للبيان مثل 120 الممضيين الآخرين"[6] . وعلى الرغم من أنه صرح سارتر عدة مرات بأنه لم ينتمي إلى أي منظمة أو حركة تنتمي إلى الثورة الجزائرية ، لقد عمل وفعل ذلك بإرادته وإلتزاما لمبادئه ومواقفه ، وكذلك إيمانه "بفكرة الحرية" الإجتماعية السياسية التي كان ينادي بها قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها، وعلى هذا الأساس كان شيئا طبيعيا بالنسبة إليه أن ينظم إلى حركة المثقفين لإمضاء "البيان 121" لصالح الشعب الجزائري حيث صرح في إستجواب له لمجلة (Verité-Liberté) : "... فاليسار الفرنسي يجب عليه أن يتضامن مع جبهة التحرير الوطني ... إنتصار جبهة التحرير الوطني سيكون إنتصارا لليسار الفرنسي" [7].

أما رد فعل وسائل الإعلام الفرنسية تجاه الموقعين " للبيان 121 " كان عنيفا كما كان متوقعا وخاصة الصحافة اليمينية التي اهتمت بالموضوع وأعتبرته كتمرد على فرنسا حيث علقت عنه لمدة شهرين وكانت تشتم صاخبة سارتر وتتهمه بالعداوة والخيانة لفرنسا إلخ ... ونجد جريدة(Paris-Press) كتبت في صفحاتها الأولى عنوان : جان بول سارتر ، سيمون

---

(5) Ibid, p.426.

(6) Simone de Beauvoir, Adieux: A Farewell to Sartre. p. 369.

(7) Sartre, Verité - liberté, 7 Aout 1960.

سيقنورت ومائة آخرين جازفوا بخمس سنوات سجنا[8] . بالإضافة إلى ذلك قامت الأحزاب والجمعيات السياسية اليمينية بتنديدها الشديد لهذه الأعمال المتمردة ضد شرف وكرامة فرنسا . وسارتر كان أكثر إتهاما وتورطا بالنسبة للموقعين " للبيان 121 " حيث أكد فيما بعد : " لقد صرخنا إحتجاجا ، كما أمضينا ، وركزنا على مصداقية الإمضاءات ، وقد أعلنا حسب عاداتنا في التفكير : " أنه لا توجد إمكانية للقبول ..." أو " للبر وليتاريا التي لا تقبل ..." وفي الأخير إننا موجودون وحاضرون : إذن لقد قبلنا كل شيء ...، لقد تعلمنا شيئا واحدا : أن مبدأنا ضعيف "[9].

إن النشاطات السياسية والعملية التي قام بها سارتر لمساندة الشعب الجزائري لا تدعم وتشجع اليسار الفرنسي فقط بل تدعم الحركات الثورية في العالم الثالث وتشجعها على مواصلة نضالها وكفاحها ضد الإستعمار والأمبريالية. ومن هنا يمكن أن نطرح الأسئلة التالية عن هذه النشاطات السياسية لسارتر - هل هي حقيقة لصالح الشعب الجزائري أم هي نابعة من المسؤولية الإجتماعية ؟ - وهل الجزائريون يعتبرون سارتر مناضلا في ثورتهم المقدسة ؟

لقد صدق بعض المؤرخين الجزائريين الذين قالوا بأن الإستعمار الفرنسي دخل إلى الجزائر بالقوة والعنف وخروجه منها سيكون بالمثل أي بالعنف والقوة. وفعلا منذ نوفمبر 1954 وجبهة التحرير الوطني تلح بإستمرار على مواصلة إستعمال العنف والقوة والقيام بالعمليات الفدائية ضد العدو الفرنسي في الجزائر إلى أن تعترف فرنسا بشرعية الشعب الجزائري المسلم وممثلها الوحيد والناطق الرسمي له - جبهة التحرير

(8) Paris - Press. 8 Septembre 1960.

(9) Sartre (introduction) Paul Nizan, Aden-Arabie (Paris: François Maspero, 1971) p.13 - 4 .

الوطني ـ وهكذا واصل الشعب الجزائري الجهاد ضد الوجود الإستعماري في بلاده لإسترجاع سيادته الوطنية، حيث وسع العمليات الحربية لافي الجزائر فقط بل حتى في فرنسا الأم لكي يفقد الإستعمار الفرنسي آماله ومطامعه في الجزائر ويكف عن سلب ونهب خيراته وثرواته الطبيعية ، وهذا ما يؤمن به الجزائريون اليوم .

وفي دفاعه عن الثورة الجزائرية أكد سارتر وقال بأن من العوامل المزيفة والمخادعة أن نصف جبهة التحرير الوطني " بالجبهة الإرهابية " لأن الأسباب الأساسية التي دفعتهم إلى إستعمال القوة والعنف هو أسلوب الإستعمار وهذا الأخير يركز على العنف ؛ أولا فأسلوبه يتمثل في الإحتلال ثم بإستعمال عدة طرق للإستغلال والإضطهاد وعندما يحاول أن يقوم بمعاهدة صلح ينبه قائلا : " أريد أن أحذركم مما يمكن أن يسمى (خداع الإستعمار الجديد) أن الإستعماريين الجدد يذهبون إلى أن هناك مستعمرين صالحين ومستعمرين أشرارا ، وأن حالة المستعمرات إنما ساءت بسبب هؤلاء الأشرار ."[10]

وعلى هذا الأساس نستنتج بأن الإستعمار الفرنسي في الجزائر قد خلق وجعل الانسان يؤمن بالعنف والقوة كسلاح أساسي لإسترجاع كرامته وحريته ، وتجدر الإشارة هنا بأن سارتر هاجم ذلك الأسلوب اللاأخلاقي للنظام البرجوازي قبل الحرب العالمية الثانية في كتابه " الغثيان " (1938) وأثناء الثورة الجزائرية ظهر الأوروبيون على حقيقتهم "وتجردوا من إنسانيتهم " وأكتشف الشعب الجزائري بأن هناك إيديولوجية زائفة للنظام الفرنسي وتبرير مثالي للنهب والسلب يحاول أن يقنع به المضطهدين[11] .

وفي تحليلنا لفلسفة سارتر وتطوره الفكري إنطلاقا من الإضطهاد والإستغلال إلى إستعمال العنف والقوة نجد أنه قد أكد أثناء الحرب العالمية

---

(10) سارتر ، عارنا ... في الجزائر ،ص: 5 .

(11) Le Monde, 13 Decembre 1969.p.15.

الثانية في كتابه " **الوجود والعدم** " بأن العنف هو العنصر السلبي في الحياة السياسية، وأثناء المقاومة الفرنسية أدرك سارتر بأن الثورة ضد الإستعمار من العناصر الأساسية لمكونات العنف والقيم الأخلاقية والشخصية الوطنية ، وبإستعمال العنف ندافع عن حريتنا لأن الإنسان هو "مشروع الحرية" . وهذه الفكرة سيطرت على فلسفة سارتر قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها حيث طورها في الستينيات في كتابه " **نقد العقل الجدلي** " عندما تحدث عن الحرية الفردية والتاريخ البشري، والعنف كعنصر أساسي لتحرير الإنسان من الإستغلال وكذلك من المسؤولية الإجتماعية .[12]

أما في كتابه " الوجود والعدم " فقد اهتم سارتر بالطبقة المظطهدة والتطور الإجتماعي والسياسي لهذه الفئة حيث كتب قائلا :

"والمولى" (سيد الإقطاع) ، " والسيد الإقطاعي "، و " البورجوازي" أو" الرأسمالي " يبدون لا كأقوياء يتحكمون ويأمرون فقط، بل وأيضا ، وقبل كل شيء كأطراف ثالثة أي أولئك الذين هم في خارج الجماعة المضطهدة والذين من أجلهم هذه الجماعة توجد. فإذن بالنسبة إليهم وفي حريتهم توجد حقيقة الطبقة المضطهدة ، وهم يجعلونها تتولد بنظرتهم .[13]

ويرى سارتر بأن تحطيم هذا الإضطهاد وإزالته يجب على المضطهدين أن يحاربوا هذا الإستغلال بالإرادة الكاملة ويدركوا شروط التغيير الإجتماعي والصراع الطبقي، إذ أكد سارتر قائلا : ... ولهم وبهم تنكشف هوية حالي وحال المضطهدين الآخرين؛ وبالنسبة إليهم أوجد في موقف منظم مع آخرين ، وممكناتي بوصفها ممكنات - ميتة تساوي تماما مع ممكنات

---

(12) فعلا أن هزيل بارنس (Hazel Barnes) الفيلسوفة الأمريكية التي كتبت عند سارتر والفلسفة الوجودية عامة ، أكدت وقالت بأن فلسفة سارتر وكتاباته ونشاطاته السياسية واضحة ومرتبطة إرتباطا علميا من البداية إلى نهاية تطور أفكاره والسارترين هم الذي عقدوا أفكاره الفلسفية وشرحوها بطريقتهم الخاصة (رسالة خاصة للكاتب من هيزل بارنس) .

(13) جان بول سارتر ، **الوجود والعدم** . ص : 672

الآخرين ، وبالنسبة إليهم أنا عامل، وفي وبواسطة كشفهم كغير۔نظرة أشعر بنفسي واحدا من بين آخرين. ومعنى هذا أنني أكتشف " النحن" (للدلالة على الإنسانية المعذبة)(14).

أما في دراسته السيكولوجية والنقدية "للقديس جينية : كوميديا وشهيدا" (1952- Saint Genet , Camedien et Martyr) كتب سارتر عن شخصية الأديب الفرنسي جينيه وحياته التي كانت فوق الإخفاق تارة والنجاح تارة أخرى ووصف لنا حرمانه من الأبوين وشبه طفولته بالموت حيث تربى تربية الأشرار(Voyou) وبهذا أراد جينيه أن يكون لصا لكي يبحث عن الحب والملكية. حقيقة في البداية يبدو أن هذه المواقف والأخلاق متناقضة حيث نستنتج بأن تحليل سارتر لهذه المبادىء لشخصية القديس جينيه توضح لنا بأن أفكاره تطورت وبخاصة تلك الأفكار المتمثلة في التمرد والعنف ضد المجتمع. بالإضافة إلى ذلك يرى سارتر بأن جينيه أراد أن يكون لصا لكي يثبت وجوده ، لكن السرقة قادته إلى فقدان حريته ، وسجن عدة مرات، و آخرها حكم عليه بالسجن المؤبد ، على الرغم من أنه كان ثوريا وكان يحب نظام المجتمع الفرنسي مع الكراهية الشديدة والمبالغة في حبه للوطن. كما بحث أيضا عن وجوده في المجتمع لكنه وجد نفسه يتيما وبدون إسم ، وأدرك حقيقة وجوده أي أنه " لاشيء" وهو ضحية المجتمع الذي يعرف الوجود الإنساني "بالملكية" الخاصة ، وأراد جينيه أيضا أن يكون ، لكنه يجب عليه أن يملك لكي يكون ، وعلى هذا الأساس فهو لا يستطيع أن يشتري ما يريده ولا يستطيع أن يرث لأنه إبن غير شرعي .

وبهذا قرر جينية أن يتظاهر بوجوده لكي يملك ، ويتمنى أن يكون في هذا المجتمع لكي يكون حرا. وهذه العوامل دفعته إلى القيام بدور اللص ، حيث كان يعتقد بأن الله سيعوض غياب أمه والسرقة ستعوض ملكيته. وهكذا عاش جينية طفولته المتشردة والشاذة وشبابه الضائع إلى أن أخبره المجتمع

(14) نفس المصدر ص ص : 672 ـ 673 .

بحقيقة أمره ، ووصف سارتر جينية قائلا : "لا أستطيع أن أقدم صورة كاملة عن صاحب المكان، ولكن أفعاله وسلوكه تذكر به... أنا أغرق في فكرة الملكية. وأنا أعيد خلق المالك الغائب. إنه موجود ليس وجها لوجه معي ولكنه موجود من حولي. إنه عنصر سائل استنشقه، ويخترقني، والذي يبلل الرئتين"[15].

لقد تطورت كتابات سارتر الفلسفية والأدبية منذ الحرب العالمية الثانية وظهرت نشاطاته السياسية تجاه الحركات التحررية في العالم في بداية الخمسينيات، وتجدر الإشارة هنا أن أول إهتمام سارتر بالقضية الجزائرية تتمثل في مقاله السياسي والإقتصادي "الإستعمار هو أسلوب". وفي هذه الدراسة تبنى النظرية الماركسية حيث يعتقد بأن أسلوب الإستعمار في الجزائر كان مهتما ومركزا أساسا لا على منع وإبعاد السكان الأصليين فقط بل على إستغلال خيراتهم وثرواتهم الطبيعية وتحقيق حلم "الجزائر الفرنسية." وفي إجابته للمعمرين " والأقدام السوداء" في الجزائر قال سارتر :

" ... نعم ، إن الفلاح يموت جوعا ، نعم ، إنه بحاجة إلى كل شيء: إلى الأرض والعمل والعلم ، نعم إن الأمراض ترهقه ، نعم ، إن حالة الجزائر الراهنة تشبه أسوأ ألوان البؤس في الشرق الأقصى ، ومع ذلك فيستحيل البدء بالتغيرات الإقتصادية، لأن بؤس الجزائريين ويأسهم هما النتيجة المباشرة الضرورية للإستعمار، ولأنه لا يمكن إزالتها إطلاقا مادام الإستعمارقائما. وهذا ما يعلمه " جميع " الجزائريين الواعين ، وجميعهم يقرون قول ذلك المسلم " خطوة إلى الإمام وخطوتان إلى الخلف :ذلك هو الإصلاح الإستعماري.[16]

وفي تحليلنا لتطور كتابات سارتر السياسة وفلسفته تجاه الثورة

---

(15) Sartre, Saint Genet, Actor and Martyr. p.244.

(16) سارتر، عارنا ... في الجزائر! ص : 24.

الجزائرية نجد أنه اقترح الحل لهذه الملحمة التاريخية سنة 1956 وقال إن الإلغاء الكامل للأساليب التي ينتهجها الإستعمار الفرنسي في الجزائر بمعناه الإستقلال والحرية للشعب الجزائري. وفي " سجناء ألطونا " (1959) ندد سارتر بأساليب التعذيب المطبقة على الشعب الجزائري، وفي هذه الرواية المسرحية تحدث عن شخصية البطل فرانس (Frantz) وشبهه بفرنسا البلد (France) التي كانت جرائمها الكبرى مسجلة في تاريخ البشرية ، كما رأينا في الفصل السابق ، وهذا البطل هو عبارة عن نداء لوعي المجتمع الفرنسي الذي سمح لقواته المسلحة بتعذيب الجزائريين. وعندما ختم سارتر روايته توجه إلى الشعب الفرنسي بخطاب مهم من أجل الدفاع عن البطل فرانس قائلا :

" أيتها القرون ... هذا هو القرن الذي أعيش فيه ، وحيد ومشوه ، هذا هو المتهم ، موكلي يفتح نفسه بيده. ما تحسبينه ليمف أبيض هو دم : دم خال من كرات الدم الحمراء لأن المتهم يموت من الجوع. ولكن سأطلعك على سر هذه الجروح الكثيرة : كان يمكن أن يكون هذا القرن قرنا صالحا مالم يكن الإنسان يراقبه منذ الأزل . هذا العدو القاسي الذي أقسم أن يحطمه هذا العدو الوحش الأجرد الشرير آكل لحم البشر. إن هذا العدو هو الإنسان نفسه .... هذا هو شرنا. كان الوحش مختفيا ثم فاجأنا بنظراته في أعماق عيون جيراننا. وهكذا ضربنا ضربتنا : دفاع مشروع عن النفس ، فاجأت الوحش. ضربت وسقط إنسان، وفي عينيه الميتتين رأيت الوحش مازال حيا ... ما مصدره ؟ ما حقيقته؟ هذا الطعم الزنخ الميت في فمي ؟ من الإنسان ؟ من الوحش ؟ من نفسي ؟ إنه طعم القرن أيتها القرون السعيدة يامن تجهلين كراهيتنا ـ كيف يمكن أن تفهمي القوة الخاطئة التي لحبنا الفاني ، الحب الكراهية ... كان موكلي أول من عرف العار : يعرف أنه عار. أيها الأطفال ياذوي

الوجوه الجميلة لقد خرجتم منا. آلامنا صنعتكم ، هذا القرن إمرأة .. إنه في المخاضي أتحكمون على أمكم بالإعدام ؟ هي أجيبوا ! لم يعد القرن الثلاثون يجيب ! ربما لن تجيء قرون أخرى بعد قرننا ، ربما طمست قنبلة واحدة كل الأنوار كل شيء سيموت : العيون. القضاة. الزمن. الليل. فيا قضاه الليل ، أنتم يامن كان يجب أن تكونوا ويامن ستكونون ويامن أنتم ويامن كنتم ، أنا. فرانس فون جيرلاش. هنا في هذه الحجرة ، قد حملت القرن على كتفي وقلت : أنا المسؤول عنه اليوم وإلى الأبد ، فما قولكم ؟ ... والآن آجيبوا ؟[17].

ومن خلال هذا الخطاب نستنتج بأن الضمير أنت في نهاية الفقرة لا يعني كل واحد منا فقط بل يعني الكل بحيث نستطيع أن نطلق عليه المسؤولية التاريخية كما صرح سارتر في أحد إستجواباته : " أريد من المشاهد أن يشعر ويحس شخصيا لعدة درجات في حضوره لهذه المحكمة ... وبطريقة أخرى ، في حضور مجيء القرون القادمة "[18] .

بالإضافة إلى ماتقدم نجد سارتر درس التاريخ لأنه يهتم بدراسة الحوادث الماضية للشعوب ، وجوهريا فالتاريخ مفهوم إنساني صنع من قبل الإنسان والإنسان هو المبدع لخلق الأشياء في هذا العالم ، وسارتر يدرك حقيقة " الوعي التاريخي" للإنسان حيث يرى بأن الوعي هو وعي الأشياء الحقيقة وهذا ما جاء به في كتابه الأول " الوجود والعدم " وطور هذه الفكرة فيما بعد في كتابه الثاني " نقد العقل الجدلي" وحلل سارتر في هذا الأخير عدة نقاط أساسية كالعلاقات الإجتماعية بين أفراد المجتمعات المختلفة والمتطورة وهو يرى: " ... العنف الوحيد الذي يمكن تصوره هو المتمثل في الحرية ضد الحرية

(17) سارتر ، سجناء الطونا . ص ص 287 ـ 288

(18) سارتر في حوار مع مجلة (l'Express) جانفي فيفري 1960 .

التي تكون من قبل وساطة مصطنعة للشيء [19]. " وهنا تجدر الإشارة بأن هذا القول يمكن أن يحدث في الحياة الشخصية للفرد عبر "نظرية سوء الطوية" لسارتر (self-deception-Bad faith - mauvaise foi) أو التحليل الإجتماعي عبر الشيء المجرد الذي يصبح ماديا في التاريخ .

حقيقة أن محاكمة شبكة جونسون السرية كسبت أنصارا وأعداء في الأوساط اليسارية الفرنسية خاصة ، وعلى هذا الأساس نجد عدة منظمات سرية تقوم بمساعدة المهاجرين الجزائريين المتشردين من وحشية الحرب منها " منظمة الشباب المقاومين " (Jeune Resistance) الذين رفضوا الإلتحاق بالخدمة العسكرية الفرنسية والهاربين منها ، ولقد أسس هذه المنظمة موريس ماشينو(Maurice Maschino) الذي كان مدرسا في المغرب ، وكتب عدة إنتقادات راد يكالية عن الثورة الجزائرية. وفي دفاعه عن هذه الحركة الشبانية أكد ماشينو وقال : " لقد قاموا بالعصيان والتمرد لكي تبقى أيديهم نظيفة ، بالأخلاق ولكي تعطي نموذجا حيا ومثلا عليا قصد تشجيع المتمردين الآخرين ... [20]" وكما كان متوقعا ، فالأرضية السياسية " للشباب المقاومين " كانت مطاردة من قبل السلطات الفرنسية ومحل إنتقادات من الصحافة مثل المعارضة الفرنسية . بالإضافة إلى ذلك كانوا يلقبون بالأطفال (infantile) حيث أن الكاثوليكي جون ماري دوميناش (Jean-Marie Domenach) قال بأن هؤلاء سيقفون بجانب النخبة المثقفة اليسارية وكذلك الذين يرفضون تأييد سياسة الجيش الفرنسي في الجزائر نظرا لأسباب عديدة وخاصة الجانب الأخلاقي المستقل عن الجوانب السياسية حيث صرح قائلا :

" وأنا أوافق الشباب في وعيهم عندما أتخذوا قرارا بعدم مشاركتهم في حرب الجزائر ... وأنا معاد لأي إستشارة أو نصيحة تحاول تغيير

---

(19)Sartre, Critique of Dialectical Reason. P.689.

(20) Maurice Maschino, L'engagement.(Paris: François Maspero, 1961) P.21.

المتمردين من صف المعارضة الواعية إلى صف السياسة العامة الفعلية ... المتمردين .... يستطيعون أن يكونوا فقط شعارا سياسيا إذا كان أحد المسؤولين له المقدرة ، كالبولشفكيين في 1917 ... الذين تجاوزوا بسرعة العصيان المسلح ويدعمون العدو فقط ...[21]

وبذلك نجد أن " الشبكة السرية " لجونسون " والشباب المقاومين "والبيان 121 "ساهموا في حركة التمرد والعصيان على النظام الفرنسي وحاولوا إنشاء جبهة معارضة قوية للتأثير على الرأي العام الفرنسي ومساعدة الثورة الجزائرية، على الرغم من ظهور هذه الحركة وفي بداية الستينيات المؤيدة لسياسة جبهة التحرير الوطني إلا أنهم لم يؤثروا على القوات العسكرية الفرنسية في إستمرار الحرب المتوحشة في الجزائر .

حقيقة لم يكن عدد المساعدين الفرنسيين للثورة الجزائرية كبيرا على الرغم من أن جبهة التحرير كانت ترحب بهم وبمشاركتهم الفعلية والعملية إلى جانبها، وعلى هذا الأساس نجد كل من جونسون وسارتر قدموا عدة أسباب موضوعية لكسب أنصار من اليسار الفرنسي لتدعيم موقفهم السياسي الذي لا يتمثل في المساعدة المادية فقط بل في مواصلة العمل النضالي لتحقيق إستقلال الجزائر واسترجاع السيادة الوطنية للشعب الجزائري البطل لأن إنتصار جبهة التحرير الوطني هو إنتصار في إعتقادهم لليسار الفرنسي .

وفي مقدمة " معذبو الأرض " لفرانس فانون كان سارتر في مقاله أكثر صراحة في الدفاع عن العنف المستعمل من قبل المقاتلين الجزائريين لإسترجاع كرامتهم وحريتهم المسلوبة ، حيث أعلن سارتر في هذا الإعلان الصريح تضامنه مع جيش التحرير الوطني وندد بشدة ومن جديد بوحشية القوات العسكرية الفرنسية وعاتب الرأي العام الفرنسي على سياسة

---

(21) François Maspero, le droit a L'insoumission" le dossier des 121" PP. 141 - 2.

السكوت والصمت على هذه الأعمال الإجرامية واللاانسانية واللااخلاقية واللاحضارية. وعلى هذا الأساس فهو يعتقد بأن الوقت قد حان لكي نؤيد ونساند سياسة العصابات للثوار الجزائريين ونؤمن بأن العنف هو الشيء الوحيد والطريقة الأساسية لمعالجة " العصاب الإستعماري أي الإضطراب العصبي الوظيفي ". وبالعنف يحدد الإنسان سياسته ويعيد نفسه لكي ينطلق من جديد ليتحدى الإستعمار وذلك لتحرير شخصيته. وبهذا يكون سارتر قد قدم لنا نوعا آخر من " الحرية البسيشكية "(liberation psychic) وأكد بأن العنف هو الطريقة الوحيدة لتحطيم النظام الإستعماري حيث قال :

لا شرف يمكن أن يمحي آثار العدوان فقط لأن العدوان نفسه يمكن أن يمحي هذه الآثار.، فالمواطن الذي يعالج نفسه من الأعصاب الإستعمارية عن طريق دفع المعمرين بواسطة قوة السلاح. وعندما يرتفع غضبه ، فإن المستعمر يعيد إكتشاف براءته الضائعة ويصبح عارفا لنفسه بأنه يستطيع بنفسه أن ينشأ نفسه بنفسه، وعندما يبتعد عن الحرب ، يعتبر ذلك كنجاح للهمجية . ... عندما يأخذ الفلاح البندقية في يده فإن الأساطير القديمة تزول وتظمحل والمحرمات تنسى واحدة بواحدة. إن سلاح المتمرد هو دليل إنسانيته ... إن قتل الأوروبي يعني قتل عصفرين بحجر واحد، وهو تحطيم المسيطر والرجل الذي يسيطر عليه ...[22]

وفانون أيضا بدوره تحدث عن العنف لأنه كان يدرك حقيقة الإستعمار الفرنسي في الجزائر وتأثره بالعنف؛ وإستعمال العنف من قبل الثوار يعتبر كسلاح لتحرير الإنسان والقضاء على الإستعمار. بينما هدف الإستعمار هو القضاء على هذا العنف لإحياء المعمرين "والأقدام السوداء" وموت المجتمع الأصلي، إذ قال فانون :

(22) Sartre in his preface to Frantz Fanon's The wretched of The Earth. pp. 18 - 19.

غير أن هذا العنف ، لأنه العمل الوحيد الذي يقوم به الشعب المستعمر، يكتسي طابعا إيجابيا إنشائيا. فإن هذا الكفاح العنيف يجمع الأفراد، إذ أن كل واحد منهم يصبح حلقة عنيفة في السلسلة الكبرى ، في الجسم الكبير العنيف الذي أنبجس ردا على عنف الإستعمار ، فإذا الفئات المتخلفة تعرف بعضها بعضا ، ويلتقي بعضها ببعض ، وإذا الأمة المقبلة تكون منذ الآن كتلة غير منقسمة .[23]

ولقد كتبت سيمون دي بو فوار في أحد مذكراتها عن تفهم وقناعة سارتر بحقيقة وبموضوعية فانون في تحليله للوضع الإجتماعي والسياسي لتطور الثورة الجزائرية حيث أكدت بأن سارتر كان متفقا مع ماجاء من أفكار ثورية في كتابه " معذبو الأرض" أي بيان العالم الثالث الذي تحدث فيه عن التطرق الكامل وإستعمال العنف لتحرير الإنسان من قيود الإستعمار. وعلى هذا الأساس كتب سارتر مقدمته القيمة لكتاب فانون حيث ندد بشدة بوحشية وجرائم الإستعمار الفرنسي في حق الشعب الجزائري بإسم التقدم والحضارة الأوروبية[24] . بينما فانون يعتقد بأن التحرر يحدث نتيجة العنف الشامل لتحطيم نظام الإستعمار والأمبريالية لا في الجزائر فقط بل في العالم الثالث الذي يكافح ويناضل من أجل إسترجاع سيادته الوطنية وتحقيق العدالة الإجتماعية. وفي هذا الإطار يبدو أن فانون وسارتر لهما نفس الفكرة والهدف في قضية التحرر من قيود الإستعمار والذي يتم تحقيقه عن طريق العنف. والكفاح المسلح الذي يؤدي حتما إلى ميلاد مجتمع جديد .

---

(23) فرانس فانون، معذبو الأرض ، ص 58 .

(24) Simone de Beauvoir, Force of Circumstance.p.609.

حقيقة أن سارتر طوّر أفكاره في بداية الستينيات التي تهتم بالعنف في كتابه " نقد العقل الجدلي " وأستعمله كشكل مطلق للبراكسيس (Praxis) أي العمل الخلاق المبدع ، وأكد بأن المصادر الأساسية للعنف سببها الإستعمار الفرنسي في الجزائر وقال :" إن عنف المتمردين هو عنف المعمرين، وسواه لا يوجد أي عنف آخر."[25]

بالإضافة إلى ذلك ركز سارتر في طرحه لفكرة العنف على توعية الرأي العام الفرنسي الذي يقوم بحرق المسلمين ودفنهم أحياء بإسم المحافظة على الحضارة الأوروبية "و الجزائر الفرنسية "

بيد أن هناك إنتقادات ومعارضة شديدة لما جاء به سارتر في مقدمته لفانون أكثر مما أكده فانون شخصيا على إستعمال العنف كسلاح أساسي لتحرير الإنسان من قيود الإستعمار ، لأن كشف طرق التعذيب المطبقة على الشعب الجزائري هو كشف النقاب عن الجرائم الفرنسية المرتكبة في حق الإنسانية، وإذا قارناها بجرائم النازية أثناء الحرب العالمية الثانية نجدها أرحم وسكوت الرأي العام الفرنسي عنها وخاصة المثقفين اليساريين الذين يدعون بأنهم أهل المبادىء السامية (حرية هي حرية الغير) على هذه الحرب تعتبر جريمة في حد ذاتها إذ قتلت أكثر من مليون جزائري ودمرت المداشر والقرى والمدن وشردت الأهالي من ديارهم ، وبهذا أصبحت هذه الحرب إجرامية ومسؤولية تاريخية في تاريخ فرنسا الأسود.

وفي أكتوبر 1961 بباريس نظمت مسيرة ضد العنف من قبل الأحزاب اليسارية وشارك فيها حوالي 100.000 شخص وذلك للتنديد بالأعمال الإجرامية التي تقوم بها السلطات العسكرية الفرنسية والأحزاب اليمينية المتطرفة والعنصرية في فرنسا ضد المهاجرين الجزائريين الذين يتعرضون للقتل يوميا ، ولقد صرح سارتر في أحد استجواباته بأن جثث الجزائريين

(25) Sartre, The Critique of Dialectical Reason, p. 689.

تلقى يوميا في قنال سان مارتان(Canal de Saint - Martin) بباريس. وأثناء المسيرة قامت الشرطة بقمع المتظاهرين تسببت في جرح عدة أشخاص وخسائر مادية .

حقيقة أن سياسة الإستعمار الفرنسي في الجزائر خلفت الخراب والدمار والتشريد والجثث البشرية في كل مكان. وبالإضافة إلى الجرائم المرتكبة من قبل السلطات العسكرية هناك منظمات إرهابية أخرى تعمل مستقلة حيث تقوم بقتل كل من تعتقد أنه يدعم جبهة التحرير الوطني، وهكذا استمرت العمليات الإرهابية في الجزائر من قبل المنظمة العسكرية السرية حتى جويلية 1962 ، إذ وسعت هذه الأخيرة نشاطاتها السياسية وعملياتها الإرهابية داخل فرنسا نفسها مما دفع النظام الفرنسي إلى التفكير في الديكتاتورية والفاشية بطريقة عصرية للخروج من هذا الصراع العسكري والسياسي الذي ظهر في أوروبا المتحضرة . بينما النخبة المثقفة كانت تعتقد بأن النظام الديكتاتوري الذي ظهر في فرنسا بشكل يختلف عن الدول الأوروبية الأخرى قد يؤدي إلى الحرب الأهلية (وهذا ما كنا نسعى إليه أثناء الثورة التحريرية للشعب الفرنسي) أما سارتر يذكر الشعب الفرنسي بجرائمهم الوحشية في حق الشعب الجزائري والمشوهة لتاريخهم العريق حيث قال : " إنك تعلم علم اليقين بأن الجرائم المرتكبة بإسمنا ، وليس في إستطاعتك أن تتنفس بكلمة واحدة عنها لأي أحد ، وحتى لنفسك خوفا من وقوفك لمحاكمة نفسك ... ثمانية سنوات من السكوت ... فرنسا هي إسم البلد ، يجب أن نكون على حذر لأن سنة 1961 ليست إسم لمرض عصبي [26]. "

حقيقة أن الحرب التي دامت أكثر من سبع سنوات وقتلت أكثر من مليون ونصف شهيد لتحرير الجزائر ودمرت كل ماهو قابل للتدمير وخربت كل ما هو قابل للتخريب وزرعت الفوضى والبلبلة في صفوف الأبرياء قصد

---

(26) Sartre in his preface to Frantz Fanon's The **Wretched of the Earth** . p.25.

تشتيتهم ونشوب حروب أهلية بينهما. بينما الحكومة الفرنسية حاولت عدة مرات أن تقنع الرأي العام العالمي بأن الثورة الجزائرية هي حركة من حركات الشيوعية التي يدعمها المعسكر الشرقي الإشتراكي وجعلها منطقة إستراتيجية في شمال إفريقيا تابعة للغزو الشيوعي كما خطط لينين(Leninc) طريقة تقسيمه للعالم أي من بكين إلى باريس.[27] وكتب سارتر فيما بعد قائلا :

عندما رجعت من المعتقل الذي كنت فيه كأسير في 1941 ، نعم ، يبدو أنه من الممكن ومن السهل لتأسيس " مقاومة". لقد بحثت عن الأشخاص وقلت " سنقاوم هذا الألمان " إلخ ... وبالفعل فالمجموعة الصغيرة التي أسسناها وكوناها كانت ممزقة تماما نظرا للأوضاع السائدة وتدريجيا زالت. لقد كان من المهم ... أن تتماسك وتترابط هذه المجموعة وتتحد على قاعدة صلبة. أقدم لكم هذا المثل الحي[28].

على الرغم من أن موقف سارتر وكتاباته السياسية تجاه الثورة الجزائرية كانت إيجابية ولصالح نضال وكفاح الشعب الجزائري من أجل إسترجاع سيادته الوطنية من مخالب الإستعمار منذ 1956 أي عندما ا لتزم كمثقف ذو مباديء فكرية يعبر عنها بقلمه في دورية " الأزمنة الحديثة " لم يحضر لأكبر تظاهرة تاريخية عاشها الشعب الجزائري بمناسبة إستقلال الجزائر التي احتلها الإستعمار الفرنسي أكثر من قرن. وفي 5 جويلية 1962 احتفل الشعب الجزائري بعيده التاريخي الأول لإستقلال الجزائر والذي لم ينسى في تاريخ الحركة الثورية للشعب الجزائري. بينما سارتر الذي وقف بإمكانياته المتواضعة إلى جانب الثورة التحريرية لم يحضر لهذا الإحتفال

---

(27) Tony Smith, " Idealism and People's War: Sartre on Algeria" **Political Theory**, VI, 1973. p.446.

(28) Sartre, " Les Communistes ont Peur de la Révolution". (Paris: John Didier, 1968), p.40.

التاريخي لعدة أسباب أهمها:

1 ـ أن سارتر كان مهتما "بمؤتمر السلام" (Peace Conference) الذي انعقد بموسكو من 09 إلى 11 جويلية.

2 ـ تفرغ سارتر لكتابة مسيرة طفولته أي قصة حياته والتي نشرت فيما بعد بعنوان (Les Mots) " الكلمات. "

3 ـ أنه لم يستدعي رسميا من قبل الحكومة الجزائرية المؤقتة على الرغم من التأثير الذي أثره على الرأي العام الفرنسي عامة وقيادة جبهة التحرير خاصة.

4 ـ أن سارتر كمثقف التزم " بفكرة الحرية " التي كان ينادي بها قبل الحرب العالمية الثانية وبعده.

وفي تقييمنا لموقف سارتر الذي التزم شخصيا بالمسؤولية الإجتماعية كمفهوم سياسي، وكمثقف اهتم بتطور أفكاره تجاه " فكرة الحرية " التي كان ينادي بها قبل الحرب العالمية الثانية وبعده حيث صرح عدة مرات بأن حريته هي حرية الغير. وفي كتابه " الوجود والعدم " قال سارتر بأن الإنسان هو المسؤول على نفسه وعلى وجوده في هذا العالم ، وأكد بأن"... ما يحدث لي يحدث لي بنفسي ولا أستطيع أن أتاثر به ولا أن أتمرد عليه ولا أن أذعن له ... فإن كل مايقع لي هو لي ، وينبغي أن نفهم ، ... إنني دائما على مستوى مايقع لي ، بوصفي إنسانا ، لأن مايحدث لإنسان بواسطة أناس آخرين وبواسطته هو لا يمكن إلا أن يكون إنسانا ."[29]

ومن هنا نستنتج بأن التزامات سارتر لنظريته الفلسفية مرتبطة مع كتاباته للثورة الجزائرية ، ويرى بأن قبوله للوضع كفرد فهو مسؤول على هذا الوضع الإجتماعي والسياسي والثوري كما يبين في أحد إستجواباته قائلا :

---

(29) سارتر ، الوجود والعدم ، ص : 873 .

" عندما ألتزم شخصيا بطريقة أو بأخرى للسياسة سأقوم بالعمل الفعلي ولا أتخلى عن فكرة الحرية. وعكس ذلك ، في الوقت الذي أعمل فيه أشعر بالحرية. وأنا لن أنتمي إطلاقا إلى أي حزب ... يمكنك ملاحظة موقفي أثناء حرب الجزائر ، في ذلك الوقت انفصلت فيه عن الحزب الشيوعي لأن سياسة الحزب تجاه حرب الجزائر ، وسياستنا كانت مختلفة تماما. فالحزب له تصور خاص بإستقلال الجزائر التي لم تكن من أحد الإمكانيات التي تفوق الأخرى ، بينما نحن متفقين مع جبهة التحرير الوطني في تحقيق الإستقلال في المستقبل القريب. نحن والشيوعيين حاولنا إعادة العلاقات مع بعضنا من جديد في بعض الأمور ، كإنشاء حركة ضد المنظمة العسكرية السرية [30]."

وهنا تجدر الإشارة بأن الحرية الحقيقة التي كان ينادي بها سارتر خاصة والتي جعلته ينظر إلى الإستعمار كوسيلة ضد الإنسانية وكعمل فعلي لتحطيم حرية الإنسان من أجل استغلاله باسم التقدم والحضارة ، حيث أن هذه الحرية جعلت سارتر مفكرا يدافع عن حرية الآخرين ، وجعلت الإستعمار شيئا دنيئا. وعندما زار سارتر البرازيل تحدث في محاضراته حول " حرية الشعب الجزائري " وصرح للحاضرين بأنه وجد ذلك الإرتباط والإتفاق في تطور فلسفته أي بين حريته الخاصة والحرية كنهاية في ذاتها، وتطور الحرية وأفعالها ضد أي شيء يمكن أن يتداخل مع ذاتها ، لأن هذا هو عمل الآخرين[31] . وفعلا لقد كان هذا السؤال المطروح في قضية الإستعمار وأيضا في " حرية الشعب الجزائري " كأكبر طرح لمشكلة الحرية ونهايتها المطلق .

وفي 1956 حاول سارتر أن يحقق فكرة الحرية التي كان ينادي بها قبل الحرب العالمية الثانية وبعده إذ التزم بكتاباته السياسية حول الثورة الجزائرية وقال في البداية بأنها مشكلة إقتصادية أكثر مما هي سياسية ؟

---

(30) Simone de Beauvoir, Adieux: A Farewell to Sartre, p.367.

(31) Ibid, p. 368.

وعندما تعمق في دراسته وأهتم بتاريخ الإستعمار الفرنسي في الجزائر أدرك بأن مشكلة الجزائر ليست إقتصادية أو إجتماعية فقط بل هي قضية تبحث عن الحل العاجل وتحقيق العدالة والحرية وأكد قائلا :

" ولم يقتصر هذا التمرد على تحدي سلطة المستعمر ، وإنما هم قد شعروا بأنهم مهددون بوجودهم ذاته . أن هناك حقيقيتين متكاملتين وغير منفصلتين في نظر معظم الأوروبيين القاطنين في الجزائر: أن المستعمرين هم ذو حق إلهي ، والسكان الأصليون هم دون البشر. وتلك هي ترجمة أسطورية لواقع حقيقي مادام غنى الأولين يرتكز على بؤس الآخرين. وهكذا يجعل الإستغلال المستغل تبعا للمستغل ثم أن هذه التبعة ، على صعيد آخر ، هي في صميم النزعة العنصرية وذلك هو تناقضها العميق وشرها المرير : أن الأوروبي الجزائري يرى أن كونه إنسان يعني قبل كل شيء إنه متفوق على المسلم . فإذا حدث أن وجد المسلم نفسه كإنسان يساوي المستعمر، فماذا تراه يكون الموقف ؟ أن المستعمر يشعر أنه قد مس في كيانه ، وأنه قد إنتقص من قدره وهبطت قيمته ، وهو لا يرى في دخول هؤلاء إلى العالم البشري نتائج إقتصادية فحسب ، بل أن هذا الحادث يزري به لأنه يعلن له سقوطه الشخصي، وقد يتفق له، وهو في غضبه ، أن يحلم بالإجتثاث ،(Génocide) ولكن ذلك لايعدو أن يكون حلما شعريا محضا ."[32]

وبالإضافة إلى ماتقدم فقد هاجم سارتر أيضا همجية ووحشية الجيش الفرنسي على إستعمالها لأساليب التعذيب أي المصطلح الذي أصبح شائعا ومستعملا أكثر من سبع سنوات أثناء الثورة الجزائرية ، وبهذا ذكّر سارتر الرأي العام الفرنسي بجرائم النازية أثناء الحرب العالمية الثانية وكيف كان

---

(32) سارتر ، عارنا ... في الجزائر ، ص ص : 62 ـ 63 .

الجيش الألماني يعذبون الفرنسيين، وفي 1958 أصبح الشعب الجزائري يعذب باسمهم حيث كتب قائلا :" إن الفرنسيين يكتشفون في غمرة دهشتهم ، هذه الحقيقة الهائلة ... وحالا ماينقلب الذهول إلى يأس ، فإذا كان على الوطنية أن ترمينا في حضن الحقارة ، إذ لم يكن هناك أي حاجز في أي مكان لا يمنع في أي لحظة الأمم ولا الإنسانية كلها من أن تنصب في الإنساني فلماذا نحن إذن نكلف أنفسنا هذا الجهد كله لنصبح أو لنظل بشرا ؟ أن الإنساني هو حقيقتنا[33] .

حقيقة أن مابين 1957 و 1959 ركزت كتبات سارتر السياسية على طرق التعذيب في الجزائر. وأصبح مهتما بالشعب الذي فرض عليه القتل الجماعي والتعذيب والتشريد ودفن المشبوهين والمتهمين أحياء في مقابر جماعية في كل شبر من أرض الجزائر. وعلى هذا الأساس كتب سارتر " سجناء ألطونا " لكي يقارن جرائم النازية التي كانت أرحم بالجرائم التي ارتكبتها فرنسا في حق الشعب الجزائري والتي تعتبر مسؤولية تاريخية في تاريخ أوروبا. ولقد اختار سارتر روايته المسرحية هذه حول التعذيب في ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية عوضا عن الجزائر لكي يبعد الشبهات وضمان حريته حيث قال فيما بعد : " نعم، وبعد كل شيء ، لا أحد يحاول معاكستي إذا قلت بأن النازية طبقت أساليب التعذيب [34]". وبذلك تصبح حقيقة فرنسا وأصالتها التاريخية هو التعذيب ، ويجب عليها أن تنتحر لكي لا تبلغ أجيالها بتاريخها المشؤوم .

وعند إكتشافه للواقع المفروض على الجزائريين إستجاب سارتر للعنف والكفاح المسلح لجبهة التحرير الوطني وقال بأن الإستعمار الفرنسي دخل

---

(33) نفس المصدر ، ص ص : 47ـ 49 .

(34) An interview with Jean - Paul Sartre by Orest F . Pucciani, **The Tulane Drame Review**. Vol, 5, 1960-61. p.14 .

الجزائر بالقوة ويجب عليه الخروج منها بالعنف ، وبين الحقيقة التاريخية الجديدة للعالم قائلا :" في الماضي صنعنا التاريخ لكن الآن هو الذي يصنعنا " إلى جانب مساندته للثورة الجزائرية وفلسفتها فقد دعم سارتر نشاطات " الشبكة السرية " لجونسون ووقف إلى جانبها وتحدى السلطة الفرنسية وبخاصة سياسة ديغول الجزائرية حيث ظهر كمعارض أساسي في الستينيات لسياسة فرنسا الإستعمارية وندد بالأعمال الإجرامية المرتكبة في حق الشعب الجزائري بإسم الحضارة الأوروبية والتقدم الإجتماعي والثقافي لفرنسا ، بينما السلطة الفرنسية والأحزاب اليمينية المتطرفة عارضت نشاطات سارتر السياسية وأتهمته بعدة إتهامات منها خائن الوطن ، وعدو فرنسا إلخ... كما هدد بالقتل عدة مرات .

وعند إستقلال الجزائر نجد أن بعض المثقفين اليساريين الفرنسيين الذين نددوا بالإستغلال الإستعماري والأعمال الإجرامية المتوحشة أثناء الثورة التحريرية ، قدمت لهم الجزائر وظائف للشغل في عدة ميادين منهم فرانسيس جونسون الذي أشتغل في قطاع التربية والتعليم بوزارة التربية ، أما سارتر فهو لا يعتبر في رأي الجزائريين من المنددين في كتاباته السياسية فقط بل يعتبر من الذين شاركوا مشاركة فعلية في الأحداث التاريخية والسياسية منذ أن بدأ يهتم بالقضية الجزائرية في 1956، على الرغم من أن الثورة الجزائرية بدأت في نوفمبر 1954 والإستغلال البشع والظلم والطغيان كان موجودا قبل هذا التاريخ وسارتر بدوره كمثقف كان ينادي " بفكرة الحرية " قبل الحرب العالمية الثانية وبعده ، وتحقيقها في الوجود إذ يرى بأن حرية الفرد هي حرية الآخرين .

لقد تطورت كتابات سارتر ونشاطاته السياسية وأصبحت أساسية لدى الرأي العام العالمي في مساندة الشعب الجزائري لتحقيق حريتهم وإستقلالهم وأكثر من ذلك أنه لم ينتقد السلطة الفرنسية والأحزاب اليمينية المتطرفة

تجاه الحرب المتوحشة في الجزائر فقط بل انتقد بشدة الجناح اليساري لأنه كان يدرك بأن سياسة الإستعمار الفرنسي هي من اهتمامات اليسار الفرنسي بالدرجة الأولى ، إلا أن الإشتراكيين انحلوا وذابوا في مؤسسات الدولة وأنقسم الشيوعيين إلى أقسام مختلفة مما سهل مهمة إستمرارية الإستعمار الإستيطاني وتجريد الجزائريين المسلمين من ممتلكاتهم وتشريدهم.

فعلا لا الشيوعيين ولا الإشتراكيين حاولوا توقيف نزيف الحرب المتوحشة في الجزائر ، والتي أصبحت تهدد بخلق الفاشية والديكتاتورية في فرنسا نفسها ، حيث كتب المفكر الكاثوليكي اليساري جون ماري دوميناش (Jean-Marrie Domenach) في مجلة (L'Express) قائلا : رؤساء اليسار يجب أن يحركوا أنفسهم : فهم لينون ، وحديثهم مشوق وقوي ، وإنقسامهم هو الذي خلق هذا الفراغ [35]. ولقد كان لسارتر ، كما رأينا ، عدة مشاكل ومصاعب أدت إلى تهديده بالقتل ، وذلك بسبب تعاطفه مع الثورة الجزائرية. وفعلا في 19 جوان 1961 أنفجرت قنبلة يدوية في عمارته بشارع بونا بارت (Bonaparte) رقم 42 ، والتي تسببت في خسائر طفيفة فقط ، ولحسن الحظ كان يقضي معظم أو قاته مع سيمون دي بو فوار في مسكنها ، وحيث تحول فيما بعد من مسكنه إلى نزل لأنه كان ينتظر هذا الإعتداء بين لحظة وأخرى وذلك لحصوله على عدة رسائل تهدده بالقتل ، والمكالمات الهاتفية غير معروفة. ومعظم المحللين لهذا الحادث أي الإنفجار يعتقدون بأن المنظمة العسكرية السرية هي التي دبرت العملية .

وفي 18 نوفمبر 1961 قامت مجموعة من الشباب الشيوعيين بتنظيم مسيرة تكونت من ثمانية آلاف شخص تطالب وتنادي بالسلام في الجزائر وضد الفاشية والعنصرية في فرنسا وشارك فيها سارتر وسيمون دي بو فوار التي أكدت بقولها : لقد مددت يدي إلى سارتر من ناحية ، ثم مسكت

---

(35) L'Express, 24 Mars 1960.

باليد الأخرى يد رجل لا أعرفه ... وفي مسيرتنا كنا نشدو السلام في الجزائر ـ التضامن مع الجزائريين ـ أطلقوا سراح بن بلة ـ المنظمة العسكرية السرية القاتلة : وأقل تكرارا : وحده الفعل أشنقوا صالون(36) ". وفي 19 ديسمبر من نفس السنة قامت مظاهرة أخرى ضد العنف والإرهاب والأعمال الإجرامية التي تقوم بها يوميا المنظمة العسكرية السرية و التي أقمعت عند إنطلاقها من قبل الشرطة العسكرية بالغازات المسيلة للدموع ، وضرب كل من يحمل أي شعار أو لافتة معادية للنظام الفرنسي ، مما خلف عدة جرحى في صفوف المتظاهرين وخسائر مادية ، ولقد شارك سارتر وسيمون دي بو فوار في هذه المسيرة القمعية .

أما المنظمة العسكرية السرية الإرهابية فقد وسعت جرائمها وقامت بقتل عدة شخصيات مثقفة في الجزائر العاصمة ، أما بباريس في حي إقامة سارتر إنفجرت عدة قنابل يدوية كتمهيد وتهديد له وفعلا في 7 جانفي 1962 إنفجرت قنبلة يدوية أخرى بشارع بونابرت في الطابق الأعلى للعمارة التي يوجد بها مسكن سارتر وتسببت في خسائر مادية طفيفة لشقة سارتر حيث حرقت بعض كتاباته غير المنشورة.(*) وعندما ذهبت خليلته سيمون دي بوفوار للإطلاع على مخلفات الإرهاب قال لها أحد جيرانه : "هذه الحوادث والمخلفات كانت نتيجة سياستكم ، والتي تخلق مشاكل لكل واحد" .(37)وبعد شهر من هذا الحادث ، إنفجرت عدة قنابل يدوية أخرى في باريس منها التي كانت موجهة لأندري مالرو وزير الثقافة ، نتيجة إمضاء زوجته السابقة وإبنته في" البيان 121 . "

وفي 8 فيفري 1962 قامت مظاهرة أخرى ضد المنظمة العسكرية السرية

---

(36) Simone de Beauvoir, Force of Circumstance, p. 619.

(*) وكان سارتر يسكن خفية هروبا من الموت في شارع سان جرمان (Saint German) وتحول في نهاية تلك السنة إلى شارع رسبيل رقم 222 في الطابق العاشر حتى سنة 1973 .

(37) Simone de Beauvoir, Force of Circumstance, p.626.

الإرهابية التي أقمعت وتسببت في عدة خسائر منها حوالي ثمانية قتلى ومئة جريح ، وفي تلك الظروف الصعبة والمخيفة قامت الحكومة الفرنسية بحماية المثقف اليساري المعروف سارتر . حيث تعهدت الشرطة بحمايته وأمن مسكنه ، وأكدت سيمون دي بو فوار قولها :" لقد تلقينا طلبا فيما يخص حماية السيد جان بول سارتر".[38] على الرغم من أنه لم يشارك في هذه المظاهرة الأخيرة ، حقيقة أن بداية الستينيات تنفس فيها الشعب الجزائري الصعداء عندما تحولت عمليات المنظمة العسكرية السرية إلى فرنسا الأم حيث تأكد الشعب الفرنسي والرأي العام العالمي من جرائمها ، على الرغم من أن تواجدها في الجزائر كان منذ أمد بعيد ، وهذا لكي يعرف الشعب الفرنسي معنى الحرب الإجرامية .

ويبدو أن بداية عام 1962 هو عام الدم والدموع بالنسبة للشعب الجزائري وأخطر وأصعب عام بالنسبة للحكومة الجزائرية المؤقتة. وفي إستجوابه مع الستر هورن (Alistaire Horne) أعلن رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة السيد يوسف بن خدة بأن عام 1962 هو مرحلة الخطورة : "... لأن الإتحاد بين المنظمة العسكرية السرية ووحدة المنشقين العسكريين الفرنسيين خلقت عدة إستفزازات بقتلها الوحشي غير المميز لجميع المسلمين وكانوا يحاولون إخراج المسلمين للمظاهرة غير مراقبة في الجزائر العاصمة ، ولو كتب لهم النجاح لكانت مذبحة مروعة[39]".

وفي تقييمنا لهذه الدراسة حول النشاطات السياسية وتطور لموقف جان بول سارتر تجاه الثورة الجزائرية منذ عام 1956 ، رأينا من الأحسن والأفضل أن نطرح هذه الأسئلة على أنفسنا . كيف ولماذا تطورت كتابات سارتر السياسية لصالح الثورة الجزائرية من 1956 إلى 1962 ؟ - ماهي

---

(38) Ibid, P. 627.

(39) Alistaire Horne, A Savage War of Peace: Algeria 1954- 1962. p.507.

الفائدة التي حققها نتيجة وقوفه لجانب الشعب الجزائري ؟ ـ ماهو رد فعل وطنه فرنسا تجاه موقفه ؟ ـ هل هو حقيقة عدو فرنسا ؟

إذا حاولنا تقييم اليسار الفرنسي بصفة عامة تجاه الثورة الجزائرية نجد أن المثقفين الفرنسيين مهتمين بما يحدث في الجزائر منذ نوفمبر 1954 وكيف يكون مستقبلها. وفعلا فالمثقفون الذين كانوا ضد الإستعمار بصفة عامة وحرب الجزائر بصفة خاصة كتبوا مقالات وكتبا ووثائق أخرى تندد بالحكم الفرنسي في الجزائر ، وتحدثوا في جمعيات منظمة ، وقاموا بعدة مسيرات ومظاهرات وتمردوا عن النظام الفرنسي، ووقعوا ضده "البيان 121" وكونوا عدة لجان سياسية وإجتماعية ، وأسسوا عدة حركات سرية وسياسية كحركة " جونسون السرية " وحركة الشباب المقاومين(Jeune Resistance) (*) . بالإضافة إلى ذلك تأسفوا ونددوا بالحرب الوحشية التي دامت أكثر من سبع سنوات ، وهاجموا بشدة وحشية الجيش الفرنسي ودافعوا عن حقوق الإنسان في الجزائر كما نادوا بالمفاوضات وحل مايسمى عندهم " بمشكلة الجزائر. " لكن هذه الإقتراحات والمواقف المتمثلة في الحل العادل " لمسألة الجزائر " لم تكن أكثر عمقا وشجاعة من موقف أولائك السياسيين والمثقفين الذين نادوا بإستقلال الجزائر علنية وهم الكتاب اليساريين الذين كتبوا في المجلات التالية: (Esprit,France-Observateur,LesTemps Modernes,Verité Liberté, L'express) وأغلبيتهم حسب الصحف الفرنسية كانوا مهددين بالموت عدة مرات أثناء الثورة، علما بأنه مابين 1954 ـ 1963 منع حوالي خمسة وثلاثون كتابا من النشر ، ونشر ثلثها من قبل دور النشر (Editions de Mumuit) أو (Fronçois Maspero) فالحكومة

(*) حركة الشباب المقاومين (Jeune Resistance) وهي مكونة من الشباب الفرنسيين الهاربين من الخدمة العسكرية والمؤيدين للثورة الجزائرية، ومؤسس هذه المقاومة موريس ماشينو(Maurice Maschino) الذي كان معلما في المغرب للمزيد من المعلومات عن هذه المنظمة راجع كتابه : (L'engagement)

الفرنسية سيطرت على وسائل الإعلام لأنها تريد أن تؤثر على الرأي العام الفرنسي لكي يؤمن بأن أعضاء جبهة التحرير الوطني مجموعة ضيئلة من الإرهابيين وسوف تنقرض وتزول ، والسلام يمكن تحقيقه في الجزائر دون الإعتراف بهذه الجماعة الإرهابية والتفاوض معها. ومن بين المثقفين الذين برزوا على الساحة السياسية والإعلامية خاصة " سارتر " الذي أتهم بالخيانة والعداوة لفرنسا حيث أن ديغول شخصيا قال بأن سارتر ستمسحه الحرب الأهلية في يوم ما وذلك نتيجة كتاباته ونشاطاته السياسية حيث كتب في مجلده الخامس " مواقف " (Situations,v) حوالي ثلاثة عشرة مقالة وهذا مابين عامي (1954 ـ 1963) وهي مقالات تهتم بدراسة ومعالجة الإستعمار وأنواعه والحركات التحريرية في العالم.

حقيقة لقد لعب سارتر دورا فعالا ومهما بالنسبة للحركة المثقفة الفرنسية بإنتقاداته وهجوماته المتكررة لا لأنصار "الجزائر فرنسية" فقط بل أيضا لرئيس الجمهورية الخامسة شارل ديغول ، حيث أصبح سارتر عند نهاية الجمهورية الخامسة ضد سياسة ديغول تجاه حرب الجزائر على الرغم من أنه كتب مقالا لصالحه في عام 1945 عندما زار ديغول الولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة ، ولكن عند عودته للحكم سنة 1958 بدأ سارتر في هجومه العنيف على ديغول في مقال نشره بعنوان "المتظاهر" (Le Pretendent) في مجلة (L'Express) إذ كتب يقول : " وإذا كان لشارل ديغول هذه القدرات الفائقة ماذا سيفعل ؟ وماهي مشاريعة ؟ ... هذا الرجل المنطوي في عظمته فوحدته تمنعه تماما من أن يصبح رئيسا لدولة جمهورية . وهذا مايعود إلى نفس الشيء ، عندما يمنع الدولة التي سيصبح رئيسا لها ، أن تصبح جمهورية[40] . ديغول "Grandeur" حاول أن يتجاهل أبواق سارتر وأنصاره كما تجاهل أهداف جبهة التحرير الوطني ، إلى أن أصبح سارتر من السباقين لإمضاء "البيان 121"

---

(40)Sartre, L'Express, N 362 (22 Mai 1958).

ومن ثم بدأ يدافع عن سياسته ويلوم أولائك الذين أصبحوا ضد النظام الفرنسي، وفي جريدة"Paris-Jour" أعلن ديغول قائلا:" أغفر لفولتير (Voltaire) ولكنني لا أغفر لخدم الدولة"[41]، وكان ديغول يعتقد بأن سارتر هو " المشعوذ الأكبر " الذي سينتقم منه المجتمع الفرنسي في يوم ما. وفي إستجوابه أيضا لجريدة (Time) قال ديغول:" يجب علينا أن نحارب أو نتعفن"[42]. ويعني في ذلك موقف سارتر من الثورة الجزائرية ، على الرغم من أنه أعطى الأوامر لحماية سارتر كمثقف يعبر عن حريته .

إذن يمكن القول بأن سارتر كان بين عامي 1956 و 1959 يساند نضال الشعب الجزائري في تقرير مصيره من بعيد وهذا يتمثل في تحليله لنتائج الثورة وعندما أدرك فرانسيس جونسون بأن سارتر يعترف ويساند أهداف ومطالب" الشبكة السرية "قال : "... لم أستطع الصبر في البحث عن هذا الرجل ومواجهته من جديد حيث همس في أذني بالحجة التالية : إنه ليس من حقي أن أقف بين القضية التي ندافع عنها ، وأحد الذين يحملونها بقوة ، إنني لا أعرف أي تفاهة في الذي لا ينظر إلا إلي. إننا بحاجة إلى سارتر : سأتوجه إليه ولايهم إن أرسلني إلى الجحيم[43] .

وفعلا كان سارتر ملتزما حيث رد عليه معلنا : " إنك تعلم، بأنني أوافق تماما (مئة بالمئة) على العمل الذي تقوم به وتواصله. إستخدمني كما يبدوا لك: لي أصدقاء لا يطلبون أكثر من أن يكون تحت تصرفك ؟ إعلمني بكل ماتريده. وفي هذه السنوات كانت اللقاءات السرية بين سارتر وأعضاء جبهة التحرير الوطني قليلة جدا وعند إعلان مساندته لحركة جونسون السرية كتب له محمد عوان - مناضل في جبهة التحرير الوطني - رسالة شخصية

---

(41) Paris - Jour, 2 Octobere 1960.

(42) Time, Jamary 5, 1962.

(43) Francis Jeanson, Sartre dans sa Vie. p. 214.

يشجعه على مواقفه ونشاطاته السياسية لصالح الثورة الجزائرية[45] . وفي 13 ديسمبر 1961 حضر سارتر جمعية عامة حول استقلال الجزائر التي نظمها السيد الطيب بولحروف ممثل جبهة التحرير الوطني في روما ، وحضوره هذا جعل الصحف الفرنسية تثور مرة أخرى ضده باللعن والشتم كالعادة .

حقيقة أن سارتر دافع وشجع كل من يساند الثورة الجزائرية ، وشارك في عدة مظاهرات ضد الأعمال الإجرامية المتوحشة التي تقوم بها السلطات العسكرية الفرنسية في الجزائر يوميا أثناء الثورة التحريرية ، وحضر في عدة جمعيات سياسية التي نددت بطرق التعذيب والقتل البشع في الجزائر، وتحدث عن الحرية وحقوق الإنسان في الجزائر في ندوات صحفية داخل فرنسا وخارجها ، وحضر في عدة محاكم لمحاكمة المناضلين، كما حاول أن يؤسس يسارا فرنسيا ضد الحرب وضد سياسة ديغول. وعلى هذا الأساس قالت إني كوهن سولال في كتابها السابق الذكر : " إن حرب الجزائر كان حربه [46]" علق رونالد دوماس محامي " الشبكة السرية " لجونسون ، بعد خمس وعشرين سنة قائلا : "لقد مرت الحرب الأهلية الإسبانية على سارتر ، كما مرت عليه الجبهة الشعبية ، المقاومة ؟ نعم ، لكن كانت قليلة ... كان يتجنب كل الحوادث السياسية المهمة في ذلك الوقت بإستثناء حرب الجزائر ، التي كانت بطريقة أخرى ، السبب الأكبر لبناء شخصيته العظمى"[47] . وفعلا أنه في بداية الستينيات ظهرت تطورات في كتابات ونشاطات سارتر تجاه الثورة الجزائرية ، ويبدو أن الرأي العام الفرنسي أتخذ موقفا عقليا وعاطفيا مع سارتر أو ضده ، فالمعارضة تعتقد أن سارتر ذهب بعيدا في مساندته للجزائريين في تحقيق حريتهم وإستقلالهم عوضا عن شعبه ، وكتب

---

(45) M'hamed Aoune, " La Plume et la Probité " Actualité: Algérie . N 1159.Decembre - Janvier 1988- p.38.
(46) Annie Cohen - Solal, Sartre: A life. p. 440.
(47) Ibid, p. 440.

الصحافي أندري بريسود(Andre Brissaud) ممثل الجناح اليميني الفرنسي في جريدة (Le Figaro) قائلا : فرنسا الحقيقية يجب أن تحطم لكي يكون هناك إنتصارا لفرنسا السارترية والفكرة الثورية لفرنسا التي أرادها السيد جان بول سارتر بديلها لفرنسا، وفي فرنسا السارترية، وفي فرنسا هذه "بالنسبة للتفكير الفردي " هي جبهة التحرير الوطني التي هي الجيش الحقيقي، بينما الجيش الفرنسي أصبح مكروها ، والعدو الذي لا يمكن التسامح معه ، شيء يشبه الوارث لجيش هتلر في الربعينيات[48] .

وفعلا فالجيش الفرنسي، في رأي الباحث هو الوارث الشرعي لجيش هتلر لأن طرق وأساليب التعذيب التي كانت مطبقة في الحرب العالمية الثانية على الشعب الفرنسي ورثها الفرنسيون عنهم وطوروها إلى طرق حديثة ثم طبقوها في الخمسينيات وبداية الستينيات على الشعب الجزائري المسلم ، وبأدلة وشهادة منهم ، وإعترافهم بالخطيئة (والتاريخ يعيد نفسه) و عندما حاول سارتر الفرنسي أن يبين لنا بعض الجرائم التي يرتكبها ورثة هتلر في الجزائر المسلمة هدد بالموت من قبل المنظمة العسكرية السرية لأن قتله بالنسبة لها معناه تحطيم طموح وآفاق اليسار الفرنسي الذي صرح عدة مرات بأن إنتصار جبهة التحرير الوطني هو إنتصار لليسار الفرنسي . أما جريدة(Réforme) كتبت مقالة بعنوان " عهد المناضلين " وقالت : "لقد وقف (سارتر) بجانب الوطنيين الجزائريين الذين يكافحون من أجل إستقلال وطنهم ، ونحن لا يمكننا أن نحاكم جان بول سارتر، لكن يجب أن نفهمه أولا"[49] . أما أندري مالرو (أديبا ومفكرا ووزيرا) إنطلاقا من عدة خلفيات أراد أن يبين للرأي العام العالمي بأنه يحترم حرية التعبير إذ قال: "من الأفضل أن تتركوا سارتر ينادي بأعلى صوته لتحيا جبهة التحرير الوطني

---

(48) Le Figaro, 30 Septembre 1960.

(49) Réforme, 1 Octobre 1960.

في ساحة كونكورد ، وعند ذلك ، أوقفوه ، ونورط أنفسنا"[50] .

من خلال ماتقدم نستطيع أن نقول بأن سارتر كان موقفه من الثورة الجزائرية إيجابيا لأنه التزم بقلمه إلتزاما كليا لمساندة الحقيقة المصيرية للشعب الجزائري، ولكن هل كان حقا عدوا لفرنسا كما وصفه المتطرفون اليمنيون ؟ بالطبع لا! أولا لأن الرأي العام الفرنسي لم يفهم ولم يستوعب الجوهر الأساسي في فلسفة سارتر التي التزم بها ولا يمكن له الإبتعاد والتخلي عنها ، حيث نجد حرية الإختيار والمسؤولية التي هي أساس أفكاره والتي أكدها عند نهاية الحرب العالمية الثانية بقوله :

" عندما نقول بأن الإنسان مسؤول على نفسه لانعني أن الانسان مسؤول عن وجوده الفردي فحسب بل هو بالحقيقة مسؤول عن جميع الناس وكل البشر ... عندما نقول أن الإنسان يختار نفسه بنفسه نعني بالتالي أن الانسان الذي يختار نفسه إنما يختار تبعا لذلك جميع البشر... فإذا اختار الانسان أن يكون شيئا معينا فهو بذلك يؤكد قيمة اختياره، لأنه لا نستطيع أبدا أن نختار الشر . إن ما نختاره لا يكون إلا الخير، ولا خير في نظرنا إذا لم يكن خيرا للجميع [51] ".

إن حرية سارتر هي حرية الآخرين ، وعلى مايبدو لنا حقيقة إذا كانت فرنسا اختارت لكي تكون حرة مستقلة من الإحتلال النازي يجب أن نعترف بإختيار الجزائر كي تكون مثلها ، كما وصف الإحتلال النازي وطريقة أسلوبه وتعامله مع الفرنسيين، و وضح نمط الحياة والفكر نحو الإستعمار الألماني ويذكر الفرنسيين بالوضع المأساوي الذي كانوا عليه أثناء الحرب العالمية الثانية (1939-1945) ويشبهه بإحتلال الجزائر ويذكرهم أيضا قائلا : "لم نكن أكثر حرية مما كنا عليه تحت الإحتلال الألماني ، لقد فقدنا كل حقوقنا وأولها

(50) Annie Cohen - Solal , Sartre: A life. p. 425.

(51) سارتر الوجودية مذهب إنساني، ترجمة د/ كمال الحاج (بيروت: منورات دار مكتبة الحياة، 1983) ص، ص: 46ـ 47 .

فقدان التعبير ... والإختيار ـ ليفعل كل منا بنفسه كان متشابها ذلك أن مايفعله كان في لحظة الموت"[52] .

وعلى هذا الأساس نجد أن الجزائر لم تنكر أبدا وقوف ونضال بعض المثقفين اليسارين الفرنسيين الذين ساهموا بإمكاناتهم المتواضعة والفعالة لتحقيق السلام في الجزائر ، وفي كتابه "تشريح الحرب" (Autopsie d'une Guerre) قال فرحات عباس(رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة، سبتمبر 1958، أوت 1961). " رجال يقطعون " سياسة السكوت " ... ويساندون ويحتجون ضد الحرب القائمة في الجزائر ويؤيدون المفاوضات والسلم ... فهناك صحافيون ، على الرغم من المخاطر التي تثقلهم يضعون أقلامهم في خدمة الجزائر ، ويدافعون على تحريرها [53]. " وفيما بين 1962 و 1964 أصبح سارتر شخصية فذة لا كأديب وفيلسوف سياسي فحسب بل كمثقف اتسم بالعصيان والتمرد ، وعلى هذا كان يلقب في هذه الفترة بعدة أسماء منها " رجل الفضائح " "رجل الحرية " " رجل الحكمة " " رجل الحقيقة ".

وفي 22 أكتوبر 1964 أعلن الدكتور أوسترلينغ DR/ Osterling عضو في الأكاديمية السويدية ، عن جائزة نوبل للأدب وقال : " جائزة نوبل منحت هذه السنة للكاتب الفرنسي جان بول سارتر على عمله ، الذي كان روحا للحرية وإسما للحقيقة ، والذي كان له أكبر تأثيرا على عصرنا[54] ." لكن سارتر مع الأسف رفضها لسببين كما وضح فيما بعد للأكاديمية السويدية. فالسبب الأول هو أنه رفض جائزة نوبل لكي يبقى مستقلا وملتزما بمبادئه ومواقفه كما قال : " الكاتب يجب أن يرفض أن يحول إلى مؤسسة ... "[55] حيث يرى بأن

---

(52) Sartre, **Situations III**, (Paris: Gallimard, 1949) pp. 11 - 2.

(53) Ferhat Abbas, **Autopsie d'une Guerre** (Paris: Garnier Fréres, 1980) pp. 189-90.

(54) Nobel Academy Archives, Stockholm, courtesy of carl - Gustav Bjurstrom. Quoted in Annie cohen - Solal, **Sartre : Alife** p. 446.

(55) Michel Contat et Michel Rybalka , **Les Ecrit de Sartre**, p. 402.

الكاتب يجب أن يعيش لحقيقته. والسبب الثاني الذي جعله يرفض الجائزة هو أنها منحت له أثناء الحرب الباردة ، وأنتهاء حرب الجزائر التي هدد خلالها بالموت عدة مرات ، وكان يتمنى أن تمنح له الجائزة خلال الحرب المتوحشة التي فرضت على الجزائريين حيث أكد سارتر : أثناء حرب الجزائر حينما وقعنا البيان 121 ، كان بإمكان قبول الجائزة بإستحقاق ، لأنها لم تكن لتشرفني أنا فقط ولكنها كانت تشرف الحرية التي نكافح من أجلها، ولكن ذلك لم يكن إلا بعد نهاية القتال حينما منحت لي الجائزة[56] .

وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول بأن النخبة الفرنسية المثقفة عرفت عدة مواقف وإتجاهات على مختلف مشاربها اليسارية واليمينية على الخصوص من القضايا الإنسانية العالمية خاصة منها التي تهم الرأي العام الفرنسي، وبرز بذلك عدة مفكرين منهم جان بول سارتر ، الذي حاولنا تتبع مواقفه وآرائه من الثورة الجزائرية ولهذا السبب وغيره تبقى أمنيتها على الباحثين الجزائريين ، وفي مقدمتهم المؤرخين، التركيز على دراسة مثل هذه الأفكار حتى تتجلى لنا الحقيقة الفكرية والإيديولوجية مما هو زائف .

وفي تقييمنا لهذه الدراسة التي تتناول موقف سارتر وإلتزامه السياسي كمثقف له مسؤولية إجتماعية نحو الثورة الجزائرية ، أكثر من المثقفين الآخرين ، نستنتج بأن أفكاره تتلخص في النقاط التالية :

1 ـ بعد أن سيطرت الثورة الجزائرية وفرضت أحداثها وتطوراتها العملية وأثرت على السياسة الفرنسية أدرك سارتر أبعاد هذه الثورة وأتهم فرنسا على إستعمالها لطرق الإستغلال الإستعماري التي كانت مطبقة في القرن التاسع عشر. وقال بأن العمل الأساسي والوحيد الذي يجب تدعيمه والعمل من أجله هو مساندة المقاتلين الجزائريين ضد الحكم الإستبدادي وضد كل ماهو غامض وخفي للإستعمار الجديد . وما يهمنا في هذه الدراسة

---

(56) Ibid, pp. 403 - 3 .

المتواضعة والتي هي فريدة من نوعها هو أن سارتر قرر أن يدافع عن الثورة التي قامت لتحرير الإنسانية من الذهنيات والخلفيات الإستعمارية ويبدو أن هذا القرار يعود أصلا إلى سجنه أثناء الحرب العالمية الثانية .

2 ـ تتمثل الخطوة الثانية الأساسية في تطور موقف سارتر تجاه الثورة الجزائرية في كتاباته التي تندد بطرق التعذيب المطبقة على الجزائريين في 1958 والتي كشفت للرأي العام حقيقة المسؤولية التاريخية لفرنسا وذكرهم بتاريخهم أثناءالإحتلال النازي قائلا : " ... وإذا كانت خمسة عشرة سنة كافية لتحويل الضحايا إلى جلادين ، فذلك لأن الظرف هو وحده الذي يقرر : فحسب الظروف يستطيع أي كان وفي أي وقت ، أن يصبح ضحية أوجلادا ."[57] وفي 1959 إزداد إهتمامه وتطور موقفه تجاه القضية العادلة للشعب الجزائري حيث أدرك خطورة التعذيب مما دفعه أن يكتب روايته المسرحية الشهيرة " سجناء ألطونا " ويمثل البطل فرانس بفرنسا الذي كانت جرائمه كبيرة وغير محدودة ، وهي عبارة عن جنون . وهذه الأعمال الإجرامية المتوحشة التي لا يستطيع الإنسان أن يتصورها قد تؤدي إلى الرعب والخوف لكل من يسمع عنها . " لكن ليس هذا هو السبب الوحيد ، على الرغم من أننا لسنا ألمانيين وعلى الرغم من أن مشاكلنا مختلفة تماما عنهم تحت سيطرة النازية ، فهناك علاقات خاصة بيننا وبين الألمان. نعيد الكرة أي التاريخ مرة أخرى وبالتحديد في نفس الوضعية مع الإحترام لهم كما أن الجزائريين يكنون الإحترام لنا[58] ."

3 ـ تتمثل كتابات سارتر ونشاطاته السياسية ومساندته الكاملة للثورة الجزائرية في بداية الستينيات كعمل أساسي المتمثل في إمضائه "للبيان 121" وتاكيده للعمل الميداني والفعلي وتضامنه الكامل مع شبكة

---

(57)سارتر، عارنا ... في الجزائر: ص: 47 .

(58) Michel Contat and Michel Rybalka, Sartre on Theatre, p.255.

جونسون السرية كما قال مؤكدا : " إذا طلب مني جونسون حمل حقائب أو إيواء مناضلين جزائريين سأقوم بهذه المهمة بغير أن أعرض حياتهم للخطر فسأقوم بذلك دون تردد، ولهذا أعتقد أن هذه الأشياء يجب أن تقال ذلك أن الوقت قد حان بحيث يجب على كل شخص أن يتحمل مسؤوليته[59] ." وهذا الإعلان يبين بأن سارتر طور موقفه ونضاله العملي والسياسي كمناضل تجاه القضية العادلة للشعب الجزائري. وبهذا وقف كمثقف معارض ومنددا بسياسة ديغول الجزائرية وبوحشية الجيش الفرنسي ، وأصبح مهددا بالموت من قبل المنظمة العسكرية السرية الإرهابية والمتطرفة .

4 ـ وعند نهاية الثورة الجزائرية أدرك سارتر " حقيقة إلتزامه " لأنه كان بالفعل يكافح ويناضل من أجل حرية الآخرين وبذلك أدرك وأستوعب " بأن حريته هي حرية الغير ". وفي هذا المعنى تصبح نظريته واقعية وحقيقية في تطور كتاباته الفلسفية. وبهذا توصل سارتر إلى نتيجة أساسية وهو أن الأعمال الوحشية والقذرة سببها الفرنسيين حيث قال : " في أي جانب توجد الأعمال الوحشية ؟ في أي جانب توجد الأعمال البربرية ؟ ... فهي الآن موجودة في الجانب الفرنسي !!! [60]" لقد تطور موقف سارتر تجاه الثورة التحريرية في بداية الستينيات والذي لا يتمثل في كتاباته السياسية فقط بل في مشاركته الفعلية المتمثلة في حضوره في الملتقيات والندوات والمسيرات المنددة بالأعمال الإجرامية والوحشية للجيش الفرنسي في الجزائر .

5 ـ إن تقييم كتابات سارتر السياسية وموقفه تجاه الثورة التحريرية يبين لنا أنه كان ملخصا حسب الأحداث التاريخية التالية :

---

(59) Francis Jeanson, Sartre dans sa Vie. p. 217.

(60) Sartre in his preface to Fanon's The Wretched of The Earth. p. 25.

في 1956 كان سارتر يهتم بالبنية الإجتماعية الإقتصادية والسياسية للشعب الجزائري ، وما بين 1957 و 1959 كان مهتما في كتاباته السياسية بأساليب التعذيب. وما بين 1960 و 1962 كانت كتابات سارتر وأعماله السياسية تهتم بالعنف وتطوره والذي توسع وأصبح يهدد المجتمع الفرنسي .

الخاتمة:

هذه الدراسة هي محاولة لإلقاء الضوء على أفكار بعض المثقفين الفرنسيين الذين أهتموا بالحركات التحررية في العالم الثالث وخاصة الثورة التحريرية الجزائرية والذين لهم علاقة عمل وصداقة مع جان بول سارتر قبل الثورة الجزائرية وبعدها كألبير كامو وفرانسيس جونسون وفرانس فانون وسيمون دي بوفوار .

وقد يتساءل القارىء عن الإهتمامات التي أعطيناها لتحليل أفكار سارتر السياسية دون المثقفين الآخرين وهذا يعود إلى الأسباب التالية :

1ـ ظهوره كفيلسوف في الربعينيات ومشاركته الفعلية في " المقاومة " أثناء الحرب العالمية الثانية .

2 ـ إهتمامه بالحركات التحررية في العالم ومشاركته بكتاباته السياسية ضد الإستعمار في الخمسينيات .

3 ـ مطاردته من قبل السلطات الفرنسية وإتهامه بالخيانة لوطنه والعدو اللدود لفرنسا .

4 ـ التهديدات المتتالية بالقتل في بداية الستينيات .

ومن هذه الأسباب الأساسية التي دفعتنا أن ننطلق في محاولتنا هذه إلى تحليل فلسفته وموقفه تجاه الثورة الجزائرية التي بينت تاريخيا بأن إلتزام الرجل المثقف الذي دافع عن مبادئه منذ الحرب العالمية الثانية قد دعم بكتاباته ونشاطاته السياسية وبمشاركته الفعلية مع الشعب غير شعبه. وفي مناقشتي لهذه الأفكار المتسلسلة ، يستنتج القارىء بأن الإلحاح والإصرار على موقف سارتر وكتاباته السياسية وتنديده بالأعمال الوحشية والإجرامية في حق الشعب الجزائري ، وتأييده لنضال وكفاح الشعب الجزائري من أجل الإستقلال والحرية منذ أن أعلن عن إلتزامه في 27 جانفي 1956 بالوقوف إلى جانب القضية الإنسانية العادلة ، حيث هاجم بعنف وبشدة نظام الإستعمار

الفرنسي في الجزائر على الرغم من أنه لم يتحدث في كتاباته السياسية عن الحرية أو الإستقلال للشعب الجزائري في نهاية الحرب العالمية الثانية ولم يعلن عن مساندته لثورة نوفمبر 1954. ولذلك يبدو أنه مثل معظم المثقفين اليساريين الفرنسيين وخاصة كتاب وقراء مجلة " الأزمنة الحديثة " الذين كانوا يساندون الحزب الشيوعي الفرنسي وسياسة الإتحاد السوفياتي سابقا الخارجية .

لقد حاولت أن أكون موضوعيا ومنطقيا في سرد الأحداث التاريخية المهمة للثورة الجزائرية التي كانت محل إنتقادات من قبل المؤرخين الذين أولوها إلى عدة مفاهيم ومطالب سياسية وثقافية تنافى مع أهداف جبهة التحرير الوطني . وفعلا فالإستعمار الفرنسي لم يدرك ولم يحاول أن يتفهم حقيقة البنية الإجتماعية والإقتصادية والسياسية للشعب الجزائري إلى أن أنفجرت ضد وجوده . فالعنف هدف أساسي لتحرير الإنسان من الظلم والطغيان والعبودية ، ومنذ بداية الخمسينيات والشعب الجزائري يعتقد بأن العنف هو لغة التفاهم مع الإستعمار بإستعمال العنف يثبت الجزائريين وجودهم ويحققون مطالبهم. والدفاع عن إستعمال العنف كهدف أساسي لتحرير الانسان في بداية الستينيات أكده سارتر عدة مرات بأنه هو الوسيلة الوحيدة لتحطيم النظام الإستعماري في الجزائر، .وهدفي من هذه الدراسة ليس فقط البرهنة للجزائريين بأن موقف النخبة الفرنسية المثقفة تجاه الثورة التحريرية كان مع أو ضد الإستقلال بل لدراسة دور المثقف الذي يندد بالأعمال الإجرامية والوحشية ويعمل من أجل تحقيق العدالة الإجتماعية وحرية الآخرين التي تمثل حريته ، وعلى هذا الأساس نجد سارتر طور نظرية الحرية الإجتماعية السياسية بعد الحرب العالمية الثانية حيث حولت أفكاره إلى إلتزامات سياسة جديدة ، وفعلا تطورت أفكار سارتر في كتاباته ونشاطاته السياسية وهذا يتمثل في" فكرة الحرية" التي كا ينادي بها قبل

الحرب العالمية الثانية وبعدها ، وهذه هي فكرة الحرية التي أبعدته عن إنضمامه للحزب الشيوعي الفرنسي أثناء فترة الإلتزامات السياسية وهي الحرية التي أجبرته للدفاع عن حرية الآخرين وأبعدته من الحتمية (بمعنى أن أفعال الإنسان والتغيرات الإجتماعية هي نتيجة عوامل عديدة لا سلطة الإنسان عليها) وهذه الطريقة التي يجب علينا أومن الأجدر أن نتبعها لفهم تطور فلسفة سارتر. وعلى هذا الأساس إذا تجاهلنا كتابات سارترالسياسية ومساندته للثورة الجزائرية سنكون غير عادلين في حق الرجل المثقف الملتزم بمواقفه، وقبولها سيكون إدراكا وإعجابا لموقف إنسان عبقري وفذ كما وصف نفسه فيما بعد قائلا :

" لقد عاش حتى النهاية ظرفا مستحيلا: بحثا وتنقيبا عن الوحدة للعيش من أجل الموت، والموت من أجل العيش، مقتنعا بجدوى القضية وأهميتها محاولا تبرير موقفه بإعطائه هدفا لم يؤمن به، بحثا عن الموضوعية التامة للنتائج لدمجها في ذاتية مطلقة، راغبا في الفشل الذي رفضه، ورافضا للنصر الذي تمناه، وراغبا في بناء حياته كقدر ، وغير مقتنع الا باللحظات النهائية التي تفصل الحياة عن الموت وبمعنى آخر : إنه يبرهن على أن هذه استحالة الوجود هي شرط وجوده، وعلى أن الانسان يوجد لأنه مستحيل.[61]

وفي نهاية هذه الدراسة يبدو لي أنني ساهمت في إثراء المكتبة العربية عامة والجزائرية خاصة التي - حسب علمي - تفتقر لمثل هذه الدراسات التي تتناول كتابات النخبة الفرنسية المثقفة ومساندتها للثورة التحريرية الجزائرية والتي لم تؤخذ بعين الإعتبار من قبل الباحثين الجزائريين المهتمين بدراسة أفكار المثقفين الفرنسيين الذين دعموا ثورتهم الخالدة .

---

(61) Sartre, Situations, VI, pp.20-1.

لذلك إنني أوافق كل من حاول البحث في الكتابات الفلسفية والسياسية للمثقفين الذين كانوا ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر لأنهم كانوا يعتقدون بأن إنتصار جبهة التحرير الوطني هو إنتصارا لليسار الفرنسي .

ودراستي هذه أيضا ركزت على تحليل أفكار ومواقف بعض المثقفين الفرنسيين تجاه الثورة الجزائرية ، كما أهتمت ببعض الأدلة لشهود عيان في ممارسة أساليب التعذيب والقتل الجماعي وحرق المداشر والقرى والغابات أثناء الثورة التحريرية.

أما التطور التاريخي لموقف سارتر تجاه قضية الشعب الجزائري العادلة كان مطابقا كليا ومنسقا تنسيقا علميا ومترابطا ترابطا وطيدا مع نظريته في الحرية التي كان يدافع من أجلها منذ الحرب العالمية الثانية. وعلى هذا الأساس فهو على صدق عندما قال : " قول الحقيقة هي قول كل كاتب متقدم في السن " وختاما اقترح على الباحثين الجزائريين خاصة أن يهتموا بدراسة كل المثقفين الذين كتبوا مع أو ضد الثورة الجزائرية .

المصادر والمراجع

مؤلفات جان بول سارتر
(Works by Jean - Paul Sartre)

La Nausée : (Paris: Gallimard, 1938). Translated as **Nausea** by Robert Baldick (London: Penguin Books, 1965).

L'Imaginaire:(Paris: Gallimard, 1940). Translated as **Psychology of Imagination** by Bernard Frechtman (london: The Philosophical Library, 1972).

L'Être et le Néant:(Paris: Gallimard, 1943). Translated as **Being and Nothingness** by Hazel E.Barnes (London: Methuen, 1969).

Les Mouches:(Paris: Gallimard, 1943). Translated as **The Flies** by Stuart Glibert (New York: Knopf, 1947).

Huis Clos: Pièce en un Acte:(L'Arbalète, 1943). Translated as Three European Plays: **In Camera** by Stuart Glibert (London: Penguin Books, 1969).

L'Âge de Raison:Vol. 1 of the trilogy **Les Chemins de la liberté (Roads to Freedom)** (Paris: Gallimard, 1945). Translated as **The Age of Reason** by Eric Sutton (London: Penguin Books, 1961).

Le Sursis:Vol. 2 of **Les Chemins de la Liberté** (Paris: Gallimard, 1945). Translated as **The Reprieve** by Eric Sutton (London: Penguin Books, 1963).
"Matérialisme et Révolution".**Les Temps Modernes**, No. 9 June, 1946, pp. 1 - 32. Reprinted in **Situations III**. Translated (in part) as **Literary and Philosophical Essays** (New York: Criterion Books, 1955).

L'Existentialisme est un Humanisme: (Paris: Nagel, 1946). Translated as **Existentialism and Humanism** by Philip Mariet (London: Methuen, 1948).

Reflexions sur la Question Juive:(Paris: Morihien, 1946). Translated as **Anti-Semite and Jew** by George J.Berker (New York: Schocken Books, 1965).

Les Mains Sales:(Paris: Gallimard, 1948). Translated as **Dirty Hands** by Lionel Abel (New York : Knopf, 1949).

Qu'est ce que la Littérature?In Situations II (Paris : Gallimard, 1948). Translated as **What is Literature?** by Bernard Frechtman (New York: Philosophical Library, 1950).

Morts sans Sépulture:(Lausanne: Marguerat, 1946). Translated as **The Victor** by Lionel Adel.(New York: Knopf, 1949).

La Mort dans la l'Âme:Vol. 3 of **Les Chemins de la Liberté** (Paris: Gallimard, 1949). Translated as **Iron in the Soul** by Gerard Hopkins (London: Hamish Hamilton, 1950).

Entretiens sur la Politique:With David Rousset and Gérard Rosenthal (Paris : Gallimard, 1949).

Situations III :(Paris: Gallimard, 1949).

Le Diable et le bon Dieu:(Paris: Gallimard, 1951). Translated as **The Devil and the Good Lord** by S. and G. Leeson (New York: Knopf, 1960).

Saint Genet, Comédien et Martyr:(Paris: Gallimard, 1952). Translated as **Saint Genet, Actor and Martyr** by Bernard Frechtman (New York: G. Braziller, 1963).

" Les communistes et la Paix" **Les Temps Modernes**, Nº. 81 , 1952; 84 - 85 1952. 101, 1954.

" Les Peintures de Giacometti".**Les Temps Modernes**, Nº. 103, 1954, pp. 2221 - 32 . Translated as "The Paintin go Giacometti" in **Situations**.

" Le Colonialisme est un Système".**Les Temps Modernes**, Nº 123, 1956, pp. 1371 - 86 .

" Vous êtes Formidables".**Les Temps Modernes**, Nº. 135, 1957, pp. 1641 - 7 .

" Le Fantôme de Staline ".**Les Temps Modernes,** Nº.129 - 31 , 1957, pp. 577 - 697 . Translated as **The Ghost of Stalin** by Martha E. Fletcher (New York: G. Braziller, 1968).

A Preface to Albert Memmi's **Portrait du Colonisé Précédé du Portrait du Colonisateur.** (Paris: Editions Buchot, 1957). Translated as **The Clonizer and the Colonized** by Howard Greenfeld (Monreal: A Condor Book, 1963).

Question de Méthode : Les Temps Modernes, Nº 139, 1957 pp. 338 - 417; and Nº 140, October 1957, pp. 658 - 98. Translated as **The Problem of Method** by Hazel E. Barnes (London: methuen, 1963).

" Une Victoire".Preface to Henri Alleg's **La Question** (Paris: Editions de Minuit, 1958). Translated as "A Victory" by Jon Clader in Alleg's book (London: Calder, 1958).

" Nous sommes Tous des Assassins". **Les Temps Modernes,** Nº. 145, 1958, pp. 1574 - 76 .

" Le Prétendant " **L'Express,** Mai 22, 1958.

" Les Grenouilles qui Demandent un Roi" **L'Express,** Septembre 25, 1958.

" Les Séquestrés d'Altona" A play in five acts. **Les Temps Modernes,**Nº 164, pp. 584 - 656; Nº165, 1959, pp. 813 - 74 . Published in book form (Paris: Gallimard, 1960). Translated as **The Condemned of Altona** by Silvia and George Leeson (New York: Knopf, 1961).

Critique de la Raison Dialectique (Paris: Gallimard, 1960) . Translated as **Critique of Dialectical Reason** by Alan Sheridan - Smith (London: New Left Books, 1976).

A Preface to Paul Nizan's **Aden-Arabie.**(Paris: François Maspero,1960)

A Preface to Frantz Fanon's **Les Damnés de la Terre** (Paris: François Maspero, 1961). Translated by Constance Farrington in Fanon's book **The Wretched of the Earth** (London: Penguin Books, 1967).

" Les Somnambules"**Les Temps Modernes,** Nº 191, 1962, pp. 1397 - 1401.

Situations IV. (Paris: Gallimard, 1964). Translated as **Situations** by Benita Eisler and Maria Jolas (New York: G. Braziller, 1965).

Les Mots: (Paris: Gallimard, 1964). Translated as **Words** by Irene Clephane (London: Penguin Books, 1967).

Situations V. (Paris: Gallimard, 1964).

Les Troyennes: (Paris: Gallimard, 1966). Translated as **The Trojan Women** by Ronald Duncan (New York: Knopf, 1967).

Situations IX. (Paris: Gallimard, 1972). Translated by John Mathews as **Between Existentialism and Marxism** (London: Verson Edition, 1983).

Situations X. (Paris: Gallimard, 1976).

Carnets de la Drôle de Guerre Edited by Arlette El - Kaim Sartre (Paris: Gallimard, 1983).

مقابلات واستجوابات ومناقشات
(INTERVIEWS AND DISCUSSIONS)

" Présentation", **Les Temps Modernes,** Nº1 . 1945, pp. 1 - 21 .

" Entretien avec Jean - Paul Sartre", interviewx with C. Grisoli. **Paru** (Monaco, Nº13, Decembre, 1945), pp. 5 - 10 .

" Jean - Paul Sartre a Berlin: Discussion autour des **Mouches**". **Vergèr** (Baden - Baden: Paris, Vol. 11, Nº 5, 1948) . pp. 109 - 23 .

Les Nouvelles littéraires, Fevrier 1 , 1951 .

Speech to the Wold Peace Assembly in Helsinki, June 26 , 1955 in **Assemblée Mondiale de la Paix,** Helsinki, 22 - 29 June, 1955. Published by the Secrtetarial of the World Peace Council, pp. 220 - 27.

Interview with Bernard Dort, " **Les Séquestrés d'Altona** nous concernent tous". **Théâtre Populaire,** XXXVI, 1959, pp. 1 - 3.

Interview with **Vérité Pour**, Juin, 1959.

Interview with **L'Express.** "Deux heures avec Sartre" . **L'Express,** 17 Septembre , 1959.

" M. Jean - Paul Sartre dresse un Parallèle entre Cuba et l'Algérie", **le Monde,** Septembre 1960. A report of a lecture given by Sartre at the Brazilian Institute of Advanced Studies, Rio de Janeiro in august.

Letter to the Military Tribunal during the Jeanson Trial published in **Le Monde,** 22 Septembre, 1960 .

Interview with Oreste F. Pucciani. **The Tulane Drama Review,** Vol. 5, 1960 - 61 , pp.12 -18.

" **Playboy** interview: Jean - Paul Sartre . A Candid Conversation with the Charismatic Fountainhead of Existentialism and the Rejection of the Nobel Prize" , with Madeleine Gobeil. **Playboy,** Vol. 12, Nº5 , May 1965 , pp. 69 - 76 .

" Jean - Paul Sartre: L'Ami du Peuple" , conversation with J - E Halier and T. Savignat. **L'Idiot International,** Vol. 10, Septembre 1970.

" On a raison de se révolter (Paris: 1974). This is a record of conversation between Sartre, P. Victor and P.Gavi from November, 1972 to March, 1974.

Sartre Par lui - Même. Transcript of a film directed by A. Astruc and M. Contat (Paris: Gallimard, 1977). Translated as **Sartre by Himself** by Richard Seaver (New York: Urizen Books, 1978).

" L'Espoir Maintenat", interview with B. Levy, **Le Nouvel Observateur**, Mars, 1980. Translated as " today's Hope: Conversations with Sartre", **Telos**, Nº44, Summer, 1980, pp. 155 - 81 .

بيان بمؤلفات جان بول سارتر
(BIBLIOGRAPHIES)

Contat, M. and Rybalka, M.**Les Écrits de Sartre** (Paris: Gallimard, 1970). Translated as **The Writings of Jean - Paul Sartre**, 2 Vols., by Richard C. McCleary (Evanston, III: Northwestern University Press, 1974).

Contat, M. And Rybalka, M." Sartre 1969 - 1970: Bibliographie Commentée" , **Adam**, Fol. 35, 1970, p.p. 89 - 95.

Contat, M. and Rybalka, M. **Jean - Paul Sartre: Un Théâtre de Situations**. Docmument assembled, edited, introduced and annotated by Michel Contat and Michet Rybalka (Paris: Gallimard, 1973) . Translated as **Sartre on Theatre** by Frank Jellinek (London: Quartet Books, 1976) .

Contat, M. and Rybalka, **M.Chronologie** (Paris: Gallimard, 1981).

Lapointe, F.H. **Jean - Paul Sartre and His Critics: an International Bibliography, 1938 - 1975, Philosophy Documentation Center** (Ohio: Bowling Green State University, 1981).

Wilcocks, R. **Jean - Paul Sartre: A Bibliography of International Criticism** (Edmonton: University of Alberta Press, 1975) .

مؤلفات ألبير كامو
(WORKS BY ALBERT CAMUS)

"Lettre au directeur des Temps Modernes", " **Les temps Modernes**" Juillet 1952. pp.317 - 33.

L'Etranger (Paris: Gallimard, 1957)

" Letter of Reply to Peter L. Caracciola". **Encounter**, 8 Juin 1957 .

Actuelles III, Chroniques Algériennes: 1939 - 1958. (Paris : Gallimard , 1958).

Lettres à Jean Gillbert " **Revue d'histoire du Théâtre**" N°4, 1960 .

Resistance, Rebellion and Death. Translated by Justin O'Brian. (New York: Knopf 1961).

Essai (Paris: N. R. F. Gallimard, 1965).

المراجع المستعملة حول ألبير كامو
(WORKS ABOUT ALBERT CAMUS)

Albert Camus : Abiography by herbert R. Lottman. (New York: George Braziller,1980)

Block - Michel, J. " Albert Camus et la Nostalgie de l'innocence". **Preuves** , N° 110 , 1960.

Frank , J. " Camus and the Algerian War". **Dissent** , N° 31 N4 1984, pp. 424 - 32 .

O'Brien, C.C. **Albert Camus,** (New York: Viking Press, 1970).

Quinn, R . " Albert Camus devant le Problème Algérien". **Revue des Sciences Humaines.** Nº 128 , 1967 , pp. 613 - 31 .

مؤلفات فرانسيس جونسون
(WORKS BY FRANÇIS JEANSON)

"Abert Camus ou L'ame Révoltée, " **Les Temps Modernes,** Nº75 - 80 , Vol, 7. 1952. pp. 2070 - 80 .

Logiques du Colonialisme , " **Les Temps Modernes** , Nº 80, Juin 1952 , pp. 2213 - 29 .

L'Algérie hors la loi (Paris: Editions du Seuil, 1955).

"Lettre à Jean - Paul Sartre" . **Vérité Pour.** Nº 1 . 1958 .

"Lettre à Jean - Paul Sartre. " **Les Temps Modernes** . Vol. 15 , 1959 - 60 pp. 1535 - 49 .

"Lettre à Jean - Jacques Servan - Schreiber " **Vérité Pour.** Nº17 , 1960.

Interview a **Verité Pour.** Nº 18.1960 .

Notre Guerre. (Paris: Editions de Minuit , 1960) .

La Révolution Algérienne Problèmes et Perspectives. (Milan : Feltrinelli, 1962).

Le Problème Moral et la Pensée de Sartre. (Paris : Editions du Seuil , 1965) . Translated as **Sartre and the Problem of Morality** with an introduction by Robert V Ston. (Bloomington: Indiana University Press, 1980).

Sartre Par Lui - Même, (Paris : Le Seuil , 1967)

Sartre dans sa vie, (Paris : Le Seuil, 1974) .

مؤلفات فرانس فانون
(WORKS BY FRANTZ FANON)

Peau Noir/ Masque Blancs. Preface by Françis Jeanson. (Paris: Editions du Seuil, 1952)Translated as **Black Skin, white Masks** by Charles Markmann. (New York: Grove Press,1961).

L'AN de la Révolution Algérienne. (Paris : François Maspéro, 1959). Translated as **Studies in a dying Colonialism** (with an introduction by Adolfo Gilly) by Haakon Chevalier. (New York: Grove Press, 1968).

Les Donnés de la Terre . Preface by Jean - Paul Sartre (Paris : François Maspero, 1961) Translated as **The Wretched of the Earth** by Constance Farrington. (London: Penguin Books, 1961).

ترجم إلى العربية بعنوان :
معذبوا الأرض، تقديم ك. شولي، ترجمة السيدة منور (الرغاية:
طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 1990) .

Pour la Révolution Africaine. (Paris : François Maspéro, 1964) Translated as **Toward the African Revolition** by Haakon Chevalier, (New York : Grove Press, 1968).

ترجم إلى العربية بعنوان :
من أجل إفريقيا. ترجمة محمد الميلي ، (الجزائر: الشركة الوطنية
للنشر والتوزيع)

المراجع حول فرانس فانون

Adel, J.L. **Fanon: in search of the African Revolution.** (London: K.P., 1986)

Geisman, P. "Frantz Fanon : Evolution of a Revolutionary -A Biographical Sketch " **Monthly Review** , May 1969 .

Gendzier, I. L. **Frantz Fanon: A Critical Study** . (London : Wildwood house , 1973).

Krim, B. "Frantz Fanon", **El - Moudjahid** , Nº 88. 21 Decembre 1961.

Zolberg, A. R. "Frantz Fanon", **Ecnounter**, Vol . 27. 1966 .

المراجع الأساسية حول النخبة الفرنسية المثقفة

Amrani, A.M. **Jean - Paul Sartre and the Algerian Revolution: 1954 - 1962.** Unpublished Ph.D. Theses (Glasgow University 1988).

Aoune, M. " La plume et la Probité", **Actualité: Algérie**, Nº1159, Decembre - Janvier,1988.

Archard, D. **Marxism and Existentialism: The Political Philosophy of Sartre and Merleau-Ponty** (Belfast: Blackstaff Press, 1980).

Aron, R. **L'Opium des Intellectuels** (Paris: Calmann - l'évy,1955).

Astruc, A. and Contat, M. **sartre**, (Paris: Gallimard, 1977).

Beauvoir, S. De. les **Memoires d'une Jeune Fille Rangée** (Paris: Gallimard, 1958) . Translated as **Memoirs of a Dutiful Daughter** by James Kirkup (London: Penguin Books, 1963).

Beauvoir, S. De. **La Force de l'Âge** (Paris: Gallimard, 1960). Translated as **The Prime of life**, by Peter Green (London: Penguin Books, 1965).

Beauvoir, S. De. **La Force des Choses**, (Paris: Gallimard, 1963) Translated as **Force of Circumstance** by Richard Howard (London: Penguin Books, 1968).

Beauvoir, S. De. **Tout Compte Fait**, (Paris: Gallimard, 1972). Translated as **All Said and Done** by Patrick O.Brian (London: Penguin Books, 1977).

Beauvoir, S. De. **La Cérémonie des Adieux**, (Paris: Gallimard, 1981) Translated as **Adieux: A Farewell to Sartre** by Patrick O'Brian (London: andré Deutsch and Weidenfeld & Nicolson, 1984).

Brée, G. **Camus and Sartre: Crisis and Commitment** (New York: Delta Books, 1972).

Brosman, C.S. " Sartre, the Algérian War, and **Les Séquestrés d'Altona**" papers in **Romance**, volume 3, Nº 2 (Spring 1981) pp. 81 - 89 .

Carot , J.C. " Intellectuals and Revolution", **Ramparts**, Vol. 9, December 1970, pp. 52 - 5.

Champigny, R. **Humanism and Human Racism: A critical study of Essays by Sartre and Camus** (The Hague: Mouton, 1972).

Cohen - Solal, A. **Sartre.** (Paris: Gallimard, 1985). Translated as **Satre: A life** by the author herself (London: Heinemann, 1987).

Crouzet, M. " La Bataille des Intellectuels Français" . **La Nef**, 3d NS 13 - 13, 1962 - 1963, pp. 47 - 65 .

Debû - Bridel, J. **La Résistance Intellectuelle en France** (Paris: Julliard, 1970).

Erickson, J. " Sartre's African Writings" , **L'Esprit Créateur**, Vol. 10. Nº 3, 1970.

Fatouros, A.A. " Sartre on Colonialism" , **World Politics**, Nº 4 , vol. 17, July 1965, pp. 703 - 19.

Flynn, T. **Satre and Marxist Existentialism: The test case of Collective Responsibility** (Chicago: University of Chicago Press, 1984).

Follesdal, D. " Satre on Freedom" , **The Philosophy of Jean - Paul Sartre.** Edited by Paul Arthur Shilpp, (La Salle, Illinois: Open Court, 1981) . pp. 292 - 407.

Harrison, M. " Government and Press in France during the Algerian War", **The American Political Science Review**, Nº 2, Vol. LVIII, June 1964.

Hartmann, K. **Sartre's Ontology: A Study of "Being and Nothingness" in the Light of Hegel's Logic** (Evanston: Northwesterne University Press, 1966).

Karol, K.S. " Sartre on Violence " , **The New Statesman**, June 25, 1960, pp. 929 - 30.

Kravetz, M. " Satre et la Guerre d'Algérie", **Magazine Littéraire**, Nº 103 - 4, 1975, pp. 58 - 60 .

" La Nausée de Jean - Paul Satre" , **Alger - Républicain**, 20 Octobre , 1938.

Maschino, M. **L'engagement** (Paris: François Maspero, 1961).

Maspero, F. **Le Droit à l'Insoumission: " Le Dossier Des 121"** (Paris: François Maspero, 1961) .

Natanson, M. A **Critique of Jean - Paul Sartre's Ontology.** (The University of Nebraska, 1951).

Naville, P. **L'Intellectuel Communiste: A propose de Jean - Paul Satre.** (Paris: M. Rivière, 1956).

Naville, P. " L'Intellectuel Communiste" , **Les Lettres Nouvelles**, Vol, 40. 1956, pp. 60 - 79 .

Nizan, P. **Aden-Arabie.** (Paris: François Maspero, 1970).

Perris,M. **Avec Sartre a Stalag.** (Paris: Operamundi, 1980).

Resses, W.L. **Dictionary of Philosophy and Religion** (New Jersey: Humanities Press, 1980).

Salvan, J.L. **To Be or Not to Be. an Analysis of Jean - Paul Satre's Ontology,** (Detroit: Wayne State University Press, 1962) .

Scott, C.E. " The Role of Ontology in Sartre and Heidegger", **The Philosophy of Jean - Paul Satre.** Edited by Paul Arthur Schilpp (La Salle , Illinois: Open Court , 1981), pp. 277 - 99 .

Smith, T. "Idealism and People's War : Sartre on Algeria " , **Political Theory** VI, November 1973, pp. 426 - 449 .

Sorum, P.C. **Intellectuals and Decolonization in France,** (Chapel Hill: The University of North Carolina Press, 1977).

Spiegelberg, H. **The Phenomenological Movement**, Vol, 1·1 (The Hague: Nijhoff, 1965).

Thody, P. **Jean - Paul Satre: A Literary and Political Study**, (New York: Macmillan, 1961).

Varet, G. **L'Ontologie de Sartre** (Paris: Press Universitaires, 1949).

Wahl, J. **A Short History of Existentialism**, (New York: Philosophical library, 1949).

Wranock, M. **The Philosophy of Jean - Paul Sartre**, (London: Hutchinson, 1965).

Wilkinson, J.D. **The Intellectual Resistance in Europe**, (Cambridge, Mass: Harvard University Press , 1981).

المراجع الأساسية حول الثورة الجزائرية
(WORKS ABOUT THE ALGERIAN REVOLUTION)

Abbas, F. " La France, C'est Moi", **L'Entente** 23 Fevrier 1936.

Abbas, F. **La Guerre et Révolution d'Algérie**, (Paris: Juillard, 1962).

Abbas, F. **Autopsie d'une Guerre**, (Paris: Garnier Frères, 1980).

Achard, M. and Metailie, A. **Les Années Soixante**, (Paris: A - M, Metailie, 1981).

Alleg, H. **La Question** (Paris: Editions de Minuit, 1958) . Translated as **The Question** by John Calder (London: Calder, 1958).

Alleg, H. **Prisonniers de Guerre,** (Paris: Editions de Minuit, 1961).

Ambler, J. **Soldiers Against the State: The French Army in Politics** (Garden City, NY: doubleday & Co., Anchor books, 1968).

Arnaud, G. and Vergés, J. **Pour Djamila Bohired** (Paris: Editions de Minuit, 1957).

Aron, R. **La Tragédie Algérienne** (Paris: Plon , 1957).

Aron, R. **The Opium of the Intellectuals** . Translated by Terence Kilmartin (New York: W.W. Norton, 1968).

Beauvoir, S. De and Halimi, G. **Djamila Boupacha** . The story of the torture of a young Algerian girl which shocked liberal French opinion. Translated by Peter Green (New York: Macmillan, 1962).

Bahr, E., **The Algerian Problem** (London: Penguin Books, 1961).

Belhadj, A., Boumaza, B. and Others. **The Gangrene.** Translated by Robert Silvers (New York: Lyle Stuart, 1960).

Ben Khendda, Y. **Les Accords d'Evian,** (Alger, O.P.U. , 1986).

Berger, A. " L'Algérie et la Gauche Française ", **Esprit,** Nº 259, Mars, 1958.

Berque, J. "L'Afrique du Nord entre les deux guerres mondiales", **Cahiers Internationaux de Sociologie,** Vol. 30, 1961, pp. 3 - 22 .

Berque, J. " Pour la Paix en Algérie", **Esprit** , Nº 259, Mars 1958, pp. 491 - 94.

Bidault, G. **Algérie: L'Oiseau aux Ailes Coupées**, (Paris: la Table Ronde, 1958).

Bourdet, C. " Notre liberté est la Vôtre" , **France - Observateur**, September 15 , 1955.

Bourdet, C. " Pourquoi aident - ils le FLN? " , **France - Observateur**, September 15, 1955.

Bourdet, C. " Votre Gestapo d'Algérie", **France - Obsrevateur**, Janvier 13, 1955.

Bourdet, C. " Tortures en Oranie " , **France - Observateur**, Septembre 27 1956.

Bourdet, C. " Le Silence et le Sang" , **France - Observateur**, Avril 1, 1957.

Bourdet, C. " Qui sont les chefs du FLN? , **France - Observateur**, 7 Novembre , 1957.

Bourdet, C. " Le Suicide du Général De Gaulle" **France - Observateur**, 25 Janvier, 1962.

Bromberger, S. **Les Rebelles Algériens** (Paris: Plon, 1958).

Cayrol, R. **François Mitterrand: 1945 - 1967** (Paris: Fondation Nationale des Sciences Politiques, 1967).

Césaire, A. **Les Armes Miraculeuses** (Paris: NRF/ Gallimard, 1970).

Charby, J. **L'Algérie en Prison** (Paris: Editions de Minuit, 1961).

Chikh, S. **L'Algérie en Armes** (Paris: Economica, 1981) .

Clark, M. K. **Algeria in Turmoil** (New York : Grosset and Dunlap, 1959).

Cohen, J. " Colonialisme et Racisme en Algérie". **Les Temps Modernes**, N°119. 1955, pp. 580 - 90 .

Comité Maurice Audin, **Sans Commentaire** (Paris: Editions de Minuit 1960).

Conifer, V. **France and Algeria: The Problem of Civil and Political Reform (1870 -1920)**, (Syracuse University Press, 1966).

Courrière, Y. **Les Fils de la Toussaint**, (Paris: Fayard, 1968).

Cyrus Leo, S. **The Text: De Gaulle and Algeria** (New York: Harcourt, Brace and World, 1962).

De Gaulle, C. H. **Discours et Messages**, 5 Vols (Paris: Plon , 1970).

De Gaulle, C. H. **Mémoires de Guerre**, 3 Vols. (Paris: Plon, 1959).

Domenach, J.M. " L'Algérie, Proposition Raisonnable", **Esprit**, N°250 , Mai 1957, pp. 777 - 89.

Domenach, J.M. " The French Army in Politics" , **Foreign Affairs**, Vol. 39 1960 - 61.

Domenach, J.M. " Les Damnés de la Terre", **Esprit**, N°304, 1962, pp. 454 - 63. N°305, 1962, pp. 634-5.

Doty, R.C. " 25 French planes Kill 72 in attack on Tunisian town ", **New York Times**, february 9, 1958.

Dufresnoy, C. **Des Officiers Parlent** (Paris: Julliard , 1961).

Ferniot, J. **De Gaulle et le 13 Mai**, (Paris: Plon, 1965)

Fiel, J.A. and Hudnut, T.C. **Algeria, De Gaulle and the Army: 1954 - 1962**. Translated by Jacques Mondal (Paris, Grenoble: Librairie Arthaud, 1975).

Giesbert, F - O . **Mitterrand ou la Tentation de l'Histoire.** (Paris: Editions du Seuil, 1977).

Gillespie, J. **Algeria: Rebellion and Revolution.** (New York: Prarger,1960)

Girardet, R. **L'idée coloniale en France de 1871 à 1962.** (Paris: La Table Ronde, 1972).

Gordon, D. **The Passing of French Algeria.** (London : Oxford University Press, 1966).

Guy, M. **13 Mai 1958-13 Mai 1962.**(Paris: Plon, 1962).

Haroun, A. **La 7e Wilaya: La guerre du FLN en France 1954-1962.** (Paris: Editions du Seuil, 1986).

Harrison, Ch. " French attitudes to Empire and the Algerian War" , **African Affairs**, vol. 82, 1982.

Heilbrunn, O. " The Algerian Emergency , 1954 - 1962", **Journal of Royal United Service Institute**, 1966, pp. 230 - 4.

Heyman, A. **Les Libertés Publiques et la Guerre d'Algérie.** (Paris: C. G. D. J., 1972).

Horne, A. **A savage War of Peace: Algeria 1954 - 1962.** (London: [2nd Edition] Macmillan, 1977).

Jackson, H.F. **The FLN in Algeria: Party Development in a Revolutionary Society.** (London: Greenwood Press, 1977).

Jeune Résistance " **Jeune Résistance" S'explique....** (Paris: NP, 1960).

Jouhaud, E. **Ce que Je n'ai pas dit.** (Paris: Arthème Fayard, 1977)

Karol, K.S. "Jeunesse et Guerre d'Algérie", **Vérité- Liberté**, Nº3, 1960.

Kelly, G.A. **Lost Soldies: The French Army and Empire in Crisis, 1947-1962** (Cambridge, Mass: The MIT Press, 1965).

Kessel, P. and Pirelli, G. **Le Peuple Algérien et la Guerre: Lettres et Témoingnages, 1954-1962.** (Paris: François Maspero, 1962).

Kraft, J. **The Struggle for Algeria.** (Garden City, NY: Doubleday, 1961).

Kramen, J. " Les Pieds Noirs" , **The New Yorker**, November 25, 1972, pp.52 - 108.

Lacouture, J. **Cinq Hommes et la France.** (Paris: Editions du Seuil, 1961).

Lacoutrue, J. **Pierre Mendès France.** Translated by George Holoch.(New York: Holmes and Meier, 1984).

La guerre d'Algérie, Tome II. Sous la direction d'Henri Alleg, Jacques de Bonis, Henri, J.Douzan, Jean Ferreire, et Pierre Houdiquet. Collection réalisée avec collaboration de Gibertt Alleg. (Paris: Temps Actuels, 1981) .

Lebjaoui, M. **Vérités Sur la Révolution Algérienne.** (Paris: Gallimard, 1970).

Le Procès d'Edmond Jouhaud (Compte Rendu Sténographique). (Paris: Editions Albin Michel, 1962).

Le Procès des Généraux Challe et Zeller (Texte intégral des débats) (Paris: Nouvelles Editions Latines, 1961).

Le Procès du Général Raoul Salan, (Sténographie Complète des audiences, Réquisitoire, plaidoiries, Verdict). (Paris: Nouvelles Editions Latines, 1962).

Le Procès du Réseau Jeanson. (Paris: François Maspero, 1961).

Le Tourneau, R. **Evolution Politique de l'Afrique du Nord Musulmane: 1920-1961.** (Paris: Armond Colin, 1962).

Leulliette, P. **St. Michel et le Dragon** (Paris: 1961) Translated as **St. Michael and the Dragon: A Paratroopers in the Algerian War.** by Tony White (London: Heinemann, 1964).

Luethy, H. **France Against Herself.** Translated by Eric Mosbacher (New York: Meridian Books, 1962).

Mandouze, A. **La Révolution Algérienne par les Textes.** (Paris: François Maspéro, 1961).

Massu, J. **La Vrai Bataille d'Alger** (Paris: Plon, 1972).

Mauriac, F. **Nouveaux Bloc-Notes.** (Paris: Flammarion, 1965).

Memmi, A. **The Colonizer and the Colonized.** Translated by Howard Greenfelf (Boston: Beacon Press, 1965).

Mignot , E. " La Guerre Coloniale d'Algérie" , **Cahiers de l'Institut Maurice Thorez, 6,** N°26 , 1972, pp. 48 - 66 .

OAS Parle (Collections "Archives" dirigée par Pierre Nora) (Paris: René Julliard, 1964).

Ouzegane, A. **Le Meilleur Combat** . (Paris: Julliard , 1962)

Paret, P. **French Revolutionary Warfare from Indo-China to Algeria.** (London, Dunmow: pall Mall press, 1964).

Passeron, A. **De Gaulle Parle.** (Paris: Plon, 1962).

Péju, M. " de L'affaire des Avocats au Réseau des Intellectuels", **Les Temps Modernes**, N°167 - 8, 1960, pp. 1435 - 40.

Rouanet, P. **Mendès France au Pouvoir.** (Paris: Robert Laffont, 1965).

Roy, J. **La Guerre d'Algérie,** (Paris: Julliard, 1960).

Roy, J. **J'accuse le Général Massu.** (Paris: Editions du Seuil, 1972).

Selected Articles, **Freedom.** (Vols. 4-10, 1954 - 1962).

Servan-Schreiber, J.J. **Lieutenant in Algeria** . Translated by Ronald Mathews (New York: Knopf, 1957).

Servan-Schreiber, J.J. " Le Sang qui Coule", **L'Express**, 18 Septembre , 1958.

Servan-Schreiber, J.J. " Une Lettre d'un non-déserteur", L'**Express** ,15 Septembre, 1960.

Servan- Schreiber, J.J. La **Guerre d'Algérie.** (Paris- Match - Editions, N°1, 1984).

Simon, P-H. **Contre la Torture.** (Paris: Editions du Seuil, 1957).

Soustelle, J. **Aimée et Souffrante Algérie.** (Paris: Plon, 1956).

Soustelle, J. **La Page n'est pas Tournée.** (Paris: Plon, 1965).

Susini, j - j . **Histoire de l'OAS**, Tome 1, (Paris: La Table Ronde, 1963).

Talbott, J. **The War Without a Name: France in Algeria: 1954 - 1962.** (London, Boston: Faber & Faber, 1980).

Taleb, A. l. **de la décolonisation à la révolution culturelle: 1962 - 1972.** (Alger: S.N.E.D., 1981).

Terrenoire, L. **De Gaulle et l'Algérie : Témoignage pour l'Histoire.** (Paris: Arthème Fayard, 1964).

Lancelot, M - T. **L'Organisation Armée Secrète,** Vol. 1, Chronologie, Vol II, Documents. Série documents N°2, Fondation Nationale des Sciences Politiques (mimeographed), Paris, 1963.

Vaisse , M. **Le Putsch d'Alger** (Brussels: Editions Complexe, 1983).

Vregèr, J., Zavrian, M. and Courrège, M. **Le Droit et la Colère.** (Paris: Editions de Minuit, 1960).

Vidal- Naquet, P. **Torture, Cancer of Democracy: France and Algeria 1954 - 1962.** Translated by Barry Richard (London: Penguin Books, 1963).

Vidal - Naquet, P. **La Raison d'Etat** (Paris: Editions de Minuit, 1962).

Vidal - Naquet, P. **La torture dans la République.** (Paris: Editions de Minuit, 1972).

Wall, I.M. " French Communists and the Algerian War" , **Journal of Contemporary History**, Vol. 2. N°3 1977, pp. 521 - 43 .

Werth, A. **The Strange History of Mendès France,** (London : Barrie, 1957).

Yefsah, A. **Le Processus de légitimation du Pouvoir Militaire et la Construction de l'Etat en Algérie**, (Paris: Anthropos, c. 1982).

مراجع عامة
(GENERAL WORKS)

Brower, D.r. **The New Jacobins: The French Communist Party and the Popular Front** (Cornell Univ. Press, 1968).

Caute, D. **Communsim and the French Intellectuals: 1914 - 1960** (London: André Deutsch, 1964).

Cobban, A. **A History of Modern France**, Vol. 3 (London: Penguin Books, 1961).

Fromm, E. **Marx's Concept of Man** (New York: Ungar, 1961).

Johnson, R.G. **The French Communist Party Versus the Students** (New Haven, London: Yale University Press, 1972).

Lacouture, J. **André Malraux**. Translated by Alan Sheridan, (London: André Deutsch, 1975).

Merleau-Ponty, M. **Humanism and Terror: An essay on the Communist Problem** . Translated by John O'Neil (Boston: Beacon Press, 1969).

Peters, E. **Torture**, (New York, Oxford: Basil Blackwell, 1985).

Ruthven, M. **Toture, the great conspiracy** (London: Weidenfeld and Nicolson, 1978).

Torrance, J. **Estrangement, Alienation and Exploitation**, (London: The Macmillan Press, 1977).

Wilkinson, J.D. **The Intellectual Resistance in Europe**, (Cambridge, Mass: Harvard University Press, 1981).

الوثائق الرسمية
(OFFICIAL DOCUMENTS)

Algérie Documentation, " Discours du Général De Gaulle" prononcé à la Radiodiffusion-Télévision Française, le 6 Septembre, 1959.

Basic rules of th Geneva conventions and their additional protocols. Edited by the **International Committee of the Red Cross**, Geneva, 1983.

" Constructive Action of the French Gevernment in Algeria". **French Affairs**, Nº40, January, 1957.

De Gaulle, Charles, **Major Address Statement and Press Conferences**, May 19, 1958 - January 31, 1964 (New York: ND).

Dossier. France, Algérie, OAS, Tracts. Paris: Bibliothèque de documentation Internationale Contemporaine. (A file of tracts collected by this library).

France Under De Gaulle. Edited by Robert A. Diamond, (New York: Facts on File, 1970).

Free Algeria, Vol.1 , Nº1, April 15, 1960, 5. Published monthly by the British Friends of the Algerian Revolution (mimeo).

General Assembly Resolution 217 A (111), December 10, 1948, U.N. Doc. a/810 at 7/1948.

Paris, AEP (Broadcast, April 8, 1958. 1729 GMT - E).

Survey of China Mainland Press, American Consulate General, Hong Kong (N°1031, April 20, 1955).

Témoinages et Documents sur la Guerre en Algérie. (Centre de Coordination pour la Défense des Libértés et de la Paix, 1959).

" The Question of Algeria" . A summary report submitted to the United Nations by the FLN's leaders (September 14, 1955) (mimeo).

United States , Congressional Record, Vol. 103, Part 81st Congress, First Session, July 2, 1957.

الجرائد
(NEWSPAPERS)

El-Moudjahid, 1956-1959 Mars 1962 et Novembre 18, 1979.

La dépêche Quotidienne, Novembre 1954.

L'Echo- d'Alger, 1957, 1960.

Le Figaro, Septembre 1960.

Le Monde, Mai 1945; Septembre-Novembre 1954; Mai 1956; 1958, Juin 1958; Aout 1958, Septembre 1958; Mai 1959; Juillet 1959; Janvier 1960; Septembre 1960; et Decembre 1960.

L'Humanité, Avril 1948; Novembre 1954.

Libération, Juin 1955.

Liberté, Mai 1945.

Manchester Guardian, Fevrier 1957.

New York Times, Fevrier, 12, 1958.

Paris- Presse, Avril & Septembre 1960.

Réforme, Octobre 1960.

The Times, June 1987.

Time, September 1959 and January 1962.

المراجع المستعملة باللغة العربية

أجيرون ، ش، ر، تاريخ الجزائر المعاصرة. ترجمة عيسى عصفور(بيروت: منشورات عويدات، 1982)

آرون، ر . الإستقلال للجزائر. ترجمة جان عبريال.

المهدي ، إ. ومجموعة من الكتاب. سارتر .. مفكر وإنسانا (القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1968).

سارتر، جـ ، ب . الوجود و العدم .
ترجمة عبد الرحمان بدوي
(بيروت: منشورات دار الآداب ، 1966).

سارتر، جـ ، ب . عارنا ... في الجزائر !
ترجمة عايدة وسهيل إدريس
(بيروت : منشورات دار الآداب ، 1958).

سارتر، جـ ب . سجناء ألطونا .
ترجمة عبد المنعم الحفني
(القاهرة: عالم الكتب).

سارتر ، جـ ب . الغثيان .
ترجمة د/ سهيل إدريس.
(بيروت : دار الآداب ، 1986)

سارتر ، جـ ب. الوجودية : مذهب إنساني.
ترجمة د/ كمال الحاج.
(بيروت: منشورات دارمكتبة الحياة، 1983)

سارتر، جـ ب . دفاع عن المثقفين .
ترجمة جورج طرابيشي.
(بيروت: دار الآداب ، 1973) .

عمراني .عـ "فرانسيس جونسون والثورة الجزائرية"
- الأوراس -
العدد : 218 - 219، فيفري 1994.

عمراني .عـ "ألبير كامو والثورة الجزائرية" - الأطلس -
العدد : 62 ماي 1994.

عمراني .عـ " النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية":
1954 - 1962 .
(باتنة : دار الشهاب، 1995)

شوفالية، جـ جـ ، تاريخ الفكر السياسي
ترجمة د/ محمد عرب صاصيلا.
(بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات
والنشر، 1985).

صليبا، جـ . المعجم الفلسفي (ج1) (بيروت:دار الكتاب
اللبناني، 1978).

صليبا، جـ ، المعجم الفلسفي (ج2).
(بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1978).

هنري سيمون، ب . ضد التعذيب في الجزائر
ترجمة بهيج شعبان
(بيروت: دار العلم للملايين، 1957) .

فهرس الأعلام

الناشر
مكتبة مدبولي

يتناول هذا الكتاب مبدأ وموقف الفيلسوف الفرنسي المشهور جان بول سارتر (1905 ـ 1980) من الثورة الجزائرية (1954 ـ 1962) تحليل أفكاره الفلسفية والأدبية والتاريخية وتطور كتاباته السياسية تجاه الشعب الجزائري...

وعلى هذا الأساس، فإن هذا الكتاب يوضح للقارىء العربي، خاصة، ما إذا كان موقف سارتر تجاه الثورة الجزائرية نابعا من مبادئه وأفكاره الفلسفية أم موقف المسؤولية الإجتماعية التاريخية للشعب الجزائري.

ويتحدث أيضا هذا الكتاب عن موقف النخبة الفرنسية المثقفة تجاه "القضية الجزائرية" وخاصة ألبير كامو (Albert Camus) وفرانسيس جونسون (Francis Jeanson) وفرانس فانون (Frantz Fanon) وسيمون دي بوفوار (Simone de Beauvoir) الخ...

حقيقة أن هذا الكتاب يكمل ويدعم ثقافة المثقف العربي لأنها دراسة جديدة وهي الأولى من نوعها إذ تهتم بمبادىء ومواقف الفيلسوف تجاه القضايا الإنسانية... وجان بول سارتر هو المفكر الأوروبي الأول الذي ندّد بأساليب التعذيب والأعمال الإجرامية المرتكبة في حق شعب غير شعبه منذ الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830.

المؤلف